University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

UNIVERSITY OF GHANA

COLLEGE OF HUMANITIES

SCHOOL OF LANGUAGES

DEPARTMENT OF MODERN LANGUAGES

(ARABIC SECTION)

LITERARY ANALYSIS OF MOHAMMED AMIN BAMBA'S POEMS

BY:

ABDALLAH ISHAQ KHIAWIE

(10396996)

This thesis is submitted to the University of Ghana, Legon in partial fulfillment of the requirement for the award of M.Phil Arabic degree.

April , 2015

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

DECLARATION

I , ABDALLAH ISHAQ KHIAWIE, hereby declare that this thesis is the result of my own original research undertaken under supervision and that no part of it has been presented for another degree in this University or any other university. I am solely responsible for all errors and inaccuracies in this work.

Candidate : ..... Date : .....

We hereby declare that the preparation and presentation of this thesis were supervised in accordance with the guidelines of supervision of thesis laid down by the University of Ghana.

....

DR. HUSSEINI ALI ATWA DR. MOHAMMED HAFIZ

(Principal Supervisor) (Co - Supervisor)

Date : ..... Date : .....

INTEGRI PROCEDAMUS

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

ABSTRACT

This study analyzed the poetic collection of Mohammed Amin Bamba in order to highlight the quality of his works and to shed some light on his contribution on Arabic studies in Ghana. The research was based on protracted face-to-face interviews the writer conducted with the poet over a series of meetings. It equally benefited from rich sources of Arabic, both contemporary and classic.

The study adopted an eclectic method; comprising historical analytical, and comparative approaches. As a scholar, Bamba has been very phenomenal, and have had a long and interesting academic enterprise this far. Apart from the school he built in Ejura, he has written generally on diverse themes, however, the most part of his works are poems on religious and socio-cultural occasions in Ghana. This work constitutes the first attempt to study the poetic pieces of Mohammed Amin Bamba in detail.

The study revealed the following among others:

1. The poet is particularly passionate about Arabic-Islamic education in Ghana. After a very extensive study in both Ghana and Nigeria, he established his own school, and preoccupied himself with the training of young Muslims in Ajura and Ghana at large.
2. His poems is characterized by accurate diction, straightforward style, and elaboration of thoughts.
3. The poet is very inclined to the traditional style both in terms of content and approach, whereby he dealt with traditional themes such as description, praise, and romance.
4. As a poet, Mohammed Amin Bamba is very fond of traditional figures of speech, mainly simile and metonym, and he used extensively throughout his poems.
5. It was discovered that some of his poems contain obvious prosodic defects mainly in terms of Arabic meters. In some instance, the lines of his poems deviates completely from the specific meters of the poem.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

جـــــامـــعـــة غـــانـــا
كلـــية العلوم الإنسانيـــة
مـــدرســـة اللـــغـــات
قســـم اللغات الحـــديثة
شعبـــة اللغة العـــربية

دراسة فنية تحليلية لبعض أشعار محمد الأمين بمبا

إعداد:
عـبـدالله إسحـــاق كِيـيْـويَا
(10396996)

قدمت هذه الرسالة إلى جامعة غانا ، ليغون ، استكمالا لمتطلبات درجة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية

أبريل ،٢٠١٥ م

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

i

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة فنية تحليلية لبعض أشعار محمد الأمين بمبا بعد القيام لعدة مقابلات للشاعر نفسه ومفيدا في ذلك من آراء اللغويين والأدباء قديما وحديثا. وقد اعتمد البحث على المنهج التكاملي الذي تندرج تحته عدة مناهج ؛ التاريخي والنفسي والتحليلي والمقارن ، حيث حاول الباحث من خلالها الوقوف على أهم الصور البيانية والمعانية والبديعية في قصائد الشاعر وتحليلها تحليلا وافيا يفضي إلى إبراز أهم دلالاتها البلاغية. وقد توصّل البحث إلى النتائج التالية :

١. عني الشاعر بالتعليم الإسلامي في مجتمعه منذ نعومة أظفاره ، وعلى هذا الأساس أسس مدرسة إحياء الدين الإسلامي ولا يزال يؤسس الحلقات العلمية العديدة بعد تخرجه.
٢. يمتاز شعر محمد الأمين بمبا بدقة اختيار الألفاظ ، وسلاسة الأسلوب ، والاسترسال في السجية .
٣. تبين أن شعر محمد الأمين بمبا يميل إلى أصول الصياغة التقليدية من حيث المضمون والشكل ، حيث سارعلى طريق القدماء ، فتناول أغراض الشعر القديم والحديث ، من مدح ، وغزل ، ورثاء ، ووصف .
٤. اكتشف من خلال تحليل قصيدة السفرية وقصيدة الرحلة المباركة أن الشاعر عني فيهما بجانبي اللفظ والمعني ، كما عني باستخدام الصور البيانية الأساسية ؛ التشبيه والاستعارة .
٥. برز جليا تأثر الشاعر بالقرآن الكريم والتراث العربي القديم ، وهذا التأثر يدل عن تواصله الدائم مع موروثه العربي الإسلامي.
٦. اتضح من خلال دراسة عدة قصائد الشاعر أن للجوانب البيان والمعاني والبديع وجود ملموس في شعره ، وكلها تتعاون في إبراز الصور والمعاني المستهدفة.
٧. تشكل الأسلوب جانبا مهما في شعر محمد الأمين بمبا ، وتمتاز أسلوبه بالوضوح والقوة والتنوع مع ما فيه من تأثر بيئته .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

٨. يعاني بعض قصائد الشاعر من خلل عروضية حيث اضطربت بعض تفاعيل قصائده كما تعتريها علل وزحافات خارج البحور التي نظم عليها .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

Ii

الإهداء

إلى من علمه شديد القوى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

إلى والدي اللذين ربياني صغيرا وسعيا في نجاحي في الدنيا والآخرة وفاء وعرفانا.

إلى الأحبة أساتذتي وأهلي وصحبي حبا وحنانا.

إلى أهل العلم كافة أهدي هذا الجهد المتواضع .

وأسأل الله جل شأنه أن يجعل ثواب هذا البحث لنا جميعا.

اللهـم آمـــين

INTEGRI PROCEDAMUS

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

Iii

كلمة الشكر

أقدم عظيم شكري وجزيل امتناني لكل من بذل جهده وغاية وسعه في النصح والتعليم والتوجيه والإرشاد من هيئة التدريس في قسم اللغة العربية جامغة غانا ، وأخص بالذكر أستاذي الدكتور / **حسيني علي عطوة علي** مشرفي المباشر ، حيث بذل جهده الأكبر في توجيهاتي لإنجاز هذه الرسالة المتواضعة ، فلساني يعجز أن يصف قدر المساهمة والتوجيهات الدقيقة التي منحني إياها ، وإعطائي بعض المصادر والمراجع التي ساعدتني في إتمام هذا البحث .

وكذلك أوجه شكري إلى سائر أعضاء هيئة التدريس على ملاحظاتهم ، الدكتور/ **محمد حافظ** ، والدكتور / **محمد بشير آدم** ، وكذلك الأستاذ محمد عباس عمر على نصائحه ، والأستاذ **الحسن عبدالرحيم** منسق القسم الذي لا يزال يشجعني من حين إلى آخر، والله أسأل أن يكافئ الجميع ويجعل الثواب في ميزان حسناتهم كما وعد عباده العاملين المخلصين .

وجدير بالشكر والتقدير أيضا الشيخ محمد الأمين بمبا الذي بذل لي أوقاته ولم يبخل علي من معلوماته ومكتوباته التي لا بد منها لإنجاز هذا البحث، فرجائي أن يمد له في حياته ويبارك في علمه ويكثر أمثاله في مجتمعنا الغاني. والشكر موصول إلى تلاميذه محمد الثاني ومحمد سبتي على ما نفعاني به من معلومات.

وأخيراً فإنني أثبت تماما أن هذه الرسالة ليست بعيدة عن نواقص الإنسان ، وآمل أن تكون أداة لدراسات لاحقة عن الشاعر نفسه ، أو غيره من شعراء مغمورين ، والله الهادي إلى سواء السبيل وهو نعم المولى ونعم النصير .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

المقدمة

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل : ﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾[١] ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ـ ﷺ ـ القائل "إن من البيان لسحرا ، وإن من الشعر لحكما"[٢] ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

وبعد : فلا ريب أن الشعر في أي عصر من العصور له دور فعال في تصوير المجتمع ، فما من شاعر إلا وهو لسان عصره ومجتمعه الذي يعيش فيه. وعليه كانت العرب يحتفلون ببروز الشاعر في المجتمع الجاهلي ، فكان للشعر قيمة عظيمة إلى يومنا هذا و ظهر شعراء في هذا العصر ممن أتقنوا الشعر العربي في غرب أفريقيا عامة ، وفي دولة غانا خاصة ، ومن هؤلاء الشعراء محمد الأمين بمبا ، فقد أدلى بدلوه في هذا الجانب الشعري الفني ؛ ليكون ممن يحفظ التراث الإسلامي للأمة في دولة غانا ، ورأيت من الاهتمام أن أقوم بدراسة بعض نصوصه الشعرية ، فهدانيَ الله إلى هذا الموضوع ، وهو بعنوان :

دراسة فنية تحليلية لبعض أشعار محمد الأمين بمبا

أسباب اختيار الموضوع :

ويرجع سبب اختياري لهذا الموضوع إلى ما يلي :

أولا : عنايتي بالدراسات الأدبية والشعرية ومداومتي على قراءتها مع التأمل والتدبر في معانيها .

---

[١] ـ سورة الرحمن : الآية ، ٤ .

[٢] ـ أخرجه البخاري في باب الطب : ص ٨٧٨ ، الطبعة الثانية ، البهية المصرية سنة ١٣٤٩هـ تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

ثانيـــا : الحاجـــة إلـــى الكشـــف عـــن الشـــعراء المغمـــورين فـــي دولـــة غانـــا وخارجها ، وشاعرنا في طليعتهم .

ثالثـــا : حاجـــة المكتبـــة العربيـــة إلـــى هـــذا البحـــث ، حيـــث إن البـــاحثين لـــم يتطرقوا إلى دراسة شعره دراسة فنية .

تساؤلات البحث :

١. ما دور محمد الأمين بمبا في إرساء دعائم اللغة العربية في غانا ؟ .
٢. ما هي أهم الأفكار التي عالجها محمد الأمين في قصيدته السفرية ؟ .
٣. ما مدى الشوق الذي هيج محمد الأمين إلى نظم قصيدة الرحلة المباركة ؟ .
٤. ما هي الصور البيانية التي استخدمها الشاعر في قصائده ؟ .
٥. ما مدى أثر قوة الأسلوب في شعر محمد الأمين بمبا ؟ .
٦. هل قصائد الشاعر غنية بأفكارها صادقة في لهجتها ؟ .

منهج البحث :

أما المنهج الذي اعتمدت عليه في هذا البحث فهو المنهج التكاملي ، الذي يشمل المناهج المختلفة كالمنهج التاريخي الذي تحدثت من خلاله عن حياته ونشأته العلمية ومؤلفاته ، والمنهج التحليلي في تناول القضايا التحليلية في النص الشعري ، والمنهج النفسبي لإظهار مظاهر العاطفة في بعض نصوصه ، وللوقوف على شخصيته ، ثم المنهج المقارن حيث قارنت بين شعره وبعض شعراء العرب .

خطـة البحث :

اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى : مقدمة ، وأربعة فصول ، وخاتمة ، وفهارس .

المقدمة : ذكرت فيها أهمية الموضوع في الدرس الأدبي ، وتساؤلات البحث ، ومنهجه ، وخطته .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الفصل الأول : تناولت فيه حياة الشاعر محمد الأمين بمبا منذ ولادته إلى تعلمه في غانا ، وسفره إلى نيجيريا لطلب العلم ، والشيوخ الذين أخذ منهم ، مع ذكر العلوم الدينية واللغوية المأخوذة من قبلهم ، وتلاميذه الذين تخرجوا على يديه قبل عودته إلى مسقط رأسه ، ودوره في إرساء دعائم اللغة العربية .

الفصل الثاني : بينت فيه الأبعاد التي يُعتمد عليها في تحليل النص الشعري كالوحدة العضوية ، والقيم الصوتية في النص الشعري ، والتجربة الشعرية ، والقيمة الإنسانية في النص الشعري .

الفصل الثالث: ويشتمل هذا الفصل على مبحثين :

المبحث الأول : قمت بتحليل القصيدة السفرية حسب ما تيسر لي من شرح المفردات بمعاونة بعض القواميس اللغوية ، موجها التعليق والنقد لهذه القصيدة قدر الإمكان .

المبحث الثاني : قمت بتحليل أربعين بيتا من قصيدة الرحلة المباركة إلى مكة المكرمة ، والغرض من هذا الفحص إظهار شخصيته الأدبية ، وموهبته الشعرية .

الفصل الرابع : ويحتوي على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : ناقشت فيه دور الكلمات والجمل في الأساليب من حيث طولها وموسيقاها ودلالتها وأنواعها .

المبحث الثاني: ناقشت فيه ما يتعلق بصفات الأسلوب : الوضوح ، والقوة بنوعيها : كثافة الأفكار وبلاغة التعبير .

المبحث الثالث : تناولت فيه توافق أسلوب الشاعر مع شخصيته وبيئته ودينه .

وعموما راعيت الأمور التالية أثناء البحث :

١. عزو الآيات القرآنية إلى سورها ، وذكرت اسم السورة ، ورقم الآية منها .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

٢. تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية .

٣. عزو الأبيات الشعرية إلى قائليها .

٤. جمع المعلومات من المصادر الأصلية مباشرة ، مع الإفادة من المراجع الحديثة .

٥. كتابة الآيات القرآنية بخط متميز عن بقية الرسائل ، والأحاديث الشريفة بخط آخر.

٦. صنفت فهارس تفصيلية للآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية الشريفة ، والمصادر والمراجع ، والموضوعات .

ومع أن جمع مصادر البحث تحتاج إلى جهد ذهابا وإيابا لمقابلة الشاعر نفسه إلا أنني لم أترك في بذل ذلك من وقتي ومالي ما استطعت إليه سبيلا ، وتوجهت إلى المكتبات الموجودة والإنترنت ، ثم إلى المعاجم والقواميس وكتب الأدب والبلاغة حتى أصل إلى فكرتي ، مع قراءة بعض رسائل الماجستير والدكتوراه .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الفصل الأول

حيـــــاة محمـــد الأميـــن بمبـا

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الفصل الأول

حيـــاة محمـــد الأميـــن بمبـا

قبل الخوض فى تحليل النصوص الشعرية ، يجدر التعريف بالشاعر ودوره فى إثراء الثقافة الإسلامية والعربية .

أمـا الشـاعر الـذي قـام عليـه هـذا البحـث فهـو محمد الأمـين بـن يعقـوب بـن يوسـف بمبـا الغـاني ، وقـد تـرجم لنفسـه فـي عـدة مؤلفاته،بأنـه ولـد فـي أكـرا ، عاصـمة غانـا ، حـوالي١٩٥٠م ، وبهـا ترعـرع وبـدأ قـراءة القـرآن الكـريم ، ثـم أرسـله والـده إلـى أجـرا[٣] فـي سـنة ١٩٦٠ م ليكسـب مزيـدا مـن العلـم والمعرفـة [٤] . فقضـى هنـاك ثـلاث سـنوات ، ثـم نقـل إلـى تمـالي ، عاصـمة شـمال غانـا التـي يكثـر فيهـا المسـلمون والمـدارس الإسـلامية ، فـأتم القـرآن بهـا ، ودرس علـى يـد الأسـتاذ يعقـوب إسـحاق مبـادئ فنـون اللغـة العربيـة مـن خـط ونحـو وصـرف . لكنـه كعادتـه لـم يسـتقر بهـا ، فقـد رُجـع بـه إلـى مدينـة أجـرا فـي سـنة ١٩٦٦ م وأدخـل المدرسـة الحكوميـة كـي يـتعلم اللغـة الإنجليزيـة ، تنفيـذا ووفـاء لوصـية والـده ، لكـن سـرعان مـا حيـل بينـه وبـين التعلـيم الغربـي فـي عـام ١٩٦٩م ، خوفـا مـن أن يتنصـر إذا اسـتمر فيـه ، وكـان محبوبـا لـدى معلميـه لمـا يتميـز بـه مـن الـذكاء الموهبـة [٥] . ثـم رجـع إلـى مدينـة تمـالي فـي سـنة ١٩٧٢م واسـتمر دراسـته الدينيـة فـدرس بهـا علـوم اللغـة العربيـة ، والفقـة ، والتوحيـد ، والحـديث ، والتفسـير ، وغيرها .

ونظـرا لولعـه الشـديد بـالعلم ، فـي السـنة ١٩٧٦م عـزم علـى السـفر إلـى نيجيريـا ، فـي مدينـة كنـو بالضـبط ، وبهـا واصـل دراسـته علـى بعـض

---

[٣] ـ أجرا هي قرية من قرى كوماس ، بعدها بساعة ونصف بالسيارة .

[٤] ـ السفر الطويل إلى تحقيق يوم ولادة الرسو ل صلى الله عليه وسلم ، ص ii-iv ، محمد الأمين سليم الفرضي بمبا ، ط ذبوح حسب الشرعية الإسلامية ، كوماسي .

[٥] ـ المقابلة مع الشاعر بمبا بأجرا يوم الأربعاء /١١ / ٩ / ٢٠١٣م في مسجده .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

المشـــائخ فـــي عـــدة فنـــون مثـــل الفقـــه ، واللغـــة ، والنحـــو ، والصـــرف ، والتجويد ، والتفسير ، والأحاديث النبوية .

أمـــا تخصصـــه فـــي الفقـــه ، فكـــان علـــى مـــذهب إمـــام دار الهجـــرة ، مالـــك بـــن أنـــس ، — رضـــي الله تعـــالى عنـــه — وهـــو المـــذهب المنتشـــر فـــي غـــرب أفريقيـــا [٦] . ومـــن جملـــة مـــا تخصـــص فيـــه علـــم الفـــرائض الـــذي يـــروى أنـــه أول علـــم ينـــزع ، لمـــا روى عـــن أبـــي هريـــرة أن النبـــي صَـــلَّى اللَّهُ عَلَيْـــهِ وَسَـــلَّمَ – قـــال : «تعلمـــوا الفـــرائض فإنهـــا مـــن ديـــنكم ، وهـــي أول مـــا ينســـى » رواه ابـــن ماجـــه ، ولفظـــه : « تعلمـــوا الفـــرض وعلمـــوه فإنـــه نصـــف العلـــم ، وهو ينسى ، وهو أول شيء ينزع من أمتي » " [٧].

ويؤيـــد هـــذه الأخبـــار التـــي حكاهـــا الشـــاعر جـــزء ممـــا جـــاء فـــى قصـــيدته التي أطلق عليها "رائية الهجرة" ، حيث يقول [٨] :

وإن قَـدَّ المَولَى سَـعادَةَ عَبِيـدِهِ يَسْؤُلَهُ سُعَدَاءُ قَـوْمٍ كَمَا أجْـــرَى

ذلِ هَامَ قَلبِى لِلتَّعَـــلُمِ سَرْمَـــدَا بَذَلْتُ لَهُ جُهْدِى ولَمْ أَخْشَ الحَقْـــرَى

أتَاحَ لِيَ البَارى انْتِقَـــالَى إلَى كَنـــوُ مَدِينَةَ خَيرِ العَبْدِ لاَ زِلْتُ فِى الذِكْـــرَى

فَإنّـِي لا أنْسَـــاكَ دَوْمًا بِلا مُـــــرَا لِكَوْنِكَ بَابَ الخَـيْرِ لِلعَبْـدِ لا فَخْـــرَا

بِهَا قَدْ رُزِقْتُ العِلْمِ مِنْ فَضْلِ خَالِقِي بِهَا قَدْ رُزِقْتُ الكُتْبَ مِنْ فَضْلِ مَنْ أَدْرَى

بِهَا قَدْ رُزِقْتُ الرُّشْدَ وَالأدَبَ وَالتُّقَى وفِيهَا اسْتَقَـامَ العَبْـــدُ لِلهِ وَالأُخْـــرَى

مَكَثْتُ بِهَا لِلعِلْمِ سَـــبْعًا كَوامِـــلًا فَنِلْتُ بِهَا مَا لَمْ يَنَلْ مَنْ أتَى مِصْـــرَى

---

[٦] ـ المقابلة مع الشاعر بمبا بأجرا يوم الأربعاء /١١ / ٩ / ٢٠١٣م في مسجده .

[٧] ـ العدة شرح العمدة ، جـ ١ ، ص ٣٣٢، عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد أبو محمد بهاء الدين المقدس ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٣

[٨] ـ رائية الهجرة ، ص١ ، للشاعر محمد الأمين .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

نسبه وأسرته :

نسبه : هو محمد الأمين البمبوي والسلغوي والفرَضي والمالكي والغاني، وإليك بيان كل نسب

أ- أما بمبا : فهي نسبة إلى قبيلة (بمبرا bambara) فى مالي ، وهي وطنه الأصلي التى استوطنه أجداده وأسرته قبل انتقالهم إلى غانا . "وقبيلة البامباره والديولا والسوننك ، أو البانان هي أهم فروع المانجو، وهي التي نهضت فى القرن السابع عشر الميلادى بعد زوال دولة مالي واعتبرت امتدادا لها ، كما اعتبرت آخر ممثل سياسى لدولة مالي التاريخية ، وذلك خلال هجمة الاستعمار الأوروبي على أفريقية " [٩] .

ب- السلغوى : نسبة إلى مدينة سلغا التي استوطنتها أسرته ، وإن صح التعبير فيمكن القول بأنه سلغوي موطنا ومشربا ، قبل رحيله إلى مدينة كانو لطلب العلم [١٠] .

ج- المالكي : للشيخ معرفة واسعة قوية وإطلاع دقيق فى فقه إمام دار الهجرة فنسب إلى هذا المذهب [١١] .

د- الفرضي : لقب بهذا الاسم من قبل الشيخ مصطفى إبراهيم رئيس المجلس الإسلامي للتنمية والخدمات الإنسانية ، وذلك لمعرفته الدقيقة بهذا العلم (الفرائض) ، وله عدة مؤلفات فى الفن [١٢]

هـ الغاني : نسبة إلى دولة غانا ، التي هي مسقط رأسه وفيها ترعرع ، وبدأ تحصيله العلمي بها .

أسرته : أما ما يتعلق بأسرته ، فكان أصلهم من دولة مالي ، ولكنهم نزحوا منها عقب سقوط إمبراطورية (مالي-Mali) ، وذلك فى سنة ١٣٣٧م ، واتجهوا إلى ساحل الذهب (غانا -Ghana) حاليا ، واستوطنوا فى (قرية فوغولا Fugulur-) ، ثم انتقلوا

---

[٩]- حزام المواجهة حرب التنصير في أفريقيا ، ص ٤ ، جبر الله عمر الأمين ، ومدبولي إسماعيل عثمان .

[١٠] - المقابلة مع الشاعر محمد الأمين بمبا نفس اللقاء .

[١١] - المقابلة نفسها .

[١٢] - المقابلة مع الشاعر محمد الأمين بمبا ، نفس اليوم والتاريخ ، من المؤلفات ، فتح المنان في تفسير آيات المواريث ، في القرآن ، هل تعرف الله ؟ ، مبادئ الدروس النحوية للمدارس الابتدائية .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

إلى قرية (وانشي Wenchi) ، ومن هنا استضافهم ملك (وانشى)[١٣] ، وذلك لما رأى منهم من أمارات العلم والتقى والزهد والورع ؛ لأنهم كانوا علماء أجلاء بارزين ، فطلب منهم أن يدعو له وأخذوا أياما يسهرون فيها للدعاء له فيها ففرح بهم أهل القرية وأطلقواعليهم كلمة (بندا) [١٤] بمعنى سهارالليل ، وسرعان ما انتشرت أخبارهم فى القرية فبدأ الناس يحترمونهم ويجلونهم ويقدرون مستواهم ومنزلتهم ومكانتهم .

وفي بداية القرن الثامن عشر بعد الميلاد دعاهم ملك (دغمبا Dagomba) ليطلب منهم الدعاء فاستجابوا إلى دعوته ، فأخذوا يدعون ، ويسهرون الليل ، حتى كشف الله عنهم الخوف والهم والغم ، فأعجب بهم وقربهم إليه ، ووضع لهم عقارا واسعا هدية لهم [١٥] .

وكان رئيسهم وقتذاك في سير أمورهم محمد بمبا أخو يوسف بمبا ، الذي لقب من قبل أمير (دغمبا) بمحمد (زنجينا Zangina) ولا يزال العقار إلى يومنا هذا ، وكانت (دغمبا) تطلق أرض زنجينا ، وفى القرن التاسع عشر انتقل بعض أبنائهم إلى سلغا ، وكان بعضهم علماء أجلاء "[١٦] .

وهم كالآتى :

١. محمد بمبا الملقب "زنجينا ".
٢. يوسف بمبا بن موسى "ساكو" جد محمد الأمين بمبا
٣. الحاج عيسى بن محمد بن بمبا "زنجينا".
٤. الحاج موسى بن محمد بمبا.
٥. الحاج أحمد موسى بن محمد بمبا إمام بمدينة "أجرا".
٦. الحاج عبد الله بن عيسى بن محمد (زنجينا) إمام (إنتونسو)

---

[١٣] ـ وانشي ، قرية ، من إحدى قرى إقليم بروغ أهافو ا ، وهم يعبدون الأسماك إلهًا لهم ، واشتهروا بزراعة الكاكاو ، والأطعمة الأخرى .

[١٤] ـ بندا اسم قبيلة ، في غانا توجد في إقليم بروغ أهافو ، وكانت تسمى البامباره قبل ذلك ، ثم تفرقوا إلى فريقين : قسم في غانا وقسم في ساحل العاج ، لأجل الاستعمار .

[١٥] ـ مقابلة الشاعر محمد الأمين يعقوب بمبا ، في مدينة أجرا يوم السبت ٢١ / ٩/ ٢٠١٣م .

[١٦] ـ المقابلة مع محمد سبتي ، من تلاميذ الشاعر الأربعاء ١٨/ ٢٠١٣/٩م .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

٧. الحاج محمد طاهر أحمد (بمبا) .

٨. الدكتور أحمد بمبا العلامة الشهير بدولة نيجيريا (كانو) .

٩. الشيخ الحسن شعيب بن عبد الرحمن بن محمد (ينغو Yango) بمبا مدرس بالمعهد العالي للدراسات الإسلامية وعضو في المجلس الأعلى للدعوة والبحوث الإسلامية (كوماس) .

١٠. الحاج محمد ثانى إمام بمدينة (إنكرنس) .

١١. الحاج موسى إمام بمدينة (كوامي دنسو).

١٢. الحاج موسى موسى عبد الله بمبا إمام بمدينة (انتونسو Ntonso) .

١٣. الحاج هارون بمبا مدير المدرسة النورية بمدينة (إنتونسو).

١٤. الشيخ لقمان بمبا والشيخ أمين بمبا من أشهر الدعاة فى (تمالي) .

١٥. الحاج إبراهيم عيسى الملقب "لبيك" ذو ثرة هائلة .

١٦. الحاج طاهر أركوس بمبا ، كوماسى (أسواسى Asawasi) .

١٧. الحاج آدم عيسى بمبا ، في مدرسة أنصار الدين الإسلامي كوماسي .

١٨. الحاج شعياء بن الحاج حسين بن عبد الرحمن بمبا .

١٩. الشيخ آدم "بك" بمبا ، معلم فى المجالس العلمية والكتاتيب (أكروم) المرحوم .

٢٠. الشيخ سليمان بمبا ، مدير المدرسة الصمدانية بكوماسي .

٢١. الشيخ محمد الثاقب يعقوب بمبا ، مدير مدرسة الخيرية ونائب الإمام الجامع بمدينة (أجرا) .

٢٢. الأستاذ محمد المنصور بن شعيب ، مدير مدرسة الحرمين الشريفين (أجرا).

٢٣. الشيخ محمد مطيع بابا ، مدرسة خدام العلم بمدينة (أجرا) .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

٢٤. الحاج باوا بن الحاج أحمد بمبا ، مدرس ومفسر بمدينة (أجرا) .

٢٥. الأستاذ عبد الرازق بن الحاج عبد الله أحمد بمبا ، مدرس بمدينة (أجرا) .

٢٦. " والده: وكان على حسبما ذكرالشاعرنفسه عالما بارزا شهيرا ، متدينا حسن الخلق والمعاملة ، ومثالا للخلق الفاضل ، مجيب الداعي ، طليق الوجه والبشاشة ، غزير الفضل ، وكان من أهل العلم والوجاهة والمكانة ، وكان يستدعى من قرية إلى قرية ومن مدينة إلى أخرى ؛ لحسن ظنهم به ، وكان حريصا على تربية أولاده وتعليمهم وتثقيفهم " [١٧].

وخير شاهد على ذلك اهتمامه بتعليم ابنه محمد الأمين حيث أوصى بإدخاله في المدرسة الحكومية لتعليم اللغة الإنجليزية ، ويقول الشاعر : "وفي سنة ١٩٦٦م رُجِّعت إلى مدينة أجرا ، وأُدْخِلتُ المدرسة الحكومية الابتدائية لتعليم اللغة الإنجليزية تنفيذا لوصية والده المرحوم، وقد كان والده من ذوى الثروة والمكانة الاجتماعية المرموقة التى جعلته يبرزعلى المسرح العلمي والاجتماعي" [١٨] .

أما الشاعر محمد الأمين بمبا فهو الابن الرابع من جهة والده، وكان له إخوة وأخوات أشقاء ، وهم على هذا الترتيب : محمد الرابع يعقوب ، فاطمة الزهراء يعقوب ، سيرينة يعقوب ، محمد الأمين يعقوب ، محمد الماحي يعقوب ، محمد مصطفى يعقوب ، وثويبة يعقوب .

كان الشاعر محمد الأمين متزوجا بثلاث زوجات ، لا بأس بهن من العلم ، فقد ذكر أن زوجته الأولى كانت تدرس بعض تلامذته ، وأنها كانت تقرأ عليه بعض الكتب الدينية ، وهاك أسماء زوجاته على الترتيب : سعادة طاهر، مدرسة ومعلمة تلاميذ الشاعر في غيابه وحضرته [١٩] ، وعالية هارون ، وهي كما وصفها الشاعر، صابرة ومطيعة وراضية بما يقسم لها ، وآمنة شعيب ، وهي التى شغف بها ونظم فيها قائلا :

دَهَتْنِي فَتَاةٌ طُولُها وَابْتِسَامُـــهـــا سَبَانِي أَوَانُ الشَّيْبِ مِنْـهَا غَرَامُـهَـا

---

[١٧] ـ المقابلة مع الشاعر ، محمد الأمين يعقوب بمبا ، في مدينة أجرا يوم السبت ٢١ / ٩/ ٢٠١٣م .
[١٨] ـ المقابلة والتاريخ نفسه.
[١٩] ـ المقابلة مع الشيخ محمد سبتي ، أحد تلاميذ الشاعر في أجرا ، بتاريخ ١٥/ ٨/ ٢٠١٣ م .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

عَلِقْتُ بِهَا لَمَّا أَتَتْنِى بِحُبِـــــــهَا فَدَاخَلَ فِى قَلْبِى غَـــرَامٌ وَشَوْقُـــــهَا

وَقَدْ أَظْهَرَتْ عِنْدِى غَرَامًا وَشَوْقَهَا لِجَبْرِى فَقُلْتُ الشَّوْقَ عِنْـــدِى كَمَالُهَا

سَبَتْنِي وَأَسْتَنْنِي سِوَاهَا بِطُولِهَا رَجَوتُ لَهَا تَحْسِينَ خُلْقٍ وَحَالِـــــهَا

وَقَدْ شَاقَنِي مِنْهَا تِلاَوَةُ ذِكْـــرِهَا أَلَذُّ بِهَا لَمَّا تَلَتْـــهُ بِصَو تِـــــــــهَا

فَلَمَّا دَرَتْ أَنِّي شُغِفْتُ بِحُبِّـــــــهَا فَمَالَتْ إِلَى الدُّنْيَا سَبَاهَا سَرَابُـــــهَا

وَظَنَّتْ بِأَنِّي قَدْ بُلِيتُ بِحُبِّـــــــهَا فَـغُرَّتْ بِدُنْيَاهَا فَمَالَـــتْ لِحُلِيِـــــهَا

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الَّتِي تَتْبَعِينَهَـــــا سَرَابٌ بِقِيعٍ مِنْـــــلُ مَاءٍ خَيَـــالُـــهَا

فَقُلْتُ لَهَا إِنِّي سَئِمْتُ بِحَالِهَـــا فَلا تَغْتَرِّي بِلْ هِيَ سَـرَابٌ شَرَابُـــهَا

وَقُلْتُ لَهَا حَقًّا إِنِّي بُلِيتُ بِحُبِّهَـــا وَلَكِنَّحُبِّيَ اللهَ لَيْسَ كَحُبِّـــــــــهَا[٢٠]

أولاده : ولـــه مـــن الأولاد مـــا يبلـــغ ســـبعة عشـــر، وهـــم علـــى هـــذا الترتيب :

١. شريفة محمد الأمين توفيت فى الصغر رحمها الله.

٢. ذكية محمد الأمين .

٣. مزمل محمد الأمين .

٤. مدثر محمد الأمين .

٥. أم سليم محمد الأمين .

٦. مريم محمد الأمين .

٧. هبة الله محمد الأمين .

٨ . شرف الدين محمد الأمين .

---

[٢٠] - من ديوان الشاعر محمد الأمين بمبا ، ص ٩ ، مخطوط .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

٩. حفصة محمد الأمين .

١٠.فاطمة الزهراء محمد الأمين .

١١.عـائشة محمد الأمين .

١٢.عبد الحنان محمد الأمين .

١٣. مريم الصغرى محمد الأمين .

١٤. تاج الدين محمد الأمين .

١٥.أم أيمن محمد الأمين .

١٦.أم سلمة محمد الأمين [٢١].

شيوخه وأساتذته الذين أخذ عنهم العلم والمعرفة :

أخذ الشيخ محمد الأمين بمبا العلم عن جماعة من أشهر علماء زمانه الذين لهم الباع الواسع في علوم كثيرة ، ومن هؤلاء الشيوخ :

١- مالم موسى نشاط، أخذ عنه القرآن الكريم فى (أجرا Ejura) ، وكان مدرسا بمدرسة الخيرية ، انتقل إلى رحمة الله ، يوم الاثين بتاريخ١٤٠٨/١/١١هـ الموافق ١٩٨٧/٩/٤م ، وقد أحاط هذا العالم بعلوم متعددة ، منها علوم القرآن والفقه والحديث واللغة العربية .

٢- الحاج يعقوب إسحاق محي الدين ، تعلم منه القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية والخط العربى فى (تمالي Tamale) ، وذلك لمدة سبع سنوات ، وانتقل إلى جوار ربه ، يوم الخميس بتاريخ ٤ / ١١ / ١٤١٤هـ الموافق ١٤ / ٤ / ١٩٩٤م .

٣- الشيخ موسى إمادا السلغوي أخذ عنه معظم دراسته ، قضى نحبه بتاريخ ٢٠/ ١٢ / ١٤١٧هـ ، الموافق ٢٧/ ٣/ ١٩٩٤ م .

---

[٢١] ـ اللقاء مع أحد طلبة الشاعر محمد ثاني سعيد يوم السبت٢١ / ٩ / ٢٠١٤م .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

رحلاته وأعماله :

كان للشاعر محمد الأمين بمبا رحلات لطلب العلم ، ثم أخرى لنشر العلم والعمل ، حتى استقر به الأمر آخر أيامه على جاه وثراء ، وهناك رحلات أخرى قام بها لقضاء العبادة الواجبة فى العمر مرة وشملت رحلاته نيجيريا ، ومكة المكرمة .

رحل الشاعر أولا إلى نيجيريا بعد أن أخذ قدرا من المعلومات الأساسية فى دولته غانا ، وبعد التنقلات العلمية فى بعض أقاليمها سافر العلامة إلى دولة نيجيريا بتاريخ ٥/ ٣/ ١٤١٦ هـ الموافق ٥/ ٦/ ١٩٧٩م ، ونزل بمدينة كانو فى حارة ماغوغا [٢٢] .

بعض شيوخه فى نيجيريا :

تلقى الشاعر محمد الأمين بمبا العلم على نخبة من علماء نيجيريا [٢٣] ومنهم :

الشيخ زكريا موسى مادا[٢٤] قضى الشاعر محمد الأمين حوالي سبع سنوات ، يتلقى عنه العلوم الآتية : الفقه ، والتوحيد ، والنحو ، والشعر العربي ، والتصريف ، والبلاغة ، والنقد الأدبي ، والعروض ، وعلم الفرائض ، ومما أنشد فيه [٢٥] :

بِهَا قَدْ لَقِيتُ الشَّيخَ مُرْشِدَقَلْبَنا أَجَلْ هُو شَيْخِي ذُو التُّقَى يُرْشِدُ الخَيْرَ

تَقِيٌّ وَقُورٌ زَاهِدٌ مُتَفَنِنٌ يُوَافِقُ قَوْلَ اللهِ فِي كُلِّ مَا أَجْرَى

وَيُرْشِدُ مَنْ جَا يَطْلُبُ العِلْمَ دَائمًا يُنَقِّي قُلُوبَ الطَالِبِينَ مِنَ الوِزْرا

يُعَلِّمُنَا الآدَابَ وَالسُّنَنَ التِي بِهَا يُدْرِكُ العَبْدُ السَّعَادَةَ والبُشْرَى

بِإِرْشَادِ هَذَا الشَّيْخِ اسْتَقَامَتْ قُلُوبُنَا فَخَيرُكَ يَا شَيْخِي غَدَا أَبَدًا تَتْرَا

أَجَلْ هُو شَيْخِي مُنْقِذِي وَهُوَ مُرْشِدِي وَهُوَ ابنُ مُوسَى مَادَ مَنْ يَجْبُرُ الكَسْرا

وَزَكَرِيَا مُنَوَّهٌقَولَهُ الخَيْرَ سَرْمَدًا وَيَتْبَعُ الأَهْوَاءَ وَاللَّهْوَ وَالإِطْرَا

---

[٢٢] ـ مقابلة شفهية مع الشاعر ، في أجرا بتاريخ ٢٢/ ٥/ ٢٠١٤م .

[٢٣] ـ مقابلة مع الشاعر محمد الأمين يوم الاثنين ٢٣ / ٩ / ٢٠١٣م حسبما ذكر أثناء مقابلته .

١٨ ـ مادا : هي قرية في ولاية سوكوتو قديما وحاليا يسمى ذمفرا .

[٢٥] ـ انظر رائية الهجرة ، ص ٢ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الشيخ عبدالله مى سونا مالم بنداوا[٢٦]، أخذ عنه المقامات الحريرية ، واللغة ، والتفسير ، وتحفة الأحكام ، وأخذ عنه الفرائض أيضا ، ورحل هذا العالم عن الدنيا يوم السبت بتاريخ ١ / ١/ ١٤٠٩ هـ الموافق ٨/١٣ / ١٩٨٨ م .

الشيخ موسى كلا باقياوى[٢٧]، تلقى عنه الفقه ، واللغة ، ولم يمكث معه الشاعر مدة طويلة ، ثم انتقل إلى رحمة الله، وذلك يوم الأربعاء بتاريخ ١٧/ ١١ / ١٤٢٠ هـ الموافق ١٣/ ٢/ ٢٠٠٠م [٢٨] .

بعض تلاميذه في نيجيريا :

كان للشيخ محمد الأمين عدد كبير من التلاميذ منهم :

١) مالم محمد قورا النمردا[٢٩].

٢) الحاج عمر إسماعيل كانوا .

٣) مالم توكر سوكوتو.

٤) الشيخ مرر ربا (حارة فى كانو).

٥) مالم عمر آدم كانو .

بعض تلاميذه فى غانا :

رحل الشيخ محمد الأمين بمبا إلى دولة غانا بعد تحصيله للعلم ، ونظرا لشهرته بعد أن تتلمذ على يديه جم من طلاب العلم ، كمالم آدم مدرس بمدرسة إحياء الدين الإسلامي (بأجرا) ، ومالم إبراهيم أنياس ، وعيسى أحمد تجانى رمضان (أكرا) ، والشيخ سعيد يعقوب خريج بالأزهر الشريف ، ومالم سراج عبد الله خريج بجامعة غانا (ليغون) [٣٠] .

---

٢٦ ـ بنداوى : قرية صغيرة في ولاية كاسنا ، ولا تزال تحمل هذا الإ سم .
٢٧ ـ باقياوى : قرية في ولاية كاسنا قريب بنداوا .
٢٨ ـ مقابلة شفهية مع الشاعر ، في أجرا بتاريخ ٢٢/ ٥/ ٢٠١٤م .
٢٩ النمردا : قرية ، في ولاية ذمفرا .
٣٠ ـ مقابلة شفهة مع الشاعر ، في أجرا بتاريخ ٢٢/ ٥/ ٢٠١٤م .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

مؤلفاته العلمية :

١. هل تعرف الله ؟

٢. هل تعرف الصلاة ؟

٣. القول الحق الفاصل بين الحق والباطل .

٤. والجيد فى علم التجويد

٥. فتح المنان فى تفسير آيات المواريث فى القرآن ،

٦. سبيل النجاة فى معرفة أوقات الصلاة ، مخطوط

وكل هذه منشورة إلاّ الأخير ومن الكتب اللغوية مايلي :

١. مبادئ الدروس النحوية .

٢. قواعد التصريف فى علم الصرف .

٣. ونظم من الشعر قصائد متعددة وسيأتي الحديث عنها في حينه ، ومن وظائفه اليومية كتابة الكتب الدينية واللغويه ، والعلمية.

وهذه نبذة عن شخصية بمبا الفرَضي بن يعقوب ، ويجدر القول أن جميع دراساته كانت دراسة مجلسية ، ولم يلتحق بكلية من الكليات .

دور محمد الأمين بمبا في مجتمعه :

" كان المجتمع الغاني الذي نشأ فيه محمد الأمين يعيش فى الجهل والفقر والتخلف الديني والأخلاقي فأحس بنفسه الداء العضال الذى يحيط بالمسلمين ، وقدعرف الدواء بعد دراسته فتسلح بالعلم والإيمان والإخلاص ، ثم انطلق ينتقل بين المدن والقرى والأقاليم ، يدعو إلى العلم والمعرفة ، لينقذهم من الغفلة ، وينهض بهم من الهوة ، ويدفعهم ويحثهم على تحمل مسئولياتهم .

ومن فكره الاجتماعى الإصلاحي تشجيع الشباب على طلب العلم الشرعي ، والدنيوي وقد نهج منهجا ملائما للتغيير فى المجتمع ، وهو العمل بالقوانين التى أدرجها

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الله ـــ تعالى ـــ فى الكون وفطرالإنسان عليها ، والعمل على احترام رأي أفراد المجتمع ، والقيام بحاجاتهم ، حسب حدود الله تبارك وتعالى [٣١] .

لقد لاحظ الشاعر أنه ساد فى أذهان خصوم الإسلام ، منذ عهد بعيد أن النظام الإسلامي مقترن بسيطرة الخليفة ، وأن الحكم فيه لله وليس للشعب ، وعليه كان أنصار العلمانية والديمقراطية ، يقفون فى الاتجاه المضاد لأنصار النظام الإسلامى ، والشاعر يرى أن النظام الإسلامي أقر مشاركة الجماهير مشاركة واسعة فى الحكم ، فالخطأ شائع بين عامة الناس أن العبادة تقتصر على الفرائض من صلاة ، وصيام ... وجهل الناس أن العبادة لله ـ سبحانه تعالى ـ شاملة لكل أنواع الحياة "[٣٢] .

ومع أن الشاعر لم يكن ممارسا للسياسة ، لكنه كان مفكرا سياسيا وشاعرا ، حيث كان لديه أهداف يريد تحقيقها ، وهي محاربة العلمانية ، والتغريب الشامل فى غانا ، وتنبيه المسلمين إلى الوسائل الخفية والمعلنة لدى اليهود والعلمانيين ، فى محاربة الإسلام والمسلمين ، خاصة الغزو الفكري ، والإعلامي الخبيث ، وكان هدفه كله منصبا فى إرساء اللغة العربية ، والدراسات الإسلامية فى أنحاء غانا .

وقد لعب الشاعر دوره فى تحقيق هذه الأهداف السامية ، حيث أسس الحلقات العلمية للنحو ، واللغة ، والصرف ، والحديث ، والفقه ، والتفسير ، وغير ذلك من العلوم الدينية . دوره فى إرساء دعائم اللغة العربية فى غانا :

عني الشاعر محمد الأمين بمبا بالتعليم في مجتمعه منذ نعومة أظفاره ، وعلى هذا الأساس أسس حلقات العلمية العديدة بعد تخرجه ، وفتح مدرسة رسمية على النظام المدرسي المعروف حاليا ، وشجع التعليم تشجيعا بالغا ، منذ أن رجع إلى غانا ، فيقول في ذلك [٣٣] :

رجعْتُ إلَى غانا لِكَى يَنْفَـعُ الأُولَى أتَوْا يَطْلِبُونَ العِلْمَ للهِ وَالأُخْـرَى

فسخَّرَ رَبُّ العَرْشِ قَومًا لِيَحْسُدُوا عَلَى مَا حَبَانَا اللهُ مِنْ نِعْمَةٍ كُبْرَى

٢٤ ـ مقابلة الشاعر محمد الأمين بتاريخ ٨ / ٢٠١٣/٩ .
٢٥ ـ مقابلة الشاعر محمد الأمين بتاريخ ٨ / ٢٠١٣/٩ .
٣٣ ـ رائية الهجرة ، محمد الأمين سليم الفرضي بمبا ص ٢ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

هِيَ العِلْمُ وَالعَمَلُ المُوَافِقُ مَا أتَى بِهِ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ سَيِّدِنَا طُـرًّا

يقول محمد الأمين بمبا مُوضِّحًا هَدَفَه : كنت فى ريعان الشباب وحداثة السن شغوفا بطلب العلم ومجالسة أهله ، والتشبه بهم حسب الإمكان ، وذلك من فضل الله عليَّ ولطفه بى أن حببه إليَّ ، فبذلت الوسع فى تحصيل ما يسره الله إليَّ ولم أدخر فى طلب وابتغاء الأدب والنقد[٣٤] .

عني العلامة بالتعليم العربي والإسلامي ، فبدأ بتحفيظ القرآن الكريم ، ونشر علوم الشريعة ، واتخذ ذلك بمثابة جامعة فى هذا العصر عامة وفى مدينة أجرا خاصة ، واتخذ الشاعر المسجد أو الجامع مركزا للتعليم وتلقى العلم فى مدينته ، فهو مركز لإشعاع الحضارة لدى المسلمين عامة منذ ظهور الإسلام وانتشاره فى الجزيرة العربية وهي منارة للعلم والدين . وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الشاعر نهج نهج القدماء فى نشر اللغة العربية ، و السنة النبوية المطهرة .

وقد أسس عدة مجالس علمية عديدة فى المدينة لتكوين من يخلفه هذه العلوم الدينية واللغوية، وذلك بالأسلوب الآتى :

١. يلقي الشاعر دروسا في علم الفرائض فى كل يوم من أيام الأسبوع من الساعة السابعة إلى الثامنة والنصف صباحا.

٢. تدريس المبادئ الصرفية والنحوية فى المسجد الجامع فى كل يوم من أيام الأسبوع بعد الظهر .

٣. تدريس تلاوة القرآن الكريم والتجويد للشباب بعد صلاة الصبح فى كل يوم أربعاء.

٤. تفسير القرآن الكريم يوم الأربعاء فى كل أسبوع بعد العصر.

٥. دراسات فقهية وأحاديث نبوية كل يوم جمعة بعد العصر.

---

٢٧ ـ مقابلة الشاعر محمد الأمين بتاريخ ٨ / ٢٠١٣/٩ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

هكذا رسخ الشاعر اللغة العربية ، والدراسات الإسلامية بين الشباب والشيوخ فى مدينة أجرا .

شاعرية محمد الأمين بمبا :

يتضح شاعرية محمد الأمين في قصائده المتعددة التي نسجها حتى الآن ، ومع أنه نظم في الأغراض المألوفة قديما وحديثا ؛ من مدح ، وفخر ، ووصف ، وعتاب ، وشكر ، فإن معظم أشعاره يجوز وصفها بالشعر المناسبات . وأول ما نسج من الشعر كان قبل رجوعه من نيجيريا سنة ١٩٨٧م في فبراير ، يناجي فيه ربه قائلا :

" فهذه قصيدة نظمها أفقر العبيد إلى رحمة ربه المجيد ... يتوسل بها إلى مولاه جل علاه وتعالى عمن سواه ويخاطب مولاه بلسان التلطف والتذلل والتواضع والخشوع رجاء القبول من خالقه ورازقه ، وهذه هي القصيدة سماها بكافية الرحمن في التوسل إلى الملك المنان " [٣٥] ، وهذه مطلع القصيدة :

إلهي عبْدُكَ الجَـــانِي رجـَـــاكَ وأنْتَ عـَفْوٌ لِلعَفْو أتَـــــــــاكَ

فإنْ تَغْفِر فَأنْـــتَ لِـــذالِكَهـلٌ وإنْ عذَّبـْتَ فالعـَبْدُ عصـَـــاك

فعفوك إلـــهي جاء يرجـــو فلا تـطردْعبيـدَك إذْ رجَـاكَ

دعاك دعـــاك ياربَّ البرايا فلا تردد يديه إذا دعـــــاك

عصاك عصاك يا مولى البرايا عصاك مؤكدا طلبا رضـــاك

فغمده بعفـــوك يـا إلـــهي فإن العبد ليس له ســـواك

وبعد عودته من نيجيريا مباشرة في سنة ١٩٨٨م نظم قصيدته الثانية التي يقول فيها: " فالأطفال المجتهدون ، هذا العمل خدمة لي إليكم وأرجو أن لا تنسوني في صالح الدعوات وقت الدراسة ودبر الصلوات "[٣٦] وقد سماها رائية الأطفال ، وتتكون من (٣٣) بيتا ، وها هنا جزء منها :

أأولادي والله إنـــي لخيركـــم محب كنفسي إني أحب لها الخـــيرا

فدعوتكم وقت الدراسة مطلبي ودبر الصلاة كى أنال بكم أجـــــرا

فإن مد عمري لاأزال خديمكم وإن متُّ فدعوا لي لكى أدرك البشرى

---

[٣٥] ـ هل تعرف الله ؟ ص ٦٣ ، ٦٤.

[٣٦] ـ رائية الأطفال ، ص ١٢٢ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

يجيب لكم ربي إذا ما دعوتم لكونـــــــكم لاذنب فيـــكم ولاشـرّا

وفي يناير سنة ١٩٨٩م ، أنشد قصيدة أخرى وأطلق عليه " رائية الشبان " بعد ملاحظته ما يجري في بلد من انتشار الفحش والفساد والجهل في مجتمعه ، ويلاحظ أن الشاعر كغيره من شعراء غرب أفريقيا يستهل قصائده عادة بذكر مناسبتها :

يقول مثلا في رائية الشبان " فلما رجعت إلى مسقط رأسي جمهورية غانا بعد تخرجي من مدرسة بمدينة (كنو) ، وبدأت الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ تأملت أمورا تجري في مجتمعنا الإسلامية ببلادنا ... فبدا لي أن أنظم قصيدة لتنبيه إخواني المسلمين على ما يجري لئلا يقعوا في المحظور شرعا وهم لايعلمون فسميتها (رائية الشبان في الوعظ والإرشاد) راجيا أن ينفع الله بها الإخوان : أطفالا وشبانا وشيوخا ، وأن يجعلها في ميزان حسناتي يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم "[٣٧]، وتتكون من (١٥٨) بيتا، ومنها مايلي :

أَلاَ لَـ يْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى رَأَيْتُ أُمُـورًا فِي زَمَانِ لَنَـــــا تَتَرَى

رأيت شيوخا قد شاب شيب رأسـهم قلوبهم سـوداء لاتقبـــــل الخيـــرا

إذا قلت ياشيخا تصـــبر جوابـــه أساء لجنبي كيـــف أصـــــبر لاصـبرا

إذاسيم جاه الله ضحـكوا وقهقـهوا وإن سيم جاهـهم كسواحـــــالة نـمرا

وهل ثم ذو عقل يفضل جـــــاهـــه على جاه بـاري الخلق موجدهم طـــرا

فلو غضبوا لله لا لذواتـــــــهـم لنالوا مردهم ونالوا بـــــا أجـــــرا

ولكن إذا غضبوا متى سيم جـاههم ولم يلحظوا جـــاه الذي بـــــرأ الذرا

وأنـهم طـــرا عـبـيد لـربنا فقد خسروا الدنيا وما ربحوا الأخرى

تلـــين جلودهم لهم وقلوبـهم تزيد قساوتها فما تركـــوا الضـــرا

وقد وهن العظم القوي وقلبهم إلى الشر يهديهم فلا يريد الخـــيرا

---

[٣٧] ـ رائية الشبان ، ص ٢ ـ ٣ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وفي السنة نفسها في شهر أغسطس نظم قصيدة أطلق عليها " رائية الهجرة " ، ذكر فيها معظم علماء الذين درس منهم والعلوم التي أخذها عنهم ، وتشمل (٩٩) بيتا ، وقد بدأها قائلا [٣٨]:

بدأت بحمد الله ربي وخالـــــــقي أصلي على المختار خير الورى طرا
صلاتي عليكم أهل بيت نـــــــبينا وتشمل أزواجا كذا صحبه الغـــرا
فرائيتي هذى تبين نشـــــأتي إلى أن هـجرت قـوما لله والأخـــــرى
ولـدت غـريبا عـاجزا ومـــــفردا بعـاصـمة مـعروفة عـــندنا أكرا
بها قد نشأت عند أمي ووالـــــدي إلى أن بلغت سن من عمري العشرا
فمن ثـــم أرسـلني أبي للتـــــعلم ببـلـدتنا معـــروفة عـــندنا أجـــرا
قرأت بها القرآن والعلم في الصبا فمنـــها إلى تـــمل كذا ربنا أجـــرى
ختمت بها القرآن من فضل خالقي فأحمده من لم يزل يرزق الخـــيرا

ثم توالت هاتان القصيدتان قصائد أخرى في السنوات اللاحقة ، وهي كما يلي بعناوينها ومناسباتها :

١. الرائية الكوتية سنة ١٩٨٩م فبراير، في مناسبة ذكرى اليوم الوطني لدولة الكويت ذكرى الثامنة والعشرون [٣٩]. وعدد أبياتها (٢٩) ، ومطلعها:

كُوَيْتُ كَوَتْ قَلْبِي فَشَوْقِي دائمًا إلَيْهَا فَمَنْ لِي بِالدَّوَايَجْبُرُ الْكَسْرَا

٢. شوقي إلى مكة المكرمة سنة ١٩٩٤ سبتمبر ، في مناسبة زيارته إلى مكة المكرمة لأول مرة [٤٠] . وعدد أبياتها (١٣٣) ، وهو بحر طويل ، وسيتم تحليل بعضا منها في الفصل الثالث في هذا البحث إن شاء الله تعالى ، ومطلعها .

إلى مكة شوقي شغفت بحبها وهل أظفرن يوما برؤية نورها

٣. المدينة المنورة محبتي إياها سنة ٢٠٠٤م وقد ذكر أنه نظم القصيدة لشدة حنينه إلى المدينة ، وتتكون من (٦٣) بيتا ، ومطلعها:

---

[٣٨] ـ رائية الهجرة ، ص ١.
[٣٩] ـ قصيدة الرائية الكويتية ، ص ١٣.
[٤٠] ـ قصيدة شوقي إلى مكة المكمة ، ص ٤.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

مَدينَةُ خَيـر الخَلقِ إنّي أُحِبُّـهَا مَدِينَةُ خَيْر المُرسَلِين نَشُـوقُـهَا

٤. القصيدة السفرية في شهر أكتوبر لسنة ٢٠٠٨م ، وفي مناسبتها يقول :" وفي أثناء هذا السفر الطويل المبارك نظمت هذه القصيدة المباركة، (القصيدة السفرية) أتمتع بها في سفري إلى أن قطعته بفضل الله سبحانه وتعالى وعدد أبياتها (٥٣) بيتا، وهذه مطلع القصيدة [٤١].

سَفَرٌ طَويلٌ مَفَاوزُهُ مُخَوّفَةٌ مَوْجَ البِحَار وصَحْرَاءُ وأوْهَامُ

٥. قصيدة الشكر في سبتمبر سنة ٢٠١٤م ، يقول في مناسبة هذه القصيدة : " فقد منَّ الله علىَّ بالشفاء بعد المرض بمنّه وكرمه وفضله وإحسانه فقد أصبت قبيل شهر رمضان بأوجاع وآلام في جميع مفاصلي وأعضائي كما أصبت بها من قبل حينما كنت أؤلف كتابي المشهور (السفر الطويل إلى تحقيق يوم ولادة الرسول ـ ﷺ ـ ...) ، وفي هذه المرة اشتد بي الألم وصداع الرأس والوجع بعد خمسة أعوام من تأليف الكتاب المذكور ... ومنعت إلقاء المحاضرات اليومية لتفسير القرآن الكريم في شهر رمضان لمدة أسبوعين ، فنظمت هذه القصيدة في ذلك اليوم ... شاكر الله سبحانه وتعالى على نعمة الحياة والعافية بعد المرض الشديد وقد اشتملت القصيدة على ثلاثة وستين بيتا عدد عمر الرسول ـ ﷺ ـ ، وأرجو أن ينفعني الله وإياك لهذه القصيدة المباركة " [٤٢] ومطلعها :

الحمد لله الذي عافاني من كل داء إنه أحياني

من خلال ما سبق يدرك بأن الشاعر محمد الأمين بما يتمتع بموهبة الشعرية الرائعة ، وقد كتب الشعر في عدة المناسبات كما رأينا ، ومع اختلاف الموضوعات التي تناولها ، فهو بحق شاعر إسلامي ، حيث نجد أن جميع أغراضه يدور حول أمجاد إسلامية من الوصف للأماكن المقدسة والتوجيهات والإرشادات والوعظ والنصائح للأطفال والشباب والشيوخ وغيرهم . وكثيرا ما يستمد شعره من طبيعة الحياة الدينية ، وهذا واضح جلي في قصائده المذكورة أعلاه .

---

[٤١] ـ السفر الطويل ، ص ١٧٨.

[٤٢] ـ قصيدة الشكر على العافية بعد المرض ، ص ٢، ٣.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وجدير بالانتباه أيضا قدرته الفذة في دقة اختيار الألفاظ واستخدامها في السياق المناسب ، وسيأتي مزيدا على هذه الملاحظة مع غيرها عند تحليلي لبعض قصائده في الفصل الثالث وعند الكلام عن قيمة أسلوبه في الفصل الرابع . أما الفصل اللاحق فسوف يرصد أسس تحليل النص الشعري عموما .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

خلاصة هذا الفصل

يمكن تدوين خلاصة هذا الفصل فيما يلي :

أولا ـ أن الشاعر محمد الأمين بمبا منسوب إلى قبيلة بمبرا التي استوطنها أجداده الأصليون في دولة مالي ، ثم انتقلت منها إلى غانا في قرية سلغا ، وذلك في بداية القرن الثامن عشر بعد الميلاد ، وكان رئيسهم وقتذاك محمد بمبا أخو يوسف بمبا .

ثانيا ـ كان للشاعر رحلات لطلب العلم ونشره ، وكانت رحلاته في أقاليم نيجيريا ، وأخذ جما من العلوم العربية والشرعية على يد شيوخه خاصة في (كانو) ، منهم الشيخ/ زكريا مادا ، والشيخ / عبد الله مي سونا مالم بنداو وغيرهما .

ثالثا ـ لقد كان الشاعر في فكره الاجتماعي الإصلاحي يشجع الشباب على طلب العلم الشرعي بعد أن فطن لمخططات خصوم الإسلام ، ولعب دوره في إرساء دعائم اللغة العربية في غانا .

INTEGRI PROCEDAMUS

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الفصل الثاني

أسس تحليل النص الشعري

قديما وحديثا

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الفصل الثاني

أسس تحليل النص الشعري قديما وحديثا

يسعى هذا الفصل إلى وضع أسس التي سوف يتم تحليل نقد أشعار محمد الأمين بمبا من خلالها، وهذه الأسس قد اصطلح عليه النقاد القدامى والمحدثين، وقبل عرض هذه الأسس لا بد من توضيح مفهوم أسس تحليل النص الشعري، وهي كما يشير حسين علي عطوة " تشمل أسس تحليل النص الشعري رصد أبعاد الجمال فيه ومعايشته واستبطانه والصبر عليه حتى يشتعل ، ثم يضيء ثم يفسر نفسه بنفسه " [٤٣] . ومعنى ذلك أن القارئ يلزم النص الشعري ويقرؤها قراءة عميقة تعينه على اكتشاف مواطن جماله وإبرازها للآخرين ، ولا بد للناقد الذي يقوم بتحليل النصوص الأدبية كما أشار عبده بدوي ، أن يعرف أن النص الأدبي كائن " مستقل بذاته وأدواته ، وأنه كالبلد الغريب الذي نود زيارته ، ففى الوقت الذي يسرنا أن نسمع عنه الأخبار والمعلومات ، فإن مما يفسد علينا التجربة ، والمتعة بزيارته أن نتلقى بشأنه أحكاما ... ومن هنا كان الحرص على التجوال داخل النص وتذوقه ، وانتظار عطاياه ، التي تسطع كلوحة البرق فجأة ..." [٤٤] .

أما الأسس التي ينبني عليه تحليل النصوص الشعرية لمحمد الأمين بمبا في الفصول اللاحقة ، فهي تتمثل في الأبعاد التالية :[٤٥]

١. الوحدة العضوية .
٢. القيم الصوتية في النص الشعري .
٣. التجربة الشعرية .
٤. القيمة الإنسانية في النص الشعري.

---

[٤٣] ـ الصور البيانية في ديوان الحافظ بن حجر العسقلاني ، ص ٢٠٢ ، للباحث د / حسيني علي عطوة ، رسالة دكتوراه في البلاغة والنقد بمكتبة الأزهر ، بتصرف .

[٤٤] ـ دراسات في النص الشعري " العصر العباسي " ، ص٩ ، أ د / عبده بدوي ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة) ، ٢٠٠٠م بتصرف .

[٤٥] ـ وقد استخدم هذه الأسس بعض الباحثين مثل ، د / عبده بدوي ، والجاحظ وابن قتيبة .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الوحدة العضوية :

إن مفهوم وحدة القصيدة عبارة عن توحيد القصيدة في أجزائها من مطلعها حتى خاتمتها ، وقد شبه القصيدة من ناحية الوحدة العضوية بالبنية الحية التي يقوم كل عضو منها بمهمته للحفاظ على نظام هذه البنية ، كذلك يلزم الشاعر تنسيق أبيات قصائده حتى يكون أفكاره مرتبطة ومتداخلة ومرتبة ترتيبا منطقيا ، بدءا من المطلع ثم البيت الثاني وهلم جرا. وهذا ما أشار إليه أحمد عبده بدوي قائلا:

"وقف نقاد العرب طويلا عند مطلع القصيدة ، وعند الانتقال من فاتحتها إلى الغرض منها ثم عند خاتمتها ، كما وقفوا عند الانتقال من بيت إلى بيت ، وعند الانتقال من شطر بيت إلى الشطر الثاني ، بل عند الانتقال من كلمة في البيت إلى صاحبتها التي تجاورها . ويرى هؤلاء النقاد أن الشاعر المجيد هو من يعدل بين هذه الأقسام من غير إطالة تبعث الملل إلى السامع ، أو تقصير تود النفس معه أن لو كان الشاعر قد أطال" [٤٦] .

وتلزم الإشارة إلى أن عبده بدوي يرى أن مفهوم وحدة العضوية المعاصر يعارض فكرة القديمة التي تقول إن البيت الشعري يجب أن يكون مستقلا بمعناه ، فإذا احتاج إلى غيره ليستكمل معناه فهو بيت مبتور على حسب تعريف ابن قدامة ، لأن وحدة العضوية تقتضي على النص أن تكون أفكارها مرتبطة بعضها ببعض "[٤٧] .

وجدير بالذكر أيضا قضية أخرى أثاره عبده بدوي عن هذا المفهوم ، وهي زعم المستشرقين أن القصيدة العربية القديمة تخلو من الوحدة الفنية ، فهي عادة تتناول أغراضا مختلفة ، فقصيدة المدح مثلا أحيانا تبدأ بالغزل ، وتليها الحكمة ، والوصف ، وغيرها [٤٨] .

---

[٤٦] ـ أسس النقد الأدبي عند العرب ، أحمد بدوي ، ص٢٩٦ ، ٢٩٧ طبعة دار نهضة مصر بالفجالة .

[٤٧] ـ نقد الشعر ، الفرج قدامة بن جعفر ، ص٢٠٩ ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (بدون تاريخ) .

[٤٨] ـ أسس النقد الأدبي عند العرب ، ص٣٢٠ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

ولابن قتيبة رأي مغاير لما سلف ، أورده أحمد بدوي [٤٩] : قائلا : " سمعت من بعض أهل العلم رأيا ينقض هذا الاتهام من أساسه ، لأنه يدلنا : أولا ، على أن الشاعر كان يتصور عمله وحدة متصلة الأجزاء ، يسلم الواحد منها إلى صاحبه ، ويتقدم بعضه بعضا ، لأن ذلك هو الترتيب الطبيعي ، فلم يعتقد أن قصيدته أخلاط متفرقة لا توافق بينها ولا انسجام . وثانيا : على أن دارسي الشعر العربي أدركوا هم ـ أيضا ـ أن الشاعر لم يكن يلقي القول على عواهنه ، أو يكون قريضه من أجزاء لا صلة بينها "

وكذلك نقل ابن رشيق القيرواني فكرة مهمة في وحدة العضوية للنص الشعري ، يقول : " قال أبو عثمان الجاحظ : أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء ، سهل المخارج ، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا واحدا ، وسبك سبكا واحدا " [٥٠] ثم علق على ذلك قائلا : " وإذا كان الكلام على هذا الأسلوب الذي ذكره الجاحظ لذَّ سماعه ، وخف محتمله ، وقرب فهمه ، وعذب النطق به ، وحلي في فم سامعه " [٥١] .

ويدلي ابن سنان الخفاجي بدلوه في الحديث عن وحدة النص الشعري ، فيقول : " ومن الصحة صحة النسق والنظم ، وهو أن يستمر في المعنى الواحد ، وإذا أراد أن يستأنف معنى آخر أحسن التخلص إليه ، حتى يكون متعلقا بالأول ، وغير منقطع عنه " [٥٢] .

وكذلك نرى ابن طباطبا العلوي يقول : " وينبغي للشاعر أن يتأمل شعره وتنسيق أبياته ، ويقف على حسن تجاورها أو قبحه ، فيلائم بينها لتنتظم معانيها له ، ويتصل كلامه فيها ، ولا يجعل بين ما قد ابتدأ وصفه أو بين تمامه فصلا من حشو ليس من جنس ما هو فيه ، كما أنه يحترز من ذلك في كل بيت ، فلا يباعد كلمة عن أختها ، ولا يحجز بينها وبين تمامها بحشو يشينها ، ويتفقد كل مصراع ، هل يشاكل ما قبله "[٥٣] .

---

[٤٩] ـ المرجع نفسه ، ص٣٢٠.
[٥٠] ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، جـ١ ، ص٢٥٧ ، تحقيق أ د/ محمد عبد المنعم خفاجي ، ١٩٨١م.
[٥١] ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، جـ١ ، ص٢٥٧.
[٥٢] ـ سر الفصاحة ، ص٢٥٩ ، شرح الشيخ / عبد المتعال الصعيدي ، مطبعة محمد علي صبيح ١٩٦٩م .
[٥٣] ـ عيار الشعر ، ص٥ ، تحقيق / طه الحاجري ، ود/ محمد زغلول سلام ، نشر المكتبة التجارية الكبري ، القاهرة ١٩٥٦ م .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

ومعنى ذلك كله أن بناء النص الشعري لا يكون صحيحا إلا إذا تلاقت الأجزاء واتصل بعضها ببعض ، وتعلق بعضها ببعض ، ومن هذا الاتصال والتعلق تنشأ وحدة النص الشعري ، ويتكامل بناؤها .

وخلاصة القول إن هذه المقولات كلها تعبر عن مصطلح (**الوحدة العضوية**) للقصيدة في العصر الحديث ، والتي عرفها محمد غنيمي هلال بأنها " وحدة الموضوع ، ووحدة المشاعر التي يثيرها الموضوع ، وما يستلزم من ذلك في ترتيب الصور والأفكار ترتيبا به تتقدم القصيدة شيئا فشيئا حتى تنتهي إلى خاتمة يستلزمها ترتيب الأفكار والصور على أن تكون أجزاء القصيدة كالبنية الحية ، لكل جزء وظيفة فيها ، ويؤدي بعضها إلى بعض عن طريق التسلسل في التفكير والمشاعر" [٥٤] .

وعلى هذا يجب على الشاعر أن يعمق التفكير في بنية النص الشعري بوصفه وحدة ذات أجزاء مترابطة قبل البدء في نظمه . وعليه تتجلى الوحدة العضوية في القصيدة النونية التالية للشاعر محمد الأمين بمبا حين يصور وقوفه الحجاج الآخرين في العرفات والطواف والسعي بين الصفا والمروة حيث يقول [٥٥]:

فإلى عَرَفَاتِ الإلَهِ وصَلْنَا بَيْنَ دَاعٍ وبَيْنَ تَالٍ وقَفْنَا

قَدْ دُهِشْنَا بِمَا بِجَمْعٍ رَأَيْنَا أيَّ كَرَمٍ يَا ابْنَ الْكَرِيمِ دُهِشْنَا

فَإلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ حُمِلْنَا ثُمَّ طُفْنَا وسَعَيْنَا وحَلَقْنَا

ثُمَّ جِئْنَا إلى مِنًى فَرَمَيْنَا فَرَجَعْنَا إلَى الْمَقَرِّ فَبِتْنَا

وقد اختار الشاعرأسلوبا لينا وألفاظا سهلا مع اتسام الموسيقى ووضوح الإيقاع وتناسق الموضوع في القصيدة حيث ذكر فيها معظم أركان الحج .

---

[٥٤] ـ النقد الأدبي الحديث ، ص٣٧٣ ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٦م .

[٥٥] ـ قصيدة المدينة المنورة محبتي إياها ، ص ٤ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

القيمة الصوتية في النص الشعري :

إن للإيقاع والموسيقي دور فعال في الشعرعموما وفي الشعر العربي خاصة ، وهذا ما أشار إليه عمر خليفة بن إدريس بقوله "... حركة الإيقاع تقوم على أساس من التوفيق بين مظهرين : مظهر الإيقاع العروضي كما فننه الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ومظهر الإيقاع الصرفي ، أو البنيوي الذى يحكم بنية الكلمة صوتيا ، وداخل هذا الإيقاع تنضوي ألوان من التقابلات الدلالية والصوتية التي تندرج تحت ما سماه القدماء بعلم البديع " [٥٦] .

واستمر قائلا : " والعنصر الموسيقي من أقوى عناصر الشعر والتعبير عن تجربة انفعالية ، والإيقاع هو الوسيلة الطبيعية للتعبير عن هذا الانفعال ، وهذه الوسيلة شديدة التأثير في الإنسان ... والعنصر الموسيقي في التعبير يضيف إلى الإيحاء ، ويقوي من شأن التصوير ... " [٥٧] .

وقد ربط رجاء عطية بين الإيقاع والموسيقي حيث يقول : "... العلاقة بين المشاعر والأحاسيس التي تصبغ النص الشعري بصبغة الصدق الفني ، وبين موسيقاه علاقة عضوية تجعل من النص صورة فنية متماسكة ، فالشاعر البارع يمكنه أن يستغل الدفقات الموسيقية لتتناسق وتتموسق في الوقت ذاته بما يصوره ، أو يعبر عنه من إحساس مرتجف راعش ، أو نظرة متأنية متأملة مستغرقة ، ويستطيع التلوين الموسيقي أن يلائم بين هذه المواقف ، أو يجعل تجسيده للشعور ينطق بواسطة النغمة الموسيقية نفسها ، بالإضافة إلى أن الموسيقى في الشعر لديها قدرة في تجسيد الإحساس المستكن في طبيعة العمل الشعري نفسه مع قدرة الشاعر على ربط بنائه الفكري متلبسا ببنائه الموسيقي . الأمر الذي يولد بينهما ترنيمة متحدة ليست نتاج النغم الموسيقي وقدرته على التخدير

---

١٣ ـ البنية الإيقاعية في شعر البحتري ، ص ١٧٩ ، د / عمر خليفة بن إدريس ، قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة قاريونس ، المنشورات جامعة قاريو نس بنغازي .

٥٧ ـ المرجع السا بق ص ١١١.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الذي يجعلنا لا ننتبه إلى الفكرة بل لابد من انتصابه على ماهية العمل الفني كله متوائما مع حركة الاتساق بين الموضع الشعري ونغمة الموسيقي " [٥٨] .

وفي ضوء هذه الحتمية الضرورية للقيم الصوتية وللإيقاع في النص الشعري يري عبده بدوي أن " موسيقى النص " هي لب التجربة ، ويضعها في المقام الأول في دراسته التطبيقية ، وفي معياره النقدي الذي يزن به النص الشعري . . ولذلك نجده يؤكد على أن " إنسان هذا العصر يريد أن يقيم حوارا بين اللسان والأذن ، وأن يتذوق الكلمة المسموعة بالأذن والعين والعديد من الحواس كما فعل أجداد لنا من قبل ، وكما يفعل العالم الراقي الآن " [٥٩] .

ويرى محمد زكي العشماوي أن هذا المنهج أي الجمع بين الإيقاع والموسيقي "يعد خير منهج في تحليل النص الشعري من حيث بيان القيم الصوتية فيه ؛ لأن الوزن ليس مجرد قالب خارجي تصب فيه التجربة ، وإنما هو جزء لا يتجزأ من النتاج الشعري ، وله أثر كبير في الموسيقى الناجمة عنه ، كما أنه عنصر فعال يمتزج بالعناصر الأخرى ويتفاعل معها ، فهو يؤكد المعنى ويتولد عن العاطفة أو الانفعال ، والعاطفة بدورها تؤثر في الوزن ، ويتفاعل الوزن ـ أيضا ـ مع اللغة ويرتبط بها ارتباطا وثيقا ، فإن جزءا هاما من موسيقى الشعر نابع من علاقات اللغة وأصواتها ونبراتها ، وما تحمله تلك النبرات والأصوات من مشاعر، ومن هنا نشأت العلاقات العضوية الحية بين الوزن وبين غيره من مقومات العمل الفني " [٦٠] .

"والإيحاء والتصوير إذا انعدما في القصيدة صارت نظما ، وفقدت روح الشعر، كما أنهما قد يوجدان في بعض فقرات في النثر ، فتكون له حينئذ صيغة الشعر... فلغة الشعر لغة العاطفة ، ولغة النثرالعقل ، ذلك أن غاية النثر نقل أفكار المتكلم أو الكاتب ، فعبارته يجب أن تشف في يسر عن القصد ، والجمل فيه تقريرية ، وعلامات على معانيها ... أما الشعر فإنه يعتمد على شعور الشاعر بنفسه وبما حوله شعورًا يتجاوب هو

---

[٥٨] ـ التجريد الموسيقي في الشعر العربي ، ص٩ ، د / رجاء عطية ، منشأة دار المعارف بالإسكندرية ، ١٩٨٧ م.

[٥٩] ـ دراسات في النص الشعري " العصر العباسي " ، ص١٢ ، د / عبده بدوي .

[٦٠] ـ قضايا النقد الأدبي والبلاغة ، ص٢٤٧ ، د / محمد زكي العشماوي .دار الكاتب العربي للكتابة والنشر ، (بدون تاريخ)

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

معه ، فيندفع إلى الكشف فنيا عن خبايا النفس أو الكون استجابة لهذا الشعور... فالكلمات والعبارات في الشعر يقصد بها بعث صور إيحائية ، وفي هذه الصور يعيد الشاعر إلى الكلمات قوة معانيها التصويرية الفطرية في اللغة ، والشاعر يحاول أن يتحدث بلغة تصويرية في مفرداته وجمله" [٦١] .

وقد وفق محمد االأمين بمبا لوصف عبادته حين قام بزيارة قبرالرسول ﷺ ويصور فيها تصويرا إيحائيا بقوله [٦٢] :

أَتَيْتُ بِـذَفْلٍ بَعْدَ فَرْضٍ بِرَوضِهَا مَشَيْتُ إلى القَبْرِ الشَّرِيفِ بِـقُرْبِـهَا

وصَلْتُ إلى خَيْرِ البِقَاعِ جَمِيعِهَا فَتَسْلِيـمَةٌ سَلَّمْتُ لَيْسَ كَمِثْـلِـهَا

فَسَلَّمْتُ تَسْلِيمًا على خَيْرِ أَهْلِها محمدِنَا خَيْـرِ الْبَرَايَا إمَـامِـــهَا

سلامٌ على خَيرِ الأنَامِ نَبِيِّهَا سَلامٌ على خَيْـرِ الْخَلائِقِ كُلِـهَا

فالأصوات المستخدمة عند الشاعر محمد الأمين في هذه القطعة لها دوره الفعال في الإيقاع الموسيقى، والقيمة الصوتية ، حيث يرى أنه يصاحب الرسول ﷺ في حينه، والألفاظ في عاطفته الداخلية يظهر من خلال هذه القصيدة .

---

٦١ ـ النقد الأدبي الحديث ، ص ٣٥٦، ٣٥٧ بتصرف .

٦٢ ـ قصيدة المدينة المنورة محبتي إياها ، ص ٥ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

التجربة الشعرية : هناك عدة تعريفات حول مفهوم " التجربة الشعرية " فقد عرفها عبد الغني محمد البسيوني بقوله : " هي انفعال بموضوع ما ، انفعالا يملك على الشاعر أقطار نفسه فعايشه ، وهنا الموضوع إما أن يكون خاصا بالشاعر فتسمى التجربة الذاتية ، أو يتناول هذا الموضوع أمرا مشتركا بين الناس يتصف بالعمومية تكون الإنسانية أو يكون الكون إطارها العام ، فتسمى تجربة عامة ... والموضوع الذي انفعل به الشاعر ، إما أن يكون له وجود في الواقع ، فتسمى تجربة واقعية ، أو يكون الانفعال بموضوع من محض الخيال فتسمى خيالية" [٦٣] .

وعرفها عمرخليفة بن إدريس : " التجربة الشعرية ، أن تكون صورة الموضوع ، وعناصره وجوانبه وأسبابه وملابساته واضحة في نفس الشاعر مؤثرة في انفعاله ، كأنه عاناها حقيقة واحتك بها احتكاك التجربة العملية" [٦٤] .

وعرفها محمد غنيمى هلال :" ونقصد بالتجربة الصورة الكاملة النفسية أو الكونية التي يصورها الشاعر حين يفكر في أمر من الأمور تفكيرًا ينم عن عمق شعوره وإحساسه ، وفيها يرجع الشاعر إلى اقتناع ذاتى ، وإخلاص فنى ، لا إلى مجرد مهارته في صياغة العقول ليعبث بالحقائق ، أو يجار شعور الآخرين لينال رضاهم ، بل إنه ليغذى شاعريته بجميع الأفكار النبيلة ، ودواعي الإثارة التي تنبعث عن الدوافع المقدسة والأصول المروءة النبيلة ، وتشف عن جمال الطبيعة والنفس ، والشاعر يعبر في تجربته عما في نفسه من صراع داخلى ، سواء كانت تعبيرًاعن حالة من حالات نفسه هو ، أو عن موقف إنساني عام تمثله ، ولذا كان في طبيعة التجربة والتعبير عنها ما يحمل

---

[٦٣] ـ الرومانسية في شعر حمزة شحاته دراسة موضوعية وفنية ، ص ١٢٩، د/ عبد الغني محمد البسيوني الأستاذ المساعد بقسم الأدب والنقد ، بكلية اللغة العربية بالمنصورة ، جامعة الأزهر .

[٦٤] ـ البنية الإيقاعية ، ص ٣٩٩ ، د / عمر خليفة بن إدريس .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الجمهور على تتبعها ، لأنه يتوقع أن يرى فيها ما يتجاوب ، وطبيعة التجربة التي جعلها الشاعر موضع خواطره ليجلو صورتها" [٦٥] .

وجملة القول في هذه التعريفات جميعا تؤكد أن التجربة الشعرية لها صلة متينة مع المواقف والأحداث والوقائع التي يمر عليها الشاعر . وعموما كما أشار رمضان عبدالنواب "حاول الشعراء المحدثون أن يخرجوا عن مذهب المتقدمين من وقوف على البنيان والأطلال ، فجددوا في بناء القصيدة ؛ إذ جعلوها مقصورة على موقف شعوري واحد ، وتجربة إنسانية واحدة ، فمالوا كثيرا إلى الوحدة العضوية والقيم الصوتية والموسيقى الشعرية والقافية ، وفي نفس النمط الذي سار عليها الأقدمون ، وعلى النغمات التي نظم عليه الخليل بن أحمد الفراهيدي بحور الشعر" [٦٦].

وأوضح مثال لهذا ما ذكره غنيمي هلال " أن إبراهيم ناجى حين عاد إلى دار أحباب له ، فوجدها قد تغير حالها ، فأثار أيام ذكرياته الحلوة بها ، وكيف خفق قلبه لهذه الذكرى ، وندم على رجوعه إليها ليراها على تلك الحال موحشة مقفرة ، نسج فيها العنكبوت خيوطاً ، على حين ظلت الذكريات في نفسه حية ، وهذا لون من ألوان التجديد عند الشعراء المعاصرين فهو يسير على نظام الرباعية وخرج عن القصيدة العمودية، انظر كيف يصوغ إبراهيم ناجي هذه الخواطر في قصيد العودة ، أختار منها هذه الأبيات [٦٧] :

هَذِهِ الكَعْبَةُ كُنَّا طَائِفِيـــــــــهَا والمُصلِّينَ صَبَاحًا وَمَسَـاءَ

كَمْ سَجَدْنَا وَعَبَدْنَا الحُسْنَ فِيهَـا كَيفَ بِالله رَجَعْنَا غَايِـــرَاءْ؟

رَفْرَفَ القَلْبُ بِجَنْبِـــيَ كَالذَّبِيحِ وأنَا أهْتَفُ يا قَلْبُ أَنَتَـــــدُّ

فَيُجِيبُ الدَّمْعُ وَالمَاضِي الجَرِيـحُ لِمَ عُدْنَا؟ لَيْتَ أنَّا لَمْ نَعُـــــدْ

لِمَ عُدْنَا؟ أوْ لَمْ نَطُو الغَـــــرَامَ وفَرَغْنَا مِنْ حَنِينٍ وَأَلَـــــمٍ

---

[٦٥] ـ النقد الأدبي الحديث ، ص ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، د / محمد غنيمي هلال ، دار نهضة مصر للطبع ، والنشر الفجالة القاهرة .

[٦٦] ـ البلاغة والنقد ، ص ١١٩ ـ ١٢١ د/ رمضان عبدالنواب ، المملكة العربية السعودية ، بتصرف .

[٦٧] ـ المصدر السا بق ، ص ٣٥٨ ، على هامش الكتاب في الشعر التعليمي بتصرف .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وَرَضِينَا بِسُكُونٍ وَسَـــــــلامٍ وَأَنْهَيْنَا لِفَـرَاغٍ كَالعَـــــدَمِ

مَوْطِنُ الحُسْنِ ذَوَى فِيهِ السَّـأْمُ وَسَرَّتْ أَنْفَاسُهُ فِي جَـــــوِّهِ

وَأَنَاخَ اللَّيْلُ فِيـــهِ وَجُثَـــــــمٌ وَجَرَتْ أَشْبَاحُـهُ فِي بُهُـــوِّهِ

والبِـلَى أَبْصَرْتُهُ رَأْيَ العِيَـــان وَيَرَاهُ تَنْسِجَانِ العَنْكَبُـــوتَ

صَحَتْ يا وَيْحَكَ !! تَبْدُو فِي مَكانٍ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ حَيٌّ لا يَمُوتُ!!

كُلُّ شَيءٍ مِنْ سُرُورٍ وَحُـــــزْنٍ وَاللَّيَالِي مِنْ بَهِيـــجٍ وَشَجَى

وَأَنَا أَسْمَعُ أَقْوَامَ الزَّمَـــــــــن وَخُطَى الوَحْدَةِ فَوْقَ الدُّرَجِ "

فكل شيء صورة حية تدل على انفجار عاطفي واستغراق في التجربة الشعرية" (٦٨).

وبطريقة مماثلة نظم محمد الأمين بمبا قصيدته التي تتحدث عن عودته من نيجيريا إلى غانا ومع أنها مختلفة في البحر والقافية فإنها تشبه الغرض الذي نظم فيه إبراهيم ناجي تشخيصا وتصويرا، وهي العودة إلى دار أحباب لهما ، حيث وجد محمد الأمين الشيوخ قد ضيعوا أوقاتهم ، وانغمسوا في الرقص والفحش والمجون ، فهيجه ذلك إلى نظم القصيدة التالية (٦٩) :

رَجِعْتُ إِلَى غَانَا لِكَيْ يَنْفَعُ الأُولَـــى أَتَوْا يَطْلُبُونَ العِلْمَ للهِ وَالأُخْـــــرَى

فَسَخَّرَ رَبُّ العَرْشِ قَوْمًا لِيَحْسُـدُوا عَلَى مَاحَبَانَا اللهُ مِنْ نِعْمَةٍ كُبْـرَى

هِيَ العِلْمُ وَالعَمَلُ المُوَافِقُ مَا أَتَى بِهِ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ سَيِّدُنَا طُـــــرًّا

وقَدْ قَالَ خَالِقُنَا يُبَيِّنُ فَضْلَـــه وَمَنْ يُؤْتَ حِكْمَتَهُ فَقَدْ أُوتِيَ الخَيْرَا

وَمَا هِمَّتِي شَيْءٌ سِوَى اللهِ وَحْـدَهُ أَسُـوقُ أُنَاسًـا لِلْإِلَهِ وَلا فَـخْـرَا

صَلاتُهُمْ فِي الوَقْتِ هِمَّتِي سَرْمَـدَا كَذَا اسْتَقَامَتْهُمْ عَلَى الحَقِّ لا الإِطْرَا

رَشَادُ شُيُوخٍ هِمَّتِي لِقُصُورِهِـمْ فَإِنْ رُشِدُوا فَالْوَلَدُ نَشَئُوا بِلا إِزْرَا

---

٦٨ - ديوان إبراهيم ناجي ، ص ١٧ - ٢١ ، مطبعة التعاون .

٦٩ - رائية الهجرة ، ص ٢.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وَجَدْتُ شُيُوخًا ضَيَّعُوا الوَقْتَ لِلْغِنَا وهُمْ يَنْظُرُونَ الرَّقْصَ والعُزْىَ والبِكْرَا

إذَا اجْتَمَعَ النِّسْوَانُ فِي مَوْضِعٍ الْغِنَا نَغُضُّ عُيُونًا لانُلاَحِظُ مَنْ يَعْرَى

إذَا اسْتَمَعُوا لِلْفُحْشِ مِمَّا يَقُلْنَهُ نَسُدُّ سَامِعَنَا فَأَمْرُهُمْ إِمْرَا

دَعَوْتُ إِلَى المَوْلَى بِقَدْرِ اسْتِطَاعَتِي وَعَظْتُ كَتَبْتُ الكُتْبَ نَظْمًا كَذَا نَثْرَا

مُرَادِي إِشْرَابِ التُّقَى فِي قُلُوبِهِمْ نَصَحْتُهُمْ لِلهِ لأَطْلُبُ الأَجْرَا

أُعَلِّمُهُمْ فِقْهًا حَدِيثًا تَصَوُّفًا ونَحْوًا وتَفْسِيرًا وصَرْفًا كَذَا الذِّكْرَا

فَظَنَّ أُنَاسٌ أَنَّنِي جِئْتُ طَالِبًا لِدُنْيَاهُمْ هَذِي الحَقِيرَةُ لا الأُخْرَى

وتشترك القافية مع الوزن في موسيقى الشعر، ولعلك لاحظت القصيدة العربية في كل العصور تشترك أبياتها في الحرف الأخير وفي حركته ، حتى تسمى القصيدة بهذا الحرف أي بقافيتها فيقال (ميمية) أو (لامية) اللهم إلا إذا كان الشعر تعليما كالقصيدة السابقة لإبراهيم ناجي[٧٠] .

وقد جارى في ذلك محمد الأمين بمبا شعره ، واسترسل لسجيته ، وكان اهتمامه بشعره في حدود أصول الصياغة التقليدية شكلا ومضمونا ، حيث سار الشاعر طريق القدماء في قرضه للشعر ، فتناول أكثر أغراض الشعر القديم والحديث ، من مدح ، وغزل ، ورثاء ، ووصف ، وغير ذلك من أنواع الشعر .

ويمكن أن يتضح تجربته الشعرية بمقارنة مع شاعر آخر في العصورالماضية وهو شاعر في بنى أموية، فالشاعر الغزلى جميل بن معمر أحد عشاق العرب المشهورين من قبيلة عذرة القضائية بعد زواجه ببثينة ، وبعد أن هدده أمير وادي القرى ، فخاف جميل ، ورحل عن القرى ، لكنه ظل يتشوق إلى وادي القرى ، ويتمنى لو يبيت فيه ولو ليلة"[٧١] .

---

٧٠ ـ النقد الأدبي الحديث ، ص١١٥.

٧١ ـ الأدب العربي ، ص ٨ ، إبراهيم بن حسن الدريعي ، و / أحمد بن سليمان المشعلي ، وحمود بن عبد الله السلامة ، ط ١٤٢٠٣ـ هـ ١٩٩٩م ، المملكة العربية السعودية وزارة الأوقاف .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

يقول الشاعر جميل بن معمر متغزلا [٧٢]:

ألا لَيْتَ رَيْعَانَ الشَّبَابِ جَدِيـــــدُ وَدَهْرًا تَوَلَّى يَابُثَيْنَ يَعُـــــــودُ

وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِوَادِى القُرَى إنّي إذًا لَسَعِيـدُ

وَهَـلْ أَلْفَيَنْ فَرْدًا بُثَيْنَةَ مَـــرَّةً تَجُودُ لَنَا مِنْ وُدِّهَا وَنَجُـــودُ

فَقَدْ تَلْتَقِى الحَاجَاتُ مِنْ بَعْدِيأْسَةٍ وَقَدْ تَطْلُبُ الحَاجَاتُ وَهِيَ بَعِيدُ

عَلِقْتُ الهَوَىمِنْهَا وَلِيدًا فَلَمْ يَزَلْ إلَى اليَوْمِ يَنْمِى حُبُّهَا وَيَزِيـدُ

وَافَيْتُ عُمْرِى فِي انْتِظَارِ نَوَالِـهَا وأَبْلَيتُ فيها الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ

فَمَا ذُكِرَ الأَحْبَابُ إلا ذَكَرْتُـهَـــا وَلا البُخْلُ إلا قُلْتُ سَوْفَ تَجُودُ

قُلْتُ مَابِى يَا بُثَيْنَ قَاتِـلِـــى مِنَ الحُبِّ قَالَتْ ثَابِتٌ وَيَزِيـدُ

وَإِنْ قُلْتُ رُدِّى بَعْضَ عَقْلِى أَعِشْ بِهِ مَعَ النَّاسِ قَالَ ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدٌ

فَلا أَنَا مَرْدُودٌ لِمَا جِئْتُ طَالِبـًـــا وَلا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيـــدُ

يَمُوتُ الهَوَى مِنّى إذا مَا لَقِيتُـهَـا وَيَحْيَا إذا فَارَقْتُـهَا فَيَعُـــودُ

ونظير هذه القصيدة عند الشاعر محمد الأمين في طالبة بمدرسته إحياء الدين الإسلامي، لما أراد أن يتزوجها وقد أظهرت له المحبة الفائقة، فلما مال إليها أرادت أن تميل إلى الدنيا، وزينتها فنصحها بهذه الأبيات فرجعت إلى عقلها ، فصارت زوجته الصالحة في الراهن .

قال الشاعر في تلك الفتاة [٧٣] :

دَهَتْنِى فَتَاةٌ طُولُها وابْتِسَامُهَـــا سَبَانِى أَوَانُ الشَّيْبِ مِنْهَا غَرَامُـهَا

عَلِقْتُ بِهَا لَمَّا أَتَتْنِى بِحُبِّهَـــا فَدَاخَلَ فِي قَلْبِهَا غَرَامُهَا وَشَوْقُـهَـا

وقَدْ أَظْهَرَتْ عِنْدِي غَرَامًاوَشَوْقُها لِجَنْبِى فَقُلْتُ الشَّوقَ عِنْدِى كَمَالَـهَا

---

٢٦ ـ ديوان جميل بثينة ، دار بيروت للطباعة النشر ، ١٩٨٢م .

[٧٣] ـ قصيدة غزلية للشاعر محمد الأمين بمبا ، ص ٥ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

سَبَتْنِى واسْتَتْنِى سِوَاهَا بِطُولِهَـــا رَجَوْتُ لَهُ تَحْسِينَ خُلْقٍ وحَالِـــــهَا

وقَدْ شَاقَنِى مِنْهَا تِلاوَةُ ذِكْرِهَـــا أَلَذُّ بِـــهَا لَمَّا تَلَتْهُ بِصَوتِـــــــهَا

فَلَمَّا دَرَتْ أَنِّى شُغِفْتُ بِحُبِّهَـــــا فَمَالَتْ إِلَى الدُّنْيَا سَبَاهَا سَرَابُـــهَا

وظَنَّتْ بِيَ أَنْ قَدْ بُلِيتُ بِحُبِّـــــهَا فَغُرَّتْ بِدُنْيَاهَا فَمَالَتْ لِحُلْيِـــــهَا

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الَّتِي تَتَبَعِينَهَـــــا رَلَبٌ بِقِيعٍ مِثْلُ مَاءِ خَيَالِـــــهَا

وَقُلْتُ لَهَا إِنِّي سَئِمْتُ بِحَالِهَـــا فَلاَ تَغْتَرِّى بَلْ هِيَ سَرَابٌ شَرَابُـــهَا

وَقُلْتُ لَهَا حَقًّا بُلِيتُ بِحُبِّـــهَـــا وَلَكِنَّ حُبِّي اللهَ لَيْسَ كَحُبِّـــــهَا

فَلَسْتُ أَمِيلُ لِلدُّنْيَا لِى خَيْرُهَـــا إِنْ شَاءَ بَارِئُنَا الَّذِي قَدْ أَعَـدَّهَـــا

وَحُورُالجِنَانِ قَدْ أُعِدَتْ بِحُلِيِهَـا وَأَوْصَافُهَا خَيْرٌ وَخَيْرٌ لِوَصْفِـــهَا

وَحُبِّي رَسُولَ اللهِ الصَّحْبَ جُمْلَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَحَبَّةِ مِثْلِـــــــهَا

وَتَعَلَّمَ عِلْمَ الدِّينِ لِلنَّاسِ جُمْلَـــةً أَلَذُّ وَأَحْلَى مِنْ سِمَاعِ كَلَامِـــــهَا

وَقُلْتُ لَهُ هَلَّا اقْتَدَيْتَ بِسَيِّـــــدِى رَسُولِى رَسُولٌ لِلْخَلَائِقِ كُلِّـــــهَا

حَبِيبِى رَسولُ اللهِ حُبِّي وعُدَّتِـــى مُحَمَّدُنَا خَيْرُ البَرَايَا إِمَامُـــــــهَا

صَلاةٌ وتَسْلِيمٌ عَلَى سَيِّدِ الـــوَرَى وآلٍ وأَصْحَابٍ ومَنْ جَـــاءَ بِأَثْـرِهَـا

حينما تقرأ النصين المذكورين ، تدرك أن الظروف التي تم إنشاء كل منهما فيها ، متشابها فتعلم كأنهما أعدا في سياق واحد إلا أن الأول كان في شدة العشق لمحبوبته والثاني خلاف ذلك ، ويلاحظ في غزل الشاعر محمد الأمين ما يلي :

١ـ أن ألفاظ الشاعر في غاية الرقة والسهولة حتى لا تجد فيها لفظ يحيلك إلى قاموس ، ويناسب غزلا عفيفا .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

٢ـ إن معاني الشاعر لا تتعرض لأوصاف الجسم المحسوسة ، ولكنها تقتصر على وصف ميلها إلى الدنيا مع إظهار آلام الحب والفراق وشدة الشوق ، وهذا وفق ما أجاد فيه بثينة .

٣ـ إن شعر محمد الأمين في وصف الفتاة صادق العاطفة ، بعيد عن الخيال والمبالغة وبهذا يصلح أن يطلق على هذه القصيدة بالغزل العذري. وبالتالي، يمكن القول بأن الشاعر متصف مع انفعاله وتجاربه الشعرية حيث تتطابق أفكاره مع عواطفه الداخلية وحالاته النفسية مع مناسبته لماضيه.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

القيمة الإنسانية في النص الشعري والتعبير الصادق عن شخصية صاحبه : يجب أن يكون النص الشعري قيمة إنسانية بعد كونه قيمة لسانية ، كما أنه يجب أن يكون تعبيرا صادقا عن شخصية صاحبه ، وقد لخص الأستاذ العقاد هذه المقاييس بقوله : "أما هذه المقاييس فهي في الجملة ثلاثة ألخصها فيما يلي :

١ – أن الشعر قيمة إنسانية وليس بقيمة لسانية ؛ لأنه وجد عند كل قبيلة وبين الناطقين بكل لسان ، فإذا جادت القصيدة من الشعر فهي جيدة في كل لغة ، وإذا ترجمت القصيدة المطبوعة لم تفقد مزاياه الشعرية بالترجمة إلا على فرض واحد ، هو أن المترجم لا يساوي الناظم في نفسه وموسيقاه ، ولكنه إذا ساواه في هذه القدرة لم تفقد القصيدة مزية من مزاياها المطبوعة أو المصنوعة.

٢- أن القصيدة بنية حية وليست قطعا متناثرة يجمعها إطار واحد ، فليس من الشعر الرفيع شعر تغيرت أوضاع الأبيات فيه ، ولا تحس منه ثم يتغير في قصد الشاعر معناه.

٣- أن الشعر تعبير ، وأن الشاعر الذي لا يعبر عن نفسه صالح وليس بذي سليقة إنسانية ، فإذا قرأت ديوان ولم تعرفه منه ولم تتمثل لك شخصية صادقة لصاحبه فهو إلى التنسيق أقرب منه إلى التعبير ، والأستاذ العقاد بهذا يريد من الشاعر أن تتحقق لنصه الشعري صفة التميز ، والوحدة العضوية ، والتعبير الصادق عن شخصيته" [٧٤].

وفي ضوء ما تقدم يمكن تناول بعض القصائد للشاعر محمد الأمين وتطبيق هذه المقاييس النقدية عليها ، وهذا ما سيتم شرحه في الصفحات التالية بمشيئة الله تعالى .

---

[٧٤] ـ الصور البيانية في ديوان الحافظ بن حجر العسقلاني ، ص ٢٥ ، للباحث د / حسيني علي عطوة ، رسالة دكتوراه في البلاغة والنقد بمكتبة الأزهر.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

خلاصة هذا الفصل

يمكن تدوين خلاصة هذا الفصل فيما يلي :

أولا : من القضايا المهمة التي شغلت أفكار النقاد قديما وحديثا في الشعر العربي أسس تحليل النص الشعري ، ويلزم تطبيقها أثناء دراسة النص الشعري عند محمد الأمين بمبا ، مع تذوقه ، وانتظار عطاياه التي تسطع كلوحة البرق فجأة ، حسبما نظر إليه الأدباء والبلاغيون .

ثانيا : أبعاد الجمال في النص الشعري تتمثل في الوحدة العضوية ، والقيم الصوتية ، والتجربة الشعرية ، والقيمة الإنسانية والتعبير الصادق عن شخصية صاحبه .

INTEGRI PROCEDAMUS

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الفصل الثالث

تحليل بعض النصوص من شعر محمد الأمين بمبا

وهذا الفصل يشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : تحليل القصيدة السفرية .

المبحث الثاني : تحليل قصيدة الرحلة المباركة إلى مكة المكرمة .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الفصل الثالث

تحليل بعض النصوص من شعر محمد الأمين بمبا

"بروز شخصية الشاعر واستقلال ذوقه في الشعر هما الأساسان اللذان يتوقف عليهما التفوق في عالم الشعر ، ومتى وجد هذان العنصران في إنتاج شاعر كان من كبار الشعراء ؛ لأنه بهذين يصل إلى هدفه"[٧٥].

يسعى هذا الفصل إلى تحليل بعض النصوص الشعرية عند محمد الأمين بمبا مع تدبر تلك التصويرات الفنية من التشبيه والمجاز والاستعارة وغيرها من الألوان البلاغية ، التي تثري التجربة الشعرية عند الشاعر ، وهذا التحليل سيكون في مبحثين :

المبحث الأول : تحليل القصيدة السفرية .

المبحث الثاني : تحليل قصيدة الرحلة المباركة إلى مكة المكرمة.

INTEGRI PROCEDAMUS

[٧٥] ـ كيف نتذوق الأدب العربي ، ص ١٦ ، علي نائبي سويد ، دار العربية ، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

المبحث الأول

تحليل القصيدة السفرية

وصف السفر:

١ـ سَفَرٌ طَويلٌ مَـفَاوِزُهُ مُخَـوّفَـــــة مَوْجُ البِحَارِ وَصَحْرَاءٌ وأَوهَـــــامُ

٢ـ سَفَرٌطـ ويلٌ وَغَابَاتٌ مُشَوَّكَـــةٌ طُرُقٌ وَعُورٌ وتَرْتِيبٌ وَتَـهْـدِيـــمٌ

٣ـ قَوِيُ الفَلا لُجَّةٌ بُعْدٌ سَوَاحِلُـــهَا رَمْلُ الصَّحَارِي وَرِيحُ عَاصِـفٌ خَـامُ[٧٦]

٤ـ شَمٌّ الجِبَال وَأَشْجَارٌوأَوْدِيَـــــةٌ دَرْبٌ وَعُـورٌ وَغِيرَانٌ وآكَـــــا مُ[٧٧]

٥ـ قَطَعْتُهَا كُلَّهَا مِنْ فَضْلِ خَالِقِـنَا عِنَايَةُ اللهِ تَرْعَـانِـي وإلْهَـــــامُ

٦ـ سَفَرٌ بَعِيدٌ إلَي خَيرِ العِبَادِ وَمِـنَ يَقْرِي الفَلا فِي الدُّجَي بَلَهَ الأُولَى نَامُوا[٧٨]

٧ـ سَفَرٌ طَويلٌ إلَى تَحْقِيقِ مَوْلِـدِهِ قَدْ حَقَّقَ العَبْدُ لا لَبْسٌ وَإِيْـهَـام

٨ـ لاشَيءَ يَصْحَبُ هذا العَبْدَ فِي سَفَرِه إلا المُهَيـمِنُ تَيسِيـرٌ وَتَفْهِـيمُ

٩ـ لا شَيءَ يَصْحَبُ إلا عِنَايَتُـــه عَقْلٌ سَلِيمٌ وأفكـــارٌ وأفْـهَـــامُ

١٠ـ عَيْنُ الإلِهِ تُلاَحِظُنِى وتَرْصُدُنِـى عين المُهَيْمِن تَحْظُنِى إذَا هَدَمُو[٧٩]

١١ـ عين المهيمن تلحظني وتسترني تدلـــنى في الفلا والخلـق نـــوام

١٢ـ عَينُ المُهَيمِن تَصْفُو لِي وتَرْشُدُنِي إلَى صَوَابٍ ورُشْدٍ إذْ هُمْ هَامُـــوا[٨٠]

١٣ـ عَيـنُ الإلهِ تُرَاقِبُنِى وتُوقِظُـــنِى عَينُ المُهَيمِن تَرْعَـانِى وإنْـعَـامُ

١٤ـ ولا سُفُنَ تَصْحَبُنِى لا بَلْ ولا جَمَلٌ ولا حِمَـــارٌ ولا خَيْلٌ وأنْعَـــــامُ

١٥ـ لِجَـامٌولا سَـــــرْجٌ ولا دَرَقٌ ولا رِمَاحٌ ولا سَيْـفٌ ولا جَـــام[٨١]

---

[٧٦] ـ قفر الفلا : أقفرت الأرض : خلت من النبات والماء ، وأرض مقفرة ، ويقصد به الشاعر الخلوة والتفرد ، ولجة قفر وشدة الظلم . لسان العرب ، مادة ق ف ر ، جـ ٦ ، ص ٥١٧ ، ومادة ش م م، جـ ٥ ، ص ١٩٧ – ١٩٨.

[٧٧] ـ شم : أعلى الجبل . لسان العرب ،

[٧٨] ـ الدجى : الظلمة . لسان العرب .

[٧٩] ـ ترصدني : من الرصد وهو الإستعداد للترقب ويقصد به الشاعر شدة رقابة الله عليه ، ومنه قوله تعالى : وإرصادا لمن هارب الله ورسوله من قبل ، التوبة ١٠٧ ، المعجم الوسيط ، مادة رصد ، ص ١٢٣ .

[٨٠] ـ هاموا : هام على وجهه وجمعه هيم ويضرب مثلا فيمن اشتد به العشق ، معجم مقاييس اللغة ، أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، مادة ه ي م جـ ٢ ص ٦١١ ، ومادة درق ، وهو ضرب من الترسة ، أو دبس وهو مكيال ، ص ٩٦ .

[٨١] ـ لجام : لباس الناقة ألجم الدابة : ألبسها اللجام ، معجم الوسيط ، ص ٤٣٨ ، مادة ل ج م .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

١٦- لا لِي مَصَادِرُ بَلْ فِكْرِى السَّلِيمِ أجَـلْ قَـلْبٌ سَلِيـــمٌ يُسَاعِـدُنِى وإفْهَـــام

١٧لا لِى صَدِيقٌ يُصَاحِبُنِى إذَا رَقَـــدُوا ولا حَمِيمٌ ولا ولَـــــــــدُ ولا أُمّ

١٨لا وَالِدٌ لَيْسَ قُسّ لَيْسَ يافِثُـكُـــمْ لا حَامُكُمْ لا ابن عباس ولا سَـــامُ[٨٢]

١٩لا خَبْطٌ يَصْحَبُنِى لا لَبْسٌ فِي سَفَـرِى قَدْ أوضَحَ العَبْدُ مَا هِيمُوا ومَا رَامُوا[٨٣]

٢٠اللهُ يَصْحَبُنِى اللهُ يَحْفَـظُ نِـــــــى اللهُ يَلْحظُ نِى اللهُ قَـيُّـــــــومُ

٢١بِيضُ المَهَارِيق تَصْفُو لِى وَتَطْلُبُنِى كَـذَا مِـدَادٌ تُرَافِقُنِي وأقْـــلام[٨٤]

٢٢خُضْتُ البِحَارَ ومَوجُ البَحْرِ تَلْفَظُنِي خُـضْتُ المَخَاوِفَ لاخَبْطٌ وآثَـــام

٢٣خُضْتُ البِحَارَ وريَاحُ البَحْرِ تَخْطِفُنِي سَفِينَتِى فِي سِفَارِى ذَاكَ أعْـــلام

٢٤قَدْ خُضْتُ لُجَّتَهُ والشَّوقُ يَصْحَبُنِى كَذَا مَحَبَّةُ خَيرِ الخَلْقِ يَا قَيُّـــومُ[٨٥]

٢٥- إلى اللآلِى أتَى العَبْدُ المُسِيءُ ومَنْ يَرْجُو النَّجَاةَ وَتَعْرُوا العَبْدَ أوْهَـام

٢٦جَوَاهِرُ البَحْرِ قَدْ جَاءَ العَبِيدُبِهَـا قَـدْ دَحْرَجَ الدُّرُّ إبْرَامُ وإحْـكَـام

٢٧قَدْ خَاضَ غَابَاتِ هذَا البَحْثِ فِي وَجَلٍ لَكِـنَّ عِنَايَتَهُ صَانَتْ وإنْعَـــام

٢٨ -خَاضَ الصَّحَارِى رِيَاحُ النَّصْرِ تَطْلُبُهُ تَهْدِى العُلُومُ وأفْـكَارُ وأحْـــلام

٢٩-حَيَّاتُهَا وَذِئَابٌ مَـــعَ ضَيَاغِمِـهَا تُخَوّفُللعَبْدَ إذَا يَرْجُو وقَدْ هَـامُوا[٨٦]

٣٠نَمِرٌ الفَلاَ لَمْ تَزَلْ دَوْمًا تُخَوّفُـــهُ كَفَـالَةُ اللهِ تَكْفِى كُـلَّ مَـا رَامُـوا

٣١-تَقْوَى الإلهِ يُعَلِّمُنِى ويُرْشِـــدُنِـي يُسَدِدُنِى ويُوقِظُنِـي إذَا نَـامُـــوا

٣٢لَقَدْ لَقِيتُ بِسَفَرِي ذَاكُـمْ نَصَبـا لَكِنْ نَجَوْنَا فَلا لبسُ وإبهَـــــامُ[٨٧]

---

٨٢ - يافث : ذكر في التاريخ أنه من أبناء نوح عليه السلام فهو الأصل من سلالة الأتراك والروس والآسويون والهنود ، انظر في سلسلة الأنبياء في ضوء القرآن الكريم ، جـ ١ ، ص ٢٣١ ، عثمان نوري طوباش ، ترجمته د / سليم إبراهيم ، ط آفين استنبول / ١٤٣٢- ٢٠١١ ، وقُسُّ : اسم لمن يتتبع الأخبار ويقصد به الشاعر قس بن ساعدة خطيب ج/اهلي من حكماء العرب ، وحام : يقال جد للأفارقة ، وسام : يقال ابن نوح الأكبر وتسلم زمام الأمر بعد وفاته ، وابن عباس : وهو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ .

٨٣ - الخبط : وهو التحير .

٨٤ - المهاريق : جمع مهرق ، وهي الصحيفة البيضاء يكتب فيها، المعجم الوسيط ، مادة ه رج ، جـ ٢ ، ص ٢٠٢٤، ٢٠٢٤، / غبر إهيم أنيس ، عبد الحليم منتصر ، / عطية الصوالحي ، محمد خلق الله الأحمد.

٨٥ - الشوق : نزاع النفس إلى الشوق ، معجم مقاييس اللغة ، جـ ١ ، مادة ش و ق ، ص ٦٣٣ .

١٢ - ضياغمها : أسودها ، معجم مقاييس اللغة ، مادة ضيغم ، ص ٢٥٢ ابن فارس زكريا الرازي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٨٧ - نصبا : التعب ، المصدر السابق .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

٣٣ـ خَاضَ المَخَاوفَ والأحْـــزَانَ والتَّعْـــبَ صُـدَاعُ رَأْسٍ أصَـابَـتْنِـــي وآلامُ

٣٤ـأَلَمُ المَفاصِل يَعْرُوهُ ويُضْعِفُـــــــه فَتْلٌ ونَقْـضٌ وإبرامٌ وتَـــقْويـــمُ[٨٨]

٣٥ـ هاك الجَوَاهِرَ هاك الدُّرَّوالذَّهْبـــــــا هاك الفَـوَائِدَ بَلْهَ القَومَ قَدْاهِـيمُـوا[٨٩]

٣٦ـ هاك الكتَابَ الذِي لا زِلْتَ تَطْلُـبُـــــــهُ هـــاك الّلآلِى هـذا مَطْلَـبٌ هَـامُ

٣٧ـ هاك الكتابَ الذِي لا زَالَ تطْلُبـــــــهُ عُـقُولُ قَـومٍ وأفْـكَارُ وأفْهَـــام

٣٨ـحِبٌّ أتَاكُمْ بِبَحْثٍ لَـيْس يُدْرِكُـــــهُ بِيضُ المَهَارِيقِ والسُّوْدَا وأقْـــلاَمُ

٣٩ـ حِبٌّأتَاكُمْ بِبَحْثٍ لَـيْسَ يُدْرِكُـــــهُ كَتْبُ الحُرُوفِ وأشْكالٌ وإعْـــجَامُ

٤٠ـحِبٌّ أتَاكُمْ بِبَحْثٍ لَـيْسَ يُدْرِكُـــــهُ ضُعْفُ الضَّعِيفِ وكَسْلاَنٌ وأحْـــلاَمُ

٤١ ـبَحْثٌ دَقِيقٌ عَمِيقٌ لا يُخَالِـــطُـــه لَبسٌ وخَبْـطٌ وتَدْلِيسٌ وآثَـــــامُ

٤٢ـ بَحْثٌ عَمِيقٌ وإلْهَامٌ مِنَ الصَّـــــمَدِ فَمَا بَدَا لَـكَ لا لَبْسٌ و إبْـهَـــامُ

٤٣ فَذَا عُرْوَةُالْوُثْقَى فَإنْ ظُ فِرتَ بِـــــهِ فَ قَدْ أتَتْكُمْ لِمَحْبُوبِى سَـــلاَلِيـم

٤ فاسْتَمْسِكِ العُرْوَةَ الوُثْقَى الَتِي ظَـــفِرَتْ بِهَا يَدَاكَ فَذَا فَـضْلٌ وإكـــرَامُ[٩٠]

٤٥ الحَمْدُ للهِ رَبّـى واهِـبُ المِنَـــــن فَـقَدْ وَهَبْتُ وبِالتَحْمِيدِ إتْمَـــامُ

٤٦ـحَمِدْتُكَ اللهَ إنَّ الحَمْدَ قَدْ وجَبَـــــا فإنَّ ذَا مِنْكَ تَيْسِيـرٌ وأنْعَـــامُ

٤٧ـحَمِدْتُ رَبِّي إلَهى لا شَرِيكَ لَـــــه فإنَّ ذَا مِنْكَ تَسْهِـيلٌ وأنْعَـــامُ

٤٨ شُكْرًا لِرَبِّى إلَـهى أنْتَ مَسْئُولُنَـــا يامَلْجَاى يا مَلاذِى إذْ هُمْ هَامُـــوا[٩١]

٤٩ـ أنْـتَ الإلَهُ وأنْتَ الرَّبُّ يا سَنَـــدِى أنْـتَ المُهَيمِنُ أنْتَ اللهُ قَـــيُّومُ

٥٠ـأنْتَ العَزِيزُ ويَا ذَا العِزِّ وَالكَـــرَمِ أنْـتَ المُعِزُّ فلا زيدٌ ولا حَـــامُ

٥١ صَلاَةُ رَبِّى عَلَى المَحْبُوبِ سَيِّدِنَـــا صَلاةُ رَبِّـى عَلَى حُبَّى وتَسْـلِيمُ

٥٢ صَلاةُ رَبِى عَلَى خَيرِ الأنَامِ ومَـــنْ يَفُوْ طَرِيقَتَهُ فَالفَوْزُ إسْـــلامُ[٩٢]

---

١٣ ـ المفاصل : جمع مفصل وهي الأعضاء ، والمفصل : ملتقى عظمتين في الجسد ، المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني .

[٨٩] ـ والدُّرَّ: كبار اللؤلؤ ، المصدر السابق ، ص ١٦٦ .

١٥ ـ عروة الوثقى : التمسك بالعقيدة السليمة ، المفردات في غريب القرآن ، ص ٢٣٦ ، للراغب الأصفهاني .
١٦ ـ الملجأ : المكان يلتجأ إليه ، المعجم الوسيط ، ص ٥٣٩.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

٥٣ـ والآلُ والصَّحْبُ والأتْبَاعُ قَاطِبَـةً مَـا دَامَ لِلدَّهْرِ أيَّامٌ وأعْـــــــوَامُ

مناسبة النص :

جعل محمد الأمين بمبا ما واجهه من المخاوف والصعوبات ، والمعوقات سببا لتأليف كتابه المسمى (السفر الطويل إلى تحقيق يوم ولادة الرسول ﷺ) ، فنظم من خلالها هذه القصيدة السفرية مراعاة لما سيطر عليه من المتاعب ، وتشخيصا لهذا الموقف أمام الناس حتى يتأثروا معه .

يقول محمد الأمين في هذا الصدد:" قد عاهدتُ الله سبحانه وتعالى لما بدأت هذا السفر الطويل أنّي لا أبرح أسير حتى أبلغ مجمع بحري السنة الشمسية الميلادية والسنة القمرية ، وقد بلغت مجمع بينهما ـ ولله الحمد- ومضيت معك أحقابا كثيرة في هذا السفر الطويل بآثاري، فلما بلغت مجمع بينهما لأول مرة نسيت سنة شمسية وفقدتها من حقيبة عقلي وفكري وفهمي والذي أدّى إلى أن لقيت من سفري هذا نصبا، فلما جاوزت المجمع أدركت أنّي قد فقدت سنة كاملة شمسية فارتددت مراراً على آثاري قصصا وفي المرة الأخيرة حصلت على المقصود والمطلوب بفضل الله سبحانه وتعالى" [٩٣].

والقصيدة السفرية لمحمد الأمين بمبا تعد من أشهر القصائد المعروفة لدى جل علماء غانا وغيرهم ممن لهم القدرة في فهم النص الأدبي الشعري .

١٧ـ يقفو : طريقته ، المعجم الوسيط ، ص ٥٢٣ .

[٩٣] ـ السفر الطويل إلى تحقيق ولادة الرسول ـ ﷺ ـ ، ص ١٧٧، محمد الأمين بمبا سليم الفرضي ط ذبوح حسب الشريعة الإسلامية .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الأفكار العامة للأبيات :

١ـ تقوم ميمية محمد الأمين بمبا في عمومها على فكرة واحدة وهي إشعار السامعين بما عاناه من متاعب ؛ ولأنها تشكل الصورة التي قام بها في انجاز بحثه ، ففي البيت (١ - ٧) يصف ويصور السفر.

٢ـ وتعالج الأبيات التالية (٨ ـ ٢١) الروح الإيمانية وصلته بالله سبحانه وتعالى أثناء قيامه بهذا البحث .

٣ ـ ثم واصل في الأبيات اللاحقة (٢٢ ـ ٤٣) في وصف سفره ، يذكرفيه كيف تكيف به ، وآلامه التي تفرد بها في أيام البحث .

٤ ـ واختتم القصيدة في نهاية المطاف في البيت (٤٤ ـ ٥٣)، بالنصيحة ، والتمسك بالعقيدة السليمة ، وبالحمد والشكر لله رب العزة والجبروت.

٥ـ وهذه الأفكار العامة ليست منفصلة بعضها عن بعض ، بل هي حلقات متصلة لا يمكن تجزئتها ولا تقسيمها ، إذ أنها منظومة متكاملة .

بدأ الشاعر بوصف ما سيطر عليه من وعثاء السفر الطويل والمتاعب، ثم شخص كل هذه المتاعب والمشقات بألوان شتى من ألوان التصوير، وتخيل نفسه في الصحراء ، يجول فيها بلا مساعد ، ولا من يشد عضده في هذا الجو الذي يعيش فيه مع كل ما أحاط به من ضياغم وذئاب وليس معه أحد من أعضاء الأسرة .

ويتحدث الشاعر في النص عن كونه في معية الله تعالى ، انظر إلى كيفية تعبيره في القصيدة :

لا شيء يَصْحَبُ هَذَا الْعَبْدَ فِي سَفَرِهِ إلاَّ الْمُهَيْمِن تَيْسِيرٌ وَتَفْهِيم

حتى قوله :

عَيْنُ الإِلَهِ تُرَاقِبُنِي وتُوقِظُ سِنِي عَيْنُ الْمُهَيْمِن تَرْعَانِي وإنْعَامٌ

و أنه لا يحمل شيئًا من أدوات السفر.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

ملامح التعبير والتصوير في النص :

يلاحظ أن هذه القصيدة السفرية مع ما فيه من الزحافات والعلل جاءت على وزن البحر البسيط (متفاعلن متفاعلن متفاعلن) مرتين ، وهي ثلاثة وخمسون بيتا نظمها الشاعر في بحثه لتحقيق تاريخ ولادة الرسول ـ ﷺ ـ وضمنها أيضا عقيدة السلف الصالح ، التي تعتمد على الإخلاص في العبادة ، وأدرج فيها نوعا من التواضع ، وذلك من خالص أغراض الشعر المعروف منذ العصر الجاهلي ، ومزج فيها بين الشعر الغنائى ، والتعليمي ، من حيث الشكل والمضمون ، ويمكن تقسيمها إلى عدة أقسام :

سَفَرٌ طَوِيلٌ هَاوِزُهُ مُخَوِّفَـةٌ مَـوْجُ البِحَارِوَصَـحْرَاءٌ وَأَوْهَـــامُ

سَفَرٌ طَوِيلٌ وغَابَاتٌ مُشَوّكَةٌ طُرْقٌ وَعُورٌ وتَرْتِيبٌ وتَهْـدِيـــمُ

قَفْرُالفَلاَ لُجَّةٌ بُعْدٌ سَوَاحِلُـهَا رَمْلُ الصَّحَارِي وَرِيحٌ عَاصِفٌ خَامٌ

شَمُّ الجِبَالِ وأَشْجَارٌ وأَوْبِيَـةٌ دَرْبٌ وَعُورٌوغِـيرَانٌ وآكَـــامٌ

الوصف : عبر الشاعر في مطلع القصيدة عن أعباء السفر وما فيها من مواجهة الغربة وشدة التعب ، مع طول المسافة والمشقة والضيق ، ونجد هذه الصفة ظاهرة من البيت الأول إلى السابع (١-٧).والتعبير هنا في صدر البيت الأول: تشبيه تمثيل حيث صور طول السفر وأحواله وهوله وصعوبته وعكارة أمره بأمواج البحر مع سعة الصحراء . وعلى نفس النمط يعبر به في البيت الثاني :

سفر طويل وغابات مشوكة

إلى نهاية البيت السابع :

سَفَرٌ طَوِيلٌ إِلَى تَحْقِيقِ مَوْلِدِهِ قَدْ حَقَّقَ العَبْدُ لا دَبْسٌ وَإِيْهَامٌ

ثم التجأ بوصفه إلى ذكر رحلته مع هذا السفر بمصاحبة الخالق له ، أثناء هذا البحث ، والتدقيق ، وذلك بداية من البيت الثامن إلى الحادي والثلاثين. (٨-٣١) .

وبعد القراءة المتأنية لهذا النص الشعري وإنعام النظر فيه يتبين أن أفكاره تتفجر من عاطفة صادقة يصف فيها محمد الأمين أعباء السفر ، مع ذكر الأحوال التي لاقاها في أثناء سفره ، وذكر شوقه ورغبته في هذا السفر حتى وإن سدت عليه جميع السبل ، فهو صبور لإنجاز ما يهدف إليه من الغاية.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

فأول دفقة شعرية من هذه الأبيات يصوغها الشاعر في أسلوب خبري مقترنا بالتنسيق والتوفيق في اختيار هذه الصورة لإظهار الموقف أمام سامعيه ، (**وموج البحار وصحراء وأوهام**) صورة تشبيهية ، وهو تشبيه متعدد معبر عن مكنون الشاعر ، فهو خير تعبير حيث شبه طول السفر وهي كتابة البحث ، والمخاوف وكل ما يلاقيه **بموج البحر والصحراء وأوهام** ، لِمَا يتضمنه في هذه الأمواج من دفقات الماء ، والوديان ، ووجه الشبه في هذه الصورة شدة الظلم والبعد والوحشة مع الانفراد ، وأداة التشبيه محذوفة .

والشاعر أراد بهذه الصورة التشبيهية أن يحرك النفوس ويجذب القلوب لتشاركه في آثار تعبه ، وقد وفق في ذلك حيث لاحظ سياق التشبيه ، فالسياق هنا إظهار ما داخله في تحقيق ولادة الرسول ـ ﷺ ـ فجاءت هذه الصورة تعبيرا صادقا عن هذا المقام فحذف منها أداة التشبيه للتوكيد ، والتشبيه المؤكد أوجز وأشد وقعا في النفس .

وبهذا أراد محمد الأمين أن يرسم صورة كلية لحاله أثناء تأليفه هذا الكتاب فلا يجد بدا من تعدد التشبيه وإكثار مثل هذه الصورة حتى يستغرق جميع الصفات التي تحيط به ، يقول :

لا شَيْءَ يَصْحَبُ هَذَا العَبْدَ فِي سَفَرِهِ إلاّ المُهَيمِنُ تَيْسِيرُ وَتَفْهِيمُ

وهذا البيت صاغه الشاعر في أسلوب القصر بطريق النفي والاستثناء فوقع المقصور عليه بعد أداة الاستثناء ، لأن المصاحبة مختصة بالمهيمن بحسب الحقيقة والواقع ، لا تتعداه إلى غيره فقد قصرَتْ المصاحبة على المهيمن ، وهو من باب قصر الصفة على الموصوف ، وهذا من باب التوكيد الخبري ، ويستعين الشاعر بتكرار الألفاظ نحو قوله :"**لا شيء يصحب**" مرتين ، في البيت الثامن والتاسع ، وعبر بنفس الأسلوب في قوله:"**عين المهيمن**" في البيت العاشر والحادي عشر، ويضيف إلى ذلك معية الله له :

لا سُفْنَ يَصْحَبُنِي لا بَلْ وَلا جَمَلٌ وَلا حِمَارٌ وَلا خَيْلٌ وأنْعَامُ

ولا لِجَامُ ولا سَرْجٌ ولا دَرَقٌ ولا رِمَاحٌ ولاسَيْفٌ ولاجَامُ

ثم في القصيدة أحسن الشاعر التخلص في الانتقال من غرض إلى آخر، بحيث لا ينقطع الكلام عند الانتقال ، وبدأ يميل إلى الفخر بأسلوب غير مباشر، وهو الغرض الثاني من النص بطريقة بارعة لا تشعرنا بالانتقال المفاجئ ، بل يعبر معه بسهولة ورفق وبنفس الصورة التي بدأ بها في مطلع القصيدة ، حيث استعار عدة كلمات في النص ، **السفن** ، و**الجمل** ، و**الحمار**، و**الخيل** ، و**أنعام** ، **ولجام** ، **وسرج** ، **ودرق** ، **ورماح** ، **وسيف** ، **وجام** ، هذه كلها عن طريق الاستعارة المكنية ، حيث صور السفن والجمل ...بالإنسان ، ثم حذف الإنسان ، وأشار إليه بشيء من لوازمه ، وهو المصاحبة على سبيل الاستعارة المكنية وهذه غاية الإيجاز والتأكيد في أسلوب محمد الأمين .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

والاستعارة المكنية لها أثرها الفني في التعبير حيث نرى التخييلات الفنية الرائعة ، والخيال الحي يسري في أوصال الأشياء الحية التي لها علاقة بالإنسان فتخيلها بكونها أجسام نامية لها وعي وحياة وحركة .

ومن خصائص الاستعارة المكنية " التشخيص والتجسيد في المعنويات ، وبث الحركة والحياة والنطق في الجماد " [٩٤] ، وهذا التجسيد والتجسيم للمعنويات عبر عنه الإمام عبد القاهر بقوله : " وإن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون" [٩٥] .

والعاطفة هنا قوية والثقة بنفسه واضحة ، فالفخر يظهر من خلال قصيدته ، حيث يبين الشاعر مدى تحمله على هذا البحث ، والسفر إلى تحقيق هدفه ، وهنا شخصية الشاعر تبرز في قوة الإيمان بمحاولة علاج مشكلات الأمة الإسلامية .

لقد لقيت بسفَرى ذاكُمْ نصَـــبَا لكن نجونا فلا لبسٌ وإيـهـامُ

خاض المخاوفَ والأحزانَ والتعبَا صُداعُ رأسٍ أصـابَتْنـى وآلآم

ألمُ المفاصل يعروهُ ويُضْعِـفُـهُ فتلٌ ونقضٌ وإبـرامٌ وتَقويـمُ

وذكر الشاعر توكيدين معا في صياغة هذا المقطع بذكر(**لقد**) ، فاللام للقسم ، و(**قد**) تفيد التحقيق والأسلوب هنا يدل على مدى التأثير في الشاعر لكثرة تعبه ، ولكن برغم هذا التأثير فإن مقلته لا تستطيع الإنكار شوقا لرؤية النتيجة التي يرمي إليه في كتابة بحثه .

وفي البيت الثالث جاء بالخبر جملة فعلية (**يعروه ويضعفه**) ، ليفيد التجدد والحدوث ، أي أن (**الأحزان والتعبا وصداع الرأس وآلام وألم المفاصل**) لا تزال معه حتى نهاية هذا البحث .

ولو رجعت مرة أخرى إلى أبياته التي ساقها في الفخر لأحسست فيها روح الإيمان ويوجه نفسه لذلك ، وذلك من البيت الثاني والثلاثين إلى الثالث والأربعين .

وفي ختام النص : تلاحظ روح العقيدة في أسلوب محمد الأمين فهو يسوقها في أسلوب الدعوة والإرشاد والتوجيه ، وهو يركز على الوصية بعبادة الله ، ووحدانيته وغلب عليه الجانب الروحى ، وأمال به إلى الزهد ، والتعلق بالعبادة .

---

٢٠ - علم البيان ، ص١٩٧، د/ عبد العزيز عتيق .

٢١ - أسرار البلاغة ، جـ١، ص١٣٧.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وصياغة الألفاظ من قبل الشاعر موفقة حيث نجد الشاعر قد استعمل كثيرا من المفردات القرآنية ، وذلك أنه تأثر بالصبغة الدينية ، ومما يدل على أن الشاعر أجاد دراسة القرآن الكريم ، وتفنن في جمال أسلوبه ومعانيه وهذه نزعة دينية خاصة له ، وهذا طبقا لقوله :

فاستمسك العُرْوةَ الْوُثْقَى الَّتِي ظَفِرَتْ بِهَا يَداكَفَذا فَضْلٌوإِكْـــرَامُ

وعند إنعام النظر مرة أخرى في هذه الميمية يتضح أن الشاعر يصف أعباء هذا السفر الذي قام به بأسلوب تتشابك عناصره ، مع نسج النظم اللغوي ، بالمستويات المتعددة : الصوتية ، الصرفية ، والنحوية ، والتركيبية ، والبلاغية .

يقول ابن رشيق القيرُوَاني مبينا شروطا معينة في العمل الشعري الجيد :" ينبغي للشاعر أن يركب مستعمل الأعاريض ووطيئها ، وأن يستحلى الضروب ، ويأتي بألطفها موقعا ، وأخفهامستمعًا ، وأن يجتنب عويصها ومستكرهها "[٩٦].

ويمكن القول بأن الشاعر عني بجانب اللفظ والمعنى ، أو الشكل والمضمون ، وكل ما يتعلق بالفكرة والعاطفة والخيال والعبارة ، فالقصيدة السفرية لمحمد الأمين تؤدى معنى كليا ، وكل بيت فيها يؤدى فكرة جزئية ، تتجمع مع غيرها لتؤدى إلى المعنى الكلي .

والبيت العاشر والحادى عشر تلحظ فيهما العاطفة الجياشة ، حيث يقول الشاعر :

عَيْنُ الإِلَهِ تُلاَحِظُنِى وتَرْصُدُنِى عَيْنُ الْمُهَيْمِن تَحْفَظُنِى إِذَا هِيمُوا

عَيْنُ الْمُهَيْمِن تَلْحَظُنِى وتَسْتُرُنِى تَلْأَنِى فِي الفَلا وَالْخَلْقِ نَوّامُ

لاحظ أن الشاعر كرر كلمة العين ثلاث مرات وأضاف إليها مفردات أخرى متقاربة المعنى ، ليشعر القراء بمراقبة الله تعالى له في كل حركاته وسكناته وأنه لايفارقه ، لذلك اختار أفعال المضارع (**تلاحظني وترصدني وتلحظني وتسترني**) ، وكل هذه التعبيرات للاستمرار والتجدد ، وذلك عنصر أساسي من عناصر الشعر العربي .

وكما هو معروف لدى النقاد أن العواطف جزء رئيس من الوجدان ، فهي انفعال نفسي من الشاعر، وواضح أيضا أن العاطفة هنا كشفت عن ميول الشاعر وما يجول في وجدانه من رعاية الله له في كل خطواته .

---

[٩٦] ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، جـ ١ ، ص ١٤٠ ، لامام أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني ، تحقيق ، / محمد قرقزان ، مطبعة السعادة بمصر، سنة ١٩٥٥ م .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

ارجع مرة أخرى لتعيش مع الشاعر في الأبيات (٢٢-٢٤) ، تجد عاطفة الشاعر لا تفارقه أبدا ، ولا تنفصل عن إدراكه للأشياء والملاحظات ، ونظرته إلى كل ما يعرض له يقول الشاعر :

خضتُ البِحارَ وموجُ البَحْر دُفِلُنِى ... خُضْتُ المَخَاوفَ لا خَبْطٌ وآثَامُ

خُضْتُالبِحَارَ وريحُ البَحْر تَخْطِفُنِى ... سَفِنَتِى فِي سَفَارِى ذَاكَ أعْلاَمُ

قَدْ خُضْتُ لُجَّتَهُ والشَّوْقُ يَصْحَبُنِى ... كَذَا مَحَبَّةُ خَيْرِ الْخَلْقِ يَاقَوْمُ

انظر إلى هذا الخيال الذي هو الرابط بين عالم الشعور وعالم الإدراك والفهم ، فهو ليس مرآة جامدة أمام الشاعر تعكس أفكارًا وصورًا في نفس الشاعر، بل هو أداة تزاول في ذاكرة الشاعر التي تحتفظ بكل ما يراه ويسمعه ويحسه ويتفاعل به حول حياته ثم يفكر ويصور مع تناسق الألفاظ ، ترى الخيال يلعب دورًا في نفسية محمد الأمين في هذا المقطع ، وها هو ما يعرف أيضا بالوحدة العضوية في النص الشعري وتظهر ظاهرة التكرار في الجمل الخبرية للتوكيد وتقوية المعنى .

وواضح أن الشاعر عنده الرغبة الحميمة في أن يصل خطابه الشعري للمتلقي في سهولة ويسر، حيث نراه يحرص على سمة "التكرار" بألوانه المتعددة ، ويجعل الصورة البيانية تنبث معه في نسيج النص حتى يعبرعن مكنون نفسه" وهذه البنية "التكرار" على اختلاف أنماطها تكاد تستغرق هذا النص الشعري كله ، وتأتي في صور كثيرة لتؤكد رغبة محمد الأمين في توصيل رسالته للمتلقي ، فهو غير منفصل عن جمهوره .

"والشاعر الذي يحلق بشعره في سماء التفوق ، هو الذي يعتمد في صوره على الخيال الخصب الذي يساعده على التجسيم والتشخيص ، والربط بين أجزاء العمل الأدبى ، حتى يظهر لنا الأدب في صورة متجددة لها سماتها وتفردها ، فالأدب كائن حي متجدد الحرارة ، كيانه وشخصيته ، مثلي ومثلك ، إنها شخصية مليئة بالقوة والأسلوب." [٩٧].

انظر إلى (**قطعتها كلها من فضل خالقها**) جملة خبرية تفيد فائدة الخبر للمخاطب ، ثم يظهر التضرع إلى الله تعالى في هذا الموقع ، ثم واصل بقوله :

سَفَرٌ بَعَيدٌإلَى خَيْرِ الْعِبَادِ ومَنْ ... يَفْرِي الْفَلاَ بَلَهَ الأُلَى نَامُوا

سَفَرٌ طَويلٌإلَى تَحْقِيقِ مَوْلِدِهِ ... قَدْ حَقَّقَ الْعَبْدُ لا لَبْسَ وإيْهَمٌ

ما زال الشاعر في أسلوبه الخبري في البيتين السابقين فهي جملة خبرية ، وهو ما نسميه بالإسناد (**سفر بعيد**) ، و(**سفر طويل**) أى المسند والمسند إليه ، وهما الركنان

---

[٩٧] ـ الصوربيانية في ديوان الحافظ بن حجر العسقلاني ، ص ٢٣١.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الأساسيان : المبتدأ والخبر ، لكن المسند إليه محذوف هنا للإيجاز ، "والعلاقة هي اشتمال نسبة تامة بين الطرفين المسند إليه والمسند قائمة بنفس المتكلم وهي تعلق أحد الشيئين بالآخر ، بحيث يصح السكوت عليه سواء كان إيجابا أو سلبا أو غيرهما كما في الإنشائيات وتفسيرها بإيقاع المحكوم به على المحكوم عليه وسلبه عنه" والعلاقة بينهما هي الإسناد " [٩٨] .

خُضْتُ البِحَارَ ومَوْجُ البَحْرِ تَلْفِظُنِي خُضْتُ المَخَاوِفَ لاخبْطٌ وآثامُ

خُضْتُ البِحَارَ وريْحُ البَحْرِ تَخْطِفُنِي سَفِينَتِي فِي سَفَارِي ذاكَ أَعْلاَمُ

في هذين البيتين استعار **البحار وأمواجها** ، وكذلك **الريح العاصف في البحر ولجته** للبحث والتعمق في الكتب والمخطوطات التي أحاط بها ، ثم حذف المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية .

وإذا لاحظنا مرة ثانيا نجد أن الشاعر في القصيدة يستخدم الألفاظ الكونية مثل: **البحر والريح والسفينة والصحاري والغابات والأشجار والظلم والطرق** ، ويصاحب كل ذلك مع روح العبادة ، فهو يقول :

قد خاض غاباتِ هَذا البَحْثِ فِي وَجَلٍ لَكِنَّ عِنَايَتَهُ صَانَتْ وإنْعَامُ

ومن أهم سمات التجربة الشعرية ، الذي خص بها الشاعر، في هذا النص أسلوب التكرار الإيقاعي ، حيث يقول :

هَاكَ الجَوَاهِرَ هَاكَ الدُّرَّ والذَّهَبَا هَاكَ الفَوَائِدَ بَلْهَ القَوْمُ قَدْ هِيمُوا

هَاكَ الكِتَابَ الذِي لا زِلْتُ تَطْلُبُهُ هَاكَ اللآلِي هَذا مَطْلَبٌ هَامُ

هَاكَ الكِتَابَ الذِي لا زَالَ يَطْلُبُهُ عُقُولُ قَوْمٍ وَأَفْكَارٌ وأَفْهَامُ

واستمر ذلك في البيت الخامس والثلاثين إلى السابع والثلاثين ، وبدأ ذلك بحرف التنبيه (**هاك**) خمس مرات ، وفي البيت الثامن والثلاثين إلى الأربعين ، وكرر كلمة (**حب- أتاكم**) ، ثلاث مرات ، وكذلك كلمة (**يدركه**) ثلاث مرات ، وذلك لتلاحم الألفاظ والمعاني ، ولتناسب الشكل والمضمون .

فذا عُرْوَةٌ وُثْقَى فَإِنْ ظَفِرَتْ بِهِ فقَدْ أَتَتْكُمْ لِمَحْبُوبِي سَلاَلِيمُ

فَاسْتَمْسِكِ الْعُرْوَةَ الوُثْقَى الَّتِي ظَفِرَتْ بِهَا يَدَاكَ ذَا فَضْلٌ وَإِكْرَامٌ

---

[٩٨] - مختصر المعاني ، ص ٢٩ ، سعد الدين التفتازاني ، منشورات دار الفكر، بتصرف .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

ونرى أيضا الاقتباس من القرآن الكريم في البيت الثالث والأربعين والرابع والأربعين ، وهذه صبغة إيمانية في عاطفة الشاعر ، فالشطر الأول في البيتين مقتبس من قوله تعالى :

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [٩٩] .

وفي النهاية يجدر القول بأن الجرس له دور فعال في استعمال الشاعر للألفاظ ، فالجرس نعت وصفة تترجم من ذلك الأثر السمعي للحروف والحركات . وهو يختلف باختلاف مخارج هذه الحروف والحركات ؛ لأن ذلك يطرأ عليها من الشدة والصلابة واللين ، والجهر ، والهمس ، والفخامة والرخاوة ، وغير ذلك مما يحدده الجرس اللغوي والصوتي .

ومن خلال ما سبق يتضح أن ألفاظ النص جاءت معبرة عن المعاني ، وعباراته واضحة محكمة بعيدة عن التعقيد ، وأفكار النص جاءت لوحة فنية متكاملة مستوفاة للخطوط الفنية ، وهي الصوت واللون والحركة .

فالصوت في قوله : (**هاك الجواهر**) ،(**هاك الدر**) ، (**هاك الفوائد**) وحرف النداء والمنادي ، (**يا ملجإي**) ، (**يا ملاذي**) ، (**يا ذا العز والكرم**) .

واللون في قوله : (**بيض الهاريق**) ، (**مداد**) ، (**السودا**) .

والحركة في قوله : (**تلاحظني**) ، (**ترصدني**) ، (**تصفو**)، (**تطلبني**) ، (**ترافقني**) .

وبذلك كله جاء الترابط الفكري متلائما مع الترابط الشعوري .

ونلحظ في هذا النص تكامل الرؤى والمشاهد:

الكونية الطرق ، والبحار، والجبال ، والأشجار ، والفلا ، والصحاري .

والنفسية كالأحزان ، والتعب ، والصداع ، و الكسلان ، والأحلام ، و الأفكار، والشوق ، والقلب ، و ألم المفاصل .

والتاريخية كذكر قس ، و يافث ، و حام ، وابن عباس صحبي جليل ، وسام .

والاجتماعية كذكر بعض أعضاء الأسرة كوالد ومولود وأم ، وصديق ، وسفينة ، ورماح ، وسيف ، و جمل ، وحمار ، و خيل ، و أنعام .

---

[٩٩] - سورة البقرة الآية : ٢٥٦ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

والدينية كذكر العروة الوثقى ، والإرشاد إلى الدين القويم بقوله : فاستمسك العروة الوثقى ، وذكر بعض خصائص البحث العلمي .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

تعليق ونقد :

الخيال وليد العاطفة ، وهي جزء من مكونات التجربة الشعرية ، واشتمل الصدق على أبعاد هذه التجربة عند محمد الأمين بمبا ، وكانت تعبيرا عما عاناه واحتواه في كتابة بحثه ، وهي عميقة بأسرارها ، وقد طوف محمد الأمين بين القديم والحديث ، وبين الجاهلي الضارب في أعماق التاريخ وبين الواقع الإسلامي يليه مع الأصالة والمعاصرة فكان الشاعر موفقا في اختيار موضوع القصيدة .

ولم يبتعد عن التجربة الشعرية الحديثة ، ولا يعد من المقصرين عند اللفظ والمعنى ، أو الوزن والقافية وإنما تجاوز هذه الحدود إلى جزئياتها المكونة لها كالموسيقى ، والخيال والصورة والفكرة أو المعنى ، ونظم محمد الأمين جزل العبارة ، فخم الأسلوب وقد تفوق به في هذا العصر بين الشعراء المعروفين مثل الشيخ محمد رشاد ولم يتكلف أيضا في البديعيات والمحسنات اللفظية والمعنوية .

أما عن الموسيقى الشعرية فقد كان محمد الأمين موفقا في اختيار القالب النغمي لهذا النص ، وهو البحر البسيط الذي بتمام أجزائه ، وهي : (متفاعلن متفاعلن متفاعلن) مرتين في كل شطر مرة ، وقد جاء هذا البحر مناسبا لمعاني محمد الأمين ؛ لأنها جادة وهادفة " ، والمعاني الجادة – كما يرى ابن العميد – لاتؤدىإلاّ بنفس وافر، ولاتتلاءم إلا مع الأعاريض الوافرة"[١٠٠].

والقافية التي اختارها محمد الأمين لنصه قافية غنية بالرنين ، وقد جاء رويها ميما مضمومًا مسبوقة بحرف مد هو الألف المفتوح ما قبلها ، والتي تهيئ لذلك الرنين ، ثم الألف قبل الميم في القافية تبدو وكأنها تجسم حالة من حالات الصراخ والتعب والدعاء والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى ، أما الضمة فتعبر عن حالة التشمير والاستعداد التام السائد في النص .

ولكن أُخِذَ على الشاعر محمد الأمين عيبا في صياغة النص في جانب التكرار وإن كنت قد ذكرت فوائده في الصور البيانيةإلاّ أنه أطنب في قوله : (**حبٌّ أتاكم**) ثلاث مرات متوالية ، وكلمة (**يدركه**) وكلمة (**هاك**) ، وذلك في البيت الخامس والثلاثين إلى الأربعين ، وعلى كل حال فالوزن جاء مناسبا لغرض الشاعر ، والقافية متمكنة ، والنهاية طبيعية ، وقد تفاعلت الألفاظ والعبارات والصور في عمق عاطفة محمد الأمين ، وهناك عدم استقامة في أوزان الشعر في القصيدة في طولها وعرضها .

---

[١٠٠] ـ ينظردراسات في النص الشعري "العصر العباسي" ص ١٤٣، د / عبده بدوي .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

المبحث الثاني

تحليل قصيدة الرحلة المباركة إلى مكة المكرمة

النص الثاني الذي سأقوم بتحليله أطلق عليه الشاعر قصيدة (الرحلة المباركة إلى مكة المكرمة)، أختار بعض الأبيات من هذه القصيدة كنموذج للتحليل الفني وذلك على النحو التالي :

إظهارالفرح والسرور :

١ـ إلىمَكَّةً شَوقِي شُغِفْتُ بِحُبِّـهَا وَهَلْ أَظْفَرَنْ يَومًا بِرُؤْيَةِ نُورهـَـا

٢ـوهَلْ أَظْفَرَنْ يَومًا بِرُؤيَةِ صَدْرِهَا وهَلْ أَظْفَرَنْ يَومًا بِرُؤْيَةِ قَلبِْـهَا

٣ـ وهَلْ أَظْفَرَنْ يومًا بِرُؤيةِ عُنْقِهَا وهَلْ أَظْفَرَنْ يومًا برُؤيَـة قَلبِـها

٤ـ وهل أَظْفَرَنْ يومًا بِرُؤية طُرْقِهَا شَوَارِعُهَا أنفاقها وجِبَالُـهَا

٥بكُلّ النّواحِي ذِي الجِبَال يُحيطُهَا وأبْنِيَةٌ مِنْ فَوْقِهَذِهِ تُزيّ نُـهَ

٦ـ جُسُورٌ لها رُفِعَتْ ثُقِلٌ حَجِيجَـها لَعَلّي أَرَانِي فوقَ مَتْنِ جُـسُورُهـا

٧وِجَالا ورُكْبانًا يَسيرُونَ فَوقَهَـا مُلَبِينَ يا اللهم إنَّا نَشُوقُـهَـا

٨ـقُصُورٌ مَشِيدَاتٌ دَكَاكِينُ تَحْتَهَـا وأصْوَاتُهَا فِي الأفـق آي إلـهـهَا

٩ـتِلاوةُ آياتٍ مِنَ اللهِ صَوتـُهـَـا وقَدْ زُحْزِحَتْ عن كُلّ صَوتٍ يُشِينُهَا

١٠ـنِعْمَ مَكَّةٌ خَير البِلادِ جَمِيعِهَـا وقَدْ زُحْزِحَتْ بالذِكر كُلَّ مَكَـانِـهـَا

١١ـتَذَكّرْتُ أيامًا تُرِينِي مَنَارَهـَـا طِوالاً كأعْنَاق الجِمَال وزَيِنـهـا

وصف الكعبة :

١٢ـ مَـنَـارَتُهَا تِسْعٌ فلـمَّا رمَقْتُـهـا منـورة بيضاء شـوقي علالـهـا[١٠١]

١٣ـ قـد أذنَ المَوْلَى بِرِفْعِ بِنائـهـا قد رفِعَتْ حقًّاقَـدْ رَأَيْتُـهـا

١٤ـ وقد رُفعتْ حسًا ومعنًى بِحُلْيِـهـا فأوْصَافُها أوْصافِ نُورٍ وصَفْتُهـَا[١٠٢]

١٥ زَيتَبُقْعَةً خَير البِقَاعِ كأنَّـهَا مِنَ الجَنَّةِ الفِردَوْسِ جِيءَ بِـهـَا

---

[١٠١]ـ رمقتها : لاحظتها ونظرتها ، المعجم الوسيط ، مادة ر م ق ، ص ٣٩٧.

[١٠٢] ـ الحسي : ما يدرك بالحس ، أى ماتدركه الخواس ، وهي البصر ، والسمع ، والشم ، والذوق ، واللمس ، وحليها: زينتها، معجم مقاييس اللغة ، مادة ح س س ، ص ٢٦٦ ، ومادة ح ل ي ، ص ٢٦٨.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

١٦ـ ضِـــياءٌ وأنْوَارٌ تُحِيطُ بِـنـاءَهَـــا وهَلْ بُقْعَةٌ في الأرضِ مِثْلُكِ يالَـهـَـا

١٧ـسُرُورٌ عَرَانِي إذْ رَأيْتُ بَرَاحَـــهَا كما كان يَعْرُوكُلَّ داخِلِ بابِ هـَـــا

١٨ـسَبَتْنِي مَهاةٌ ضَخْمُهَا ووُسامُـها سَوادٌ بَدا لِي ليلُها كنَـهـارِهـَـــا[١٠٣]

١٩ـقُرُونٌ لها تِسْعٌ طِوَالاً كوَصْفِـها جَمَالٌ عَلاهَا لا تَـــرآهُ لِمِثْلِـهـــا

٢٠ـوقَلْبٌ لها سَوْداءُ فِي وسْطِ بَطْنها دُمُوعِي فاضَتْ إذْ رأيتُ جَمَلاَ ـــهـا

وصف ماء زمزم :

٢١ـأَوَشْرَفُهَا أَعْلَى المِيَـاهِ نَـفِيسُـــهَا فَقَدْ جُعِلَتْ دَوْمًا لِمَا شُرِبَتْ لَـــهَا

٢٢ـرَأَيْتُ حَمَامَاتِ يَطِرْنَ بِفَوْقِـــهَا حَمَامَاتِ حَرَمِ اللهِ إنّـِي أُحِبُّـــهَا

٢٣ـحَمَامَةُ وَادِي مَكَّـةٍ وَبِطَاحِـــهَا فَقَدْ هَجَتْ لِي تِذْكَارَ خَيرِ مَحَلِّـهَا[١٠٤]

٢٤ـيُهَيِّجُ أَشْوَاقِي حَمَامٌ كَمِثْلِـــهَا بِبُعْدٍ فَمَنْ لِي أنْ أَرَاهَا بِقُرْبِـهـَا

٢٥ـ مَتَى مَا بَدَا لِلْعَينِ مِثْلُ حَمَـامَـــةٍ تَذَكَرْتُ أيَّامًا قَضَـــيتُ بِجَنْبِـــهَا

٢٦ـتُذَكِّرُنِي عَبْدَينِ رَفَـعَا أَسَاسَـــهَا خَلِيلُ وإسْمَاعِيلُ حقًّا دَعْوَاهُـمَا

٢٧ـكَذَاكَ اشْتِقَاقُ البَدْرِفَوقَ سَمَائِـهَا فَذَا آيَةٌ عُظْمَى لِصِدْقِ رَسُـولِـهَا

٢٨ـولَكِنَّ قَوْمًا كَذَّبُوهَا بِأَنَّـــهَا كَسِحْرٍ رَأَوْا فِيـهَا وَمَا بِـجَـــوَارِهَا

٢٩ـ ذَكَرْنِي فَتْحَ النَّبِيِّ لِبَابِـــهَا وَازْهَاقَ أَصْنَامٍ أَحَـاطَتْ بِنَـاءَهَـا

٣٠ـفَأَصْنَامُهَا حُطِّتْ بِيُمْنَى نَبِيِّهَا وَخَيبِ بَنِيهَا إذْ أَتَـاهَا لِفَتْحِـــهَا

ذكريات عن الكعبة :

٣١ـفَكَـعْبَةُ بَيتُ اللهِ إنّـِي أحبُّـــها تَذَكَّرْتُ ربَّ العَرْشِ لمَّا رأيتُـــهـا

٣٢ـتَذَكَّرْتُ رَبِّي إذْ رأيتُ ضخَامَها سَجَدتُ له بيني المَقامِ وبَينـــهَا

٣٣ـتُذَكِّرُنِي رَبِّي ربَّ الخلائق ربه تُذَكِّرُنِـــي السَّمـــواتِ كُلَّـهـا

٣٤ـتُذَكِّرُنِي رَبَّ الأَرَاضِي جَمِيعُهَا تُذَكِّرُنِي رَبِّي إذَا مَا دَخَـلْتُـــهَا

٣٥ـتُـذَكِّـرُني الجِبَال جِبَالُـــها تُذكرُنِي ربَّ الخليل أساسُـهـــا

٣٦ـتُذكرُنِي أصحابَ فيلِ ومكرها تُذكِّرُنِي قُدرةَ ربِّ ـهـــا

---

[١٠٣] ـ المهاة : البقرة الوحشية ، المعجم الوسيط ، مادة م ه ة ، ص ٩٢٩.

[١٠٤] ـ بطاحها : من كلمة بطح : أى بسط ، ويقصد به ساحتها ، المعجم الوسيط ، مادة ب ط ح ، ص ٦٦٦.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

٣٧- و جَعَلَ إلهي في ضَلالٍ بِكَيدِها وإرسَالُهُ طَيرَ عَليهِمْ بِقُرْبِـهـــــا

٣٨- رمَتْهُمْ أحْجَارُ مِنَ الطِّين إنَّها تُخَرِّقُ هم كالعَصْفِ جُعِلُوا لِبَعْضِـها[١٠٥]

٣٩ -ألَمْ تَرَ يا ذا كَيفَ ربُّك ربَّـــها أتاهم بِأَفْـعَالٍ لَه لِيـــصُونَـــــــهَا

٤٠ وقَدْ سَلِمَتْ حقًّا لِيَوْمِكِ هاكَها كَهَيْئَتِها مُنْذُ أنْ بَدَاهَا خَلِيلُـهَـــــا

[١٠٥] - تخرقهم : تشقه وتمزقه ، العصف : ريح عاصف وهو شديد وحطام النبن ورقا ، المعجم الوسيط ، جـ ١ ، مادة خ رق ، ص ١٩٨ ، ومادة ع ص ف ، ص ٢٧١ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

مناسبة النص :

لما أتاح الله للشاعر فرصة زيارة بيته الحرام وازداد شوقه إليها ، ولما عاش المناسك ومارسها ورجع إلى وطنه غانا ، جاء الحنين إليها فهيجه ، وأثار عاطفته نحو الأماكن المقدسة فنظم هذه القصيدة المباركة في وصف مكة المكرمة وسماها شوقي إلى مكة المكرمة كي يتسلى بها ويبرد بها حرارة قلبه .

يقول الشاعر في هذه القصيدة :" لقد كنت أشتاق إلى مكة المكرمة ، وأرجو أن أزورها لأداء فريضة الحج منذ العشرينات من عمري، ولازال شوقي لمكة المكرمة يزداد يوما بعد يوم ، وعاما بعد عام ، لقول الله سبحانه وتعالى حكاية عن خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام :

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾ [١٠٦] .

إلا أنه سبحانه وتعالى لم ييسر لي أداء فريضة الحج مع تزايد شوقي لمكة المكرمة إلى أن بلغت الرابعة والأربعين من عمري ، وذلك سنة ١٤١٤ هـ الموافق ١٩٩٤م ، فيسر الله لي في تلك السنة أداء فريضة الحج على نفقة بعض المحسنين ببلادنا جزاه الله خير الجزاء"[١٠٧] .

---

[١٠٦] - سورة إبراهيم : ٣٧ .

[١٠٧] - مقدمة شوقي إلى مكة المكرمة ، ص ١.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الأفكار العامة للنص :

قصيدة محمد الأمين بمبا (الرحلة المباركة إلى مكة المكرمة) قصيدة هائية من البحر الطويل (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن) مرتين في كل شطر مرة ، وهي ثلاثة وثلاثون ومائة بيتا ، أنشدها في وصف مكة المكرمة ، وتنتهي أبياتها بضمير المؤنثة الغائبة (ها) ومعظمها ضمائرتعود إلى مكة المكرمة ، أوالكعبة المشرفة إلا في القليل ، ومن ذلك قوله :

تُذَكِّرُنِي أَصْحَابَ فِيلٍ وَمَكْرَهَتُذَكِّرُنِي حَقًّا بِقُدْرَةِ رَبِّ ـــــهَا

والظاهرأن الضمير في (مكرها) ، راجع إلى أصحاب الفيل ، و يوجد أمثال ذلك في القصيدة ، وسيأتي ذكر بعضها أثناء التحليل – إن شاء الله تعالى- وسأختار أربعين منها للتحليل .

والقصيدة عموما تعبر عن شدة الفرح والسرور عند رؤيته لمكة المكرمة ، فهو يشخص هذا الموقف من البيت الأول إلى الخامس ثم صورهيكل مكة من جسورها وجبالها وأدوات تزيين الكعبة مع ذكر ركابها ، وملبين نداء الله تعالى وذلك من البيت السادس إلى البيت العشرين .

ثم انتقل بالقصيدة إلى ذكر الحجاج الذين يأتون من كل فج عميق ، لكي يشهدوا منافع لهم ، وصوَّر الحمامات اللاتي تحيط به في دولة غانا بتلك الحمامات اللآتي حول الكعبة تحيط بها من كل مكان تسبيحا لله سبحانه وتعالى ، وكل هذه ذكريات ، ووصف المناظر يشخص صورة كاملة عن حياة الشاعر وشوقه إليها مرات ، وفي النهاية قدم الشكر الجزيل للذين ساهموا في زيارته ، وقاموا بضيافته ، وأكمل القصيدة بالصلاة والسلام على خير الأنام وآله وأصحابه الطاهرين البررة .

INTEGRI PROCEDAMUS

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

ملامح التعبير والتصوير للنص :

عني محمد الأمين بالوصف عناية بلغت مساحة كبيرة في شعره ، إذْ تعد سجلا حافلا لسيرة مكة المكرمة ، والصور البيانية لها دور مهم في الصياغة لتلك الأوصاف التي تظهر لنا حقيقة مكة المكرمة، وقد استهل الشاعر قصيدته بحرف الجر(إلى) وهي تكون لانتهاء الغاية .

وهذا استهلال أدبي سبق أن تعوَّد عليه القدماء والمحدثون في تنظيم قصائدهم ، حيث أكثروا على الوقوف على الأطلال ، لإظهار مواقفهم نحوها ، وهنا ليس بالأطلال ولكنه تصوير لذلك ، انظر أيها القارئ كيف استهل قصيدته :

إلى مَكَّة شَوْقِي شُغِفْتُ بِحُبِّـها وهل أَظْفَرَنْ يومًا برؤية نُورها

وهَلْ أَظْفَرَنْ يومًا برُؤيَة صَدْرِها وهل أظفرنْ يوما برؤية قلبـــها

استخدم الشاعر مكان الوصف بعد حرف الجر، وهو مكة ، ثم تابع ذلك بالمفردات العاطفية (**شوقي وشغفت وحب**) متقاربة المعنى مع تفاوت دلالاتها من حيث التعبير اللغوي ، وإن كان كل منها يميل إلى الحب في صدر البيت ، وهذا يدل على شدة تعلقه بالمكان ، وفي عجز البيت الأول بقوله: (**وهل أظفرنْ يومًا** ...) استخدم هنا (**هل**) حرف استفهام تخصص المضارع للاستقبال ، "وهي لطلب التصديق فحسب ، وتخصيصها المضارع للاستقبال وكونها لطلب التصديق جعل لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا أظهر كالفعل[١٠٨]" . وبتكراره ست مرات إلى صدر البيت الرابع ، مع ذكر فعل المضارع بعدها ، وهو (أظفرنْ) مع ذكر نون التوكيد الخفيفة التي هي من أدوات التوكيد ، استخدم كل هذا ليتناسب المقام ومقتضى الحال ، واستخدم جميع هذه الأفعال المضارعة للتجدد والحدوث .

فالموقف يتطلب ذكر النون الخفيفة بدلا من الثقيلة وذلك مراعاة لحال السامعين وهو التردد ، وهذا ضرب من أضرب الخبر الذي يتطلب هذا النوع من التوكيد ، وذلك ليكون لهم التشوق إلى معرفة الحقيقة التي شاهدها أثناء زيارته لهذا المكان المقدس.

ولاحظ كيف استعمل كلمة (يومًا) نكرة لإفادة العموم ، وهو ظرف زمان وعام لأيّ يوم تكون هذه الرؤيا والحجاج يلبون نداء الله تعالى في المرصد ، ولا يمكن للأديب أن

---

[١٠٨] ـ الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ، ص ١٣٧ ، الخطيب القزويني ط ١ ، سنة ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

يستغني عن إظهار الصورة البلاغية في شعره ، حيث صور الكعبة بالعروس ويريد أن يرى نورها وصدرها وقلبها .

وانظر إلى قوله :

تَذَكَّرْتُ أَيَّامًا تُرِينِي مَنَارَهَا طِوَالاً كأَعْنَاقِ الجِبَالِ وزَيْنِهَا

مَنَارَتُهَا تِسْعٌ فلَمَّا رَمَقْتُهَا مُذَوَّرَةً بَيْضَاءَ شَوْقِي علا لَهَا

تجد الشاعر يصور من ذكرياته التي شاهدها في أيام زيارته إلى مكة المكرمة بقوله : (**تريني منارها**) حيث صور الكعبة بإنسان يقع منه الإراءة ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية ، وزادت هذه الصورة المجازية جدة وطرافة باتصالها بالصورة التشبيه التي شبه فيها منارات الكعبة الطوال بأعناق الجبال وزينها في البيت نفسه ، وفي البيت التالي تفصيل لتلك المنارات .

يقول محمد مندور: " والاستعارة أمر أصيل في الشعر ، بل نكاد نقول إنها خيوط نسجه ، وهي منه كالنحو من اللغة ، وكما اطردت اللغات ولم يعرف متكلموها القواعد ويفطنوا إلى وجودها وكذلك صدر عن الشعراء الاستعارة بفطرتهم ، دون معرفة نظرية ، ولا وعي تحليلي لطرق استعمالها ، لهذا جاء معظم الاستعارات القديمة صادقة ، لأن ملكة الشعر انتزعتها عن طبائع الأشياء أو على الأصح لأن الأشياء أملتها على الشعراء"[١٠٩] .

واستأنف الشاعر بما يؤكد هذا المعنى فيقول :

وقد رُفِعَتْ حِسًا ومَنًى بِـ حُيِّهَا فأوصَافُهَا أوصَافِ نُوْروصفتها

فكلمة "(**قد**) للتحقيق لأنها دخلت على الفعل الماضي وإذا دخلت على فعل المضارع فهي للتقليل"[١١٠] ، وحذف المسند إليه من قوله : (**رفعت**) لتقديم أهمية الرفعة ووضوح الفاعل وهو الله عزوجل ، وهذا التشبيه المؤكد الذي هو وسيلة من وسائل التوكيد وذلك في قوله :" أوصافها أوصاف نور" فالمشبه (**أوصافها**) والمشبه به (**أوصاف نور**) وأداة التشبيه محذوفة تقديرها (**أوصافها كأوصاف نور**) .

"والتشبيه المؤكد كما سبق أوجز وأشد وقعا في النفس ، أما أنه أوجز فلحذف أداته وأما أنه أشد وقعا في النفس فلإيهامه أن المشبه عين المشبه به ، وإن كانت الأداة مقدرة

---

[١٠٩] ـ النقد المنهجي عند العرب ، ص ٤٧، أ د/ محمد مندور ، مطبعة نهضة مصر ، سنة ١٩٩٤م .
[١١٠] ـ معجم الأدوات النحوية ، ص ٧٩ ، د / محمد التونجي ، دار الفكر.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

أوأظهرلنا أداة التشبيه فات هذا الإيهام "[١١١] . وعلى أية حال ، فالتشبيهات مرتبطة بالمقام ، فأحيانا يقتضي المقام التشبيه المرسل فيكون أبلغ في مكانه ، وأحيانا يقتضي المؤكد فيكون أبلغ في موقعه" [١١٢] .

ويستمر الشاعر في وصفه لمكة المكرمة لما اشتغل ببالـه ، وأخذ يذكر منارتها التسع حيث رمق فيها والضياء الذي يحيط بالموقع مع ارتفاع الحب لها ، ثم تحدث عن إذن إلهي في رفع بنائها ، وهذا الأمر من الله سبحانه وتعالى ، وجاء هذا النص بالألفاظ المناسبة لعاطفة الشاعر وبرزت هذه العاطفة من خلال ألفاظه ، حيث نلاحظ في هذا النص بعض المشاهد الطبيعية (**منارتها – منورة – بيضاء- بحليها**) ، وكذلك قدرة الله ظاهرة (**أذن المولى – رفعت**) .

جاءت هذه المفردات معبرة عن مدى الإحساس الملتهب عند الشاعر، ومن أهم مهمات التجربة الشعرية في هذا النص ، الصدق الشعوري والجمال الأسلوبي والإيقاعي الذي في كيان الأبيات .

وانظر أيضا إلى جمال الصورة وتنسيق الألفاظ في قوله :

سَبَتْنِي مَهَاة ضَخْمُهَا ووُسَامُها سَوَادٌ بَدَا لِي لَيْلُهَا كَ نَهَارهَا

تجد هنا استعارة تصريحية حيث صور الشاعر فيها الكعبة بالمهاة بجامع الجمال في كل ، ثم حذف المشبه ، ثم صور ضياء الكعبة بأنه واضح ليلا ونهارا ، حيث اللون الأسود واضح بالليل وواضح بالنهار ، فالنور والضياء في كل لحظة من أوقاتها .

نَرَى بُقْعَةَ خَيْرِ لِلبِقَاءِ كَأَنَّهَا مِنَ الْجَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ جِيءَ بِهَا

وتظهر براعة الشاعر في صياغة مفرداته البيانية في هذا البيت ، حيث شبه بقعة مكة المكرمة وهي خير بقاع الأرض (**نرى بقعة خير البقاع**) ، و(**كأنَّ**) أداة التشبيه (**الهاء**) ضمير عائد إلى مكة وهو المشبه ، (**من الجنة الفردوس جئ بها**) مشبه به ، وهو جزء من جنة الفردوس وهذا تشبيه مرسل لذكر الأداة ، مع حذف وجه الشبه ، وذلك لعموم المشابهة بين الطرفين وهذا مناسب للمقام حيث أراد أن يصور الكعبة بجنة الفردوس في كل شيء .

ونرى الشاعر يختار أسلوبا آخر في غرضه فيقول :

سُرُورٌ عَرَانِي إِذْ رَأَيْتُ بَرَاحَهَا كَمَا كان يَعْرُو كُلَّ دَاخِلِ بَلَدِ هَا

---

٣٩ ـ نظرات في البيان ، ص ٧٦ ، د / عبد الرحمن الكردي ، مطبعة السعادة بتصرف .

[١١٢] ـ الصور البيانية في ديوان الحافظ بن حجر العسقلاني ، ص ٥٧ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

قُرُونٌ لَهَا تِسْعٌ طِوَالاً كَوَصْفِهَا جَمَالٌ عَلا هَا لا تَرَاهُ لِمِثْلِهَا

حيث حذف المسند إليه مع بقاء المسند ، وهذا لون من ألوان البلاغة ، وذلك لغرض الاختصار والاحتراز عن العبث ، حيث بدأ بذكر الخبر وحذف المبتدأ لتمام الفائدة ، والتقدير : في البيت الأول (**هذا سرور**) وهذا جاء من الشاعر اتباعا لما ورد عن العرب حينما تحمى نفوسهم بذكر مناقب الرجال مدحا أو مثالبهم قدحا ، فيقطعون الكلام تمييزا وفصلا بين لونين من ألوان المعنى ، كقول أبي البَرْج القاسم بن حنبل المُرّي :

هُمُ حَلُّوا مِـنَ الشَّرَفِ المُعَلَّى ومِنْ حَسَبِ العشيرة حيث شاءوا

بُنَـاةُ مكـارِمٍ وأُسَـاةُ كَلْـمٍ دمـاؤهُمُ مِـنَ الكَلَـبِ الشـفاءُ[١١٣]

فالشاعر أسقط المسند إليه ، والتقدير : هم بُناةُ مكارِمٍ ؛ ليبرز ما أجمله في البيت الأول من الشرف والتمكن ، في صورة مفصلة ، " فذكر أنهم بناة مكارم ، هكذا بإطلاقها المستغرق مكارم الجود ، والنجدة والشجاجة والقوة ، إلى آخر ما تحمله العبارة ، ثم هم أساة كلم ، فهم يملكون من الشدة ، والحكمة ما يأسون به الجراح "[١١٤] .

وعجز البيت (**كما يعرو كل داخل بابها**) فيه تشبيه ، حيث شبه السرور الذي جاءه بسبب رؤية البراح للكعبة بالسرور الذي يأتي إلى كل داخل للكعبة وذكر السبب هنا قيد ، وبذلك زادت خصوصية التشبيه فزادت فائدته .

وعلى هذا النمط سار الشاعر في البيت التالي :

قُرُونٌ لَهَا تِسْعٌ طِوالًا كَوصْفِهَا جمالٌ علاها لا تَرَاه لِمِثْلِهَا

فـ " الأصل في جميع المحذوفات على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل عليها ، وإلا كان الحذف تعمية وإلغازا لا يصار إليه بحال ، ومن شرط حسن الحذف أنه متى ظهر المحذوف زال ما كان في الكلام من البهجة والطلاوة ، وصار إلى شيء غث لا تناسب بينه وبين ما كان عليه أولا والقرينة شرط في صحة الحذف إذا اقترن بها غرض من الأغراض المذكورة "[١١٥] .

ويقول ذاكرا مكانا من الأماكن المقدسة :

وَأَشْرَفُهَا أَعْلَى المِيَاهِ نَفِيسُهَا فَقَدْ جُعِلَتْ دَوْمًا لِمَا شُرِبَتْ لَهَـا

رَأَيْتُ حَلَمَاتٍ يَطِرْنَ بِفَوقِهَا حَمِامَاتِ حَـرَمِ اللهِ إنّي أُحِبُّـهَا

---

[١١٣] ـ دلائل الإعجاز ، ص ١٤٨، وأساة : جمع آس ، وهو الطبيب المداوي . والكلم : الجرح ، وكانوا يزعمون أن شفاء الذي عضه الكلب أن يسقي من دم ملك .

[١١٤] ـ خصائص التراكيب ، ص١٦٤ ، د / محمد محمد أبو موسى ، الطبعة الرابعة ، مكتبة وهبة ، ١٩٩٦م .

[١١٥] ـ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ص ١٠١ ، السيد أحمد الهاشمي ، دار الفكر ، للطباعة والنشر والتوزيع ، على هامش الكتاب .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

حَمَامَةَ وَادِي مَكَّةٍ وَبِطَاحِهَا فَقَدْ هِجْتِ لِي تِذْكَارَخَيْرِمَحَلِّهَـــا

وهذا لون آخر من الوصف يرتله الشاعر على أوتار الفرح والسرور ، حيث أدرك في نفسه أنه في بقعة لم يتوقعها في حياته من قبل ، فيصف شعوره بهذه الأماكن فبدأ بأشرف الشيء وأعلاه ، وذلك بذكر مواطن التمتع ، وهو ماء زمزم ، وفيه اقتباس مما يتضمن معنًى من معاني الحديث الشريف الدال على ذلك وهو قوله ﷺ : **"ماء زمزم لما شرب له"** [١١٦].

والاقتباس كما يقول الخطيب القزويني :" هو أن يضمن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث لا على أنه منه ، كقول الحريري : " فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب ، حتى أنشد فأغرب" ، وقوله : " أنا أنبئكم بتأويله ، وأميز صحيح القول من عليله"، وقول ابن نباتة الخطيب : " فيا أيها الغفلة المطرقون ، أما أنتم بهذا الحديث مصدقون ؟ مالكم لا تشفقون ؟ فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون "، وقوله أيضا من خطبة أخرى ذكر فيها القيامة ، " هناك يرفع الحجاب ، ويوضع الكتاب ، ويجمع من وجب له الثواب وحق عليه العقاب ، فيضرب بينهم بسور له باب ، باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ، وقول القاضي الفاضل وقد ذكر الإفرنج وغضبوا زادهم الله غضبا وأوقدوا نارا للحرب جعلهم الله لها حطبا "[١١٧] .

وذكر الشاعر بعد ذلك المرئيات التي تحيط به ، والعاطفة التي تكسو الأبيات هي عاطفة قوية من ذكر الحمامات التي شاهدها ، مع ذكر حكم الله عليه بعدم صيدها ، وهذه كلها من صدق عاطفة الشاعر، وإدراك لب الإسلام في داخله ، وساق كل ذلك بأسلوب خبري وهو في تعبيره **"رأيت حمامات يطرن بفوقها"** ، وأحسن الأماكن **"وادي مكة وبطاحها"** ، وأنها أحسن بقعة في العالم .

وقد تأثر الشاعر بهذا الشوق والحب واستخدم الصور البيانية التي تنسجم مع شعوره ، فقد صور الشاعر هذا الموقف أدق تصوير بقوله :

يُهَيِّجُ أَشْوَاقِي حَمَـامٌ كَمِثْلِهَ بِـ بُعْدِ مَنْ لِي ذِ كَّارُ خَيْرِ مَحَلِّهَا

مَتَى مَا بَدَا لِلْعَيْنِ مِثْلُ حَمَامِهَا تَذَكَّرْتُ أَيَّامَ ضَيْتُ بِـ جَبِّـــهَا

وقد عبر محمد الأمين هذا الموقف بالأسلوب الخبري واستخدم الفعل المضارع **(يهيج)** ؛ للدلالة على الحدوث والتجدد ، وأسند إلى **(حمام)** مسندا إليه وذلك على طريق المجاز العقلي ، وقدم المفعول به وهو **(أشواقي)** على الفاعل للاهتمام .

---

[١١٦] - صحيح ابن ماجه جـ٢ ، ١٨٨، ط دار الفكر وهو من حديث جابر مرفوعا .
[١١٧] - الإيضاح في علوم البلاغة ، ص ٤٢٦ ، الخطيب القزويني .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

و(متى) اسم استفهام ، وهو ظرف زمان ويتعلق بفعل بعدها ، ويستعمل بمعنى شرط جازم ويطلب بها تعيين الزمان ، سواء أكان ماضيا أو مستقبلا ([١١٨] ، و**(ما)** زائدة للتوكيد **(بدا)** جملة فعلية **(للعين)** جار ومجرور متعلق بالفعل قبله ، فيه تصوير بياني حيث صور الطيور حوله بالحمامات التي شاهدها في مكة المكرمة ، و**(مثل)** أداة التشبيه ووجه الشبه فيه هو الجمال .

تُذَكِّرُنِي عَبْدَين رفعَا أساسَهما خَلِيلُ وإسْمَاعِيلُ هَبَّا دَعَوْا لها

كَذَاكَ انْشِقَاقُ الْبَدْرِ وقَ سَمَائِهَا فَذَا آيَةٌ عُظْمَى لِصِدْقِ رَسُولِهَا

ولَكِنَّ ومَا كَذَّبُوهَا بِأَنَّهَا كَسِحْرٍ رَأَوْا فِيهَا ولَمْ يَرَ جَوَارِهَا

وتذكر الشاعر عبدين هما النبيان إبراهيم خليل الله وإسماعيل ذبيح الله عليهما السلام ، وهذا تطرق للتاريخ ليذكر الساهي والغافل بهما ، وذلك بأسلوب آخر في تصويره لهما بصورة مختلفة غير الذي كان معروفا لدى الجاهليين ، ولم ينس الشاعر تلك المعجزة الخالدة إلى يوم القيامة وهي معجزة انشقاق القمر لقوله تعالى في سورة القمر :

﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴾ [١١٩] ، وشبه الشاعر تكذيب المعجزة بتكذيب السحر ، ووجه الشبه عدم التصديق والحيلة في كل ، وهذا على حسب عقيدة الذين كذبوا بها.

تُذَكِّرُنِي فَتْحَ النَّبِيِّ لِيَلِيهَا وإِرْهَاقُ أَصْنَامِ أَحَاطَتْ بِنَاءَهَا

فيه استعارة مكنية حيث صور الكعبة بإنسان يذكره بتاريخ فتح مكة المكرمة ثم حذف المشبه ، ورمز إليه بشيء من لوازمه ، وهو التذكير على سبيل الاستعارة المكنية ، وتشخيص للأصنام حيث صورها بإنسان وحذف المشبه ورمز بشيء من لوازمه وهو الإحاطة على سبيل الاستعارة المكنية وهذه الاستعارة فيها دلالة على كثرة الأصنام المحيطة بالكعبة .

"والاستعارة المكنية لها أثرها الفني فى التعبير، حيث نرى التخييلات الفنية الرائعة ، والخيال الحي يسرى فى أوصال الأشياء التى ليست حية فيحيلها إلى أجسام نامية لها وعى وحس وحركة وتأثر مثلما يكون للنفس الإنسانية " وهذه الخصوصية ، أعنى إضفاء الصفات الإنسانية على الأشياء من خصائص النفس الإنسانية التى تنزع فى كثير من الحالات إلى أن يصير ما حولها داخلا فى جنسها ، وكأنها جادة فى أن تحول الأشياء كلها إلى أناس لتعيش معها فى وئام ، ولتبثها سرائرها ، أو لتبوح لها الأشياء بدواخلها ،

---

[١١٨] - معجم الأدوات النحوية ، ص ٧٩ ، د / محمد التونجي ، دار الفكر.

[١١٩] - سورة القمر : ١ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

هي تنزع إلى إخراج الأشياء من حالة الصمت الذي ينطوي على رهبة وغموض إلى حالة النطق المبين "[١٢٠] .

وقوله :

فأصْدَامُهَا حُطِّتْ بِهِ يُمْنَى نَبِيِّهَا وخَيْرُ بَنِيهَا إذْ أتَاهَا لِفَتْحِهَا

فيه تعبير على قوة الحق عندما جاءت لتزهق قوة الباطل ، ثم بعد ذلك بدأ يتحدث عن الكعبة وما لها من أثر في نفسه ، وهذا الحديث أخذ عشرة أبيات من البيت الحادي والثلاثين إلى البيت الأربعين .

فَكَعْبَةُ بَيتِ اللهِ إنِّي أحِبُّهَا تذكرت رب العرش لما رأيتها

تَذَكَّرْتُ بِي إذْ رَأيْتُ ضَخَامَهَا سَجَدْتُ لَهُ بَيْنِي المَقَامِ وبَيْنَهَا

وقد اعتمد في هذه الأبيات على الأساليب الخبرية والإنشائية المشتملة على وسائل التأكيد والإثارة ، ومنها قوله :**إني أحبها ـ تذكرت ـ رأيت ـ سجدت له بين المقام وبينها** .

وانظر إلى قول الشاعر :

تُذَكِّرُنِي رَبَّ الخَلائِقِ رَبَّهَا تُذَكِّرُنِي رَبَّ السَّمواتِ كُلِّهَا

تُذَكِّرُنِي رَبَّ الأرَاضِي جَمِيعِهَا تُذَكِّرُنِي رَبِّي إذَا مَا دَخَلْتُهَا

تُذَكِّرُنِي رَبَّ الجِبَالِ جِبَالُهَا تُذَكِّرُنِي رَبَّ الخَلِيلِ أسَاسُهَا

تُذَكِّرُنِي أصْحَابَ فِيلٍ مكرهَا تُذَكِّرُنِي حَقاً بِقُدْرَةِ رَبِّهَا

تجد لغة الشعر هنا أظهرت لنا تمام السمو والعزة والهيبة ومكانة الكعبة المشرفة ، ونلاحظ أن الشاعر استخدم مفردات متكررة في النص ، مثل قوله : تَذَكَّرْتُ وتُذَكِّرُنِي عشر مرات ، تذكرت : بالأسلوب الحقيقي المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب، وتذكرني ست مرات استعملت على سبيل المجاز حيث صور رؤية الكعبة بإنسان يُذَكِّرُ ، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه ، وذلك على سبيل الاستعارة المكنية .

وذكر الشاعر قصة أصحاب الفيل التي حدثت يوم ولادة الرسول ـ ﷺ ـ ، فيقول:

وَجَعَلَ إلَهِي في ضلالٍ لِكَيدِهَا وإرْسَالُهُ طيرًا علَيهِمْ بِقُرْبِهَا

رَمَتْهُمْ بأحْجَارٍ مِنَ الطِّينِ إنَّهَا تُخَرِّقُهُمْ كالعَصْفِ جُعِلُوا لِبُغْضِهَا

---

٤٥ ـ التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان ، ص ٢٧٤ ، د / محمد أبو موسي ، مكتبة وهبة ١٤ شارع الجمهورية عابدية القاهرة سنة ١٤١٣ هـ ١٩٩٣م .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

أَلَـمْ تَرَيَا ذَاكَيْفَ ربُّك رَبَّـهَا أَتَـاهُمْ بِـأَفْعَـالٍ لَهُ لِيصُونَـهَا

يصور الشاعر قدرة الله سبحانه وتعالى ، وكيف ردَّ على كيد أصحاب الفيل ومكرهم لمَّا أرادوا تدمير الكعبة ، وقوله : **(وإرساله طيرا عليهم بقربها)** فيه نوع من البديع حيث اقتبسه الشاعر من الآية الكريمة :

﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾[١٢١]

وقد وصف القرآن هلاك أصحاب الفيل لما أرسل سبحانه وتعالى عليهم طيرا أبابيل بصورة تقرب هذه الصورة "ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول" ، والأبابيل الجماعات واحدها إبالة وكانت جماعة الطير هذه ترميهم بحجارة من سجيل أى من جملة العذاب المكتوب المروث في سجيل ، وقد شبههم بالعصف المأكول أى بورق الزرع بعد أن تأكله الدواب وتروث عليه[١٢٢] .

رَمَتْهُمْ بِأَحْجَارٍ مِنَ الطِّينِ إِنَّـهَا تُخَرِّقُهُمْ كَالْعَصْفِ جُعِلُوا لِبُعْضِهَا

شبه الشاعر تمزيق أصحاب الفيل بعد نزول الهلاك عليهم بأوراق الشجر الجافة الممزقة وهكذا تعاونت الصورة التشبيهية مع غيرها من الألوان البلاغية الأخرى في إبراز المعنى ، وإظهار المقصود ، وتوضيح المراد ، وهو الإفصاح عن فرحه وسروره بزيارة بيت الله الحرام .

كل ذلك يدل دلالة قاطعة على أن محمد الأمين بما كانت لديه القدرة على إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ، حيث عبر عن الكعبة وما لابسها من أحداث بأكثر من طريق ، سواء كان تشبيها أو مجازا ، متكئا في ذلك على العناصر الدالة المحيطة به ، سماوية كالسماء والسيل ، وأرضية كالكعبة والبحر .

فضلا عن ذلك فإن الخطوط الفنية الثلاثة (الصوت ، واللون ، والحركة) يلاحظ أنها تتلون في نظم النص .

فالصوت : (**ملبِّ ين ـ يا اللهم ـ أصواتها ـ بالذكر كل مكانها ـ فيا عجبا من ضخمها ـ تلاوة آيات من الله ـ صوتها)** .

واللون : (**نور وأنوار ـ سواد ـ ليلها ـ كنهارها ـ سوداء ـ لون سواد ـ البياض ـ ضياء وأنوار**) .

---

[١٢١] ـ سور ة الفيل : ٥.

[١٢٢] ـ التصوير البياني ، ص ٣١ ، ٣٢ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

والحركة : (**أظفرن ـ يسيرون ـ تذكرت أياما تريني منارها ـ سيأتونها ـ ليشهدوا ـ وكى يذكروا أسماء الإله**) .

وبناء على هذه الخطوط الفنية جاء النص وبداخله الصور البيانية ناطقا واضحا حيا ملائما لإحساس الشاعر ، وحين نتأمل الوحدة الفنية للنص نلاحظ أن الترابط الفكري جاء ملائما للترابط الشعوري .

ويلاحظ في هذا النص تكامل الرؤى والمشاهد :

الكونية : الجبال ، ومكة خير البلاد ، فذا حجر إسماعيل ، و النواحي ، والأفق ، والأرضي ، والخلائق ، والسموات .

والنفسية : شغفت ، وحبها ، وسرور ، و دموعي فاضت ، و يشوقها ، هوت لجمالها ، و حبيبة قلبي .

والتاريخية : ذكرخليل الله إبراهيم وإسماعيل ، وذكر تاريخ أصحاب الفيل .

والاجتماعية : ذكر مناسك الحج جماعيا بقوله "رجالا وركبانا "، و ذكر الله جماعيا بقوله "وقد زحزحت بالذكر عن كل صوت يشينها ".

والدينية : قوام القصيدة كلها ركن من أركان الدين الإسلامي ، وو جه بها إلى قبلة المسلمين "الكعبة "، و ذكر معجزة من معجزات الرسول ﷺ وهي انشقاق القمر يوم بدره .

كما يلاحظ ـ أيضا ـ أن النص جاء مرآة لشخص محمد الأمين بمبا الفرضي والعالم الإسلامي ، حيث نرى التأثر بألفاظ القرآن الكريم ، كألفاظ (**أصْحَابَ فِيل ضلال وكيد وطير**) **في قوله:**

تُذَكِّرُنِي أصْحَابَ فِيل ومكرهَا تُذَكِّرُنِي حـَقاً بِـقـُدْرَةِ رَبـِـهَا

وَجَعَلَ إلَهِي في ضلالٍ لِكَيـدِهَا وإرْسَالُهُ طيــرًا علَيهِمْ بِقُرْبـِهَا

ونرى الاقتباس من القرآن الكريم في البيت من قول الله تعالى :

(﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾)[١٢٣] ، وهذا في البيت السابع والعشرون هو قوله :

كَذَاكَ انْشِقَاقُ الْبَدْرِ وقَ سَمَائِهَا فذاَ آيَةٌ عُظْمَى لِصِدْق رَسَولِهَا

---

[١٢٣] ـ سورة القمر الآية : ١ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وفي البيت السادس والعشرين والسابع والعشرين تضمين لقوله تعالى :

﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾[١٢٤]

وهذا البيت هو قوله :

رمَتْهُمْ أحْجَارُ مِنَ الطِّينِ إنَّـها تُخَرِّقُهم كالعَصْفِ جُعِلُوا لِبَعْضِـها

ألَمْ تَرَ يا ذا كَيفَ ربُّك ربُّـــها أتاهم بِأفْـعَالٍ لَه لِيـصُونَـــــهَا

ودعاء الشاعر بدوام الصلاة والسلام على خير الأنام وإمامها بقوله :

صَلاتِي عَلَى خَيرِ الأنَامِ إمَامُهَا صَلاتِي عَلَى خَيرِ البَرَايَا زِمَامِهَا

صَلاةٌ وتَسْلِيمٌ عَلَى خَيْرِ أهْلِهَا وأصْحَابِهِ والآلِ لُبي يَشُوقُـــهَا

ففيه إشارة إلى أنه كان على علم بالخطابة ؛ إذ الخطابة تختتم بالدعاء للمصطفى ـ ﷺ ـ ، وصحابته وآل بيته ، فهو بحق رجل ديني وعالم إسلامي ، وضليع في اللغة .

---

[١٢٤] ـ سورة الفيل الآية : ٥.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

تعلـيق ونقـد :

وإذا نظرنا إلى هذه القصيدة نجد أن الشاعر يخلو فيها إلى نفسه لتمثيل التجربة الذاتية أو الفردية ، والأغراض الشعرية المعروفة ، وتكتمل الوحدة الموضوعية التي لا تتجاوز الوصف والفخر والعتاب والمدح والإرشاد وغيرها .

وقد أجاد في الوصف وذكر الألفاظ والمعاني المناسبة للمقام ، انظر إلى البيت التالي كيف أحسن الصياغة فيه :

سفر طويل إلى تحقيق مولده قد حقق العبد لا لبس وإيهـام

كـما اعتمد الشاعر على التصوير في إبراز المعاني مثل التشبيهات والاستعارات ، ويلاحظ منه أن أفكاره مستوحاة من البيئات التي مر به في حياته وصادرة من نفسه وحسه ، والألفاظ والأساليب لا خلاف على قدرة الشاعر في التأليف بينها ، وصوغ كلماتها في ميزان البحر الطويل (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن) ، وهو بحر معروف بالسهولة والخفة ، غير أن الشاعر كان يلوي الصياغة لبعض الكلمات ، لتناسب النسق العروضي من خلال حرف الروي وهو (الميم) .

وقصيدة الشاعر تجمع بين الألفاظ الرقيقة والكلمات الجزلة ويمارس الشاعر التكرار في كثير من الأبيات في الأساليب والمعاني ، فكم من بيت يبدأ بقوله :" **عين الإلـه ـ عين المهيمن ـ وبقولـه : هاك ـ وبقولـه : وهل أظفرن ـ وتذكرت ـ وتذكرنني"**، وهو مما يؤخذ على الشاعر ، وشعر الوصف من أوسع الأبواب في الشعر منذ العصر الجاهلي إلى يومنا هذا" [١٢٥] لذا نرى الشاعر في أشعاره يميل إليه بكثرة ، لأن الطبيعة مجال رحب فسيح للشعراء سوى أننا لسنا بحاجة إلى كثرة التأكيدات في موضوع واحد .

وصدر شعره عن عاطفة صادقة وعميقة ، فأنتجت بذلك خيالا متجسدا وثابا وكما سبق الإشارة إلى ذلك .

اعتنى بموسيقاه عناية كبيرة ، وعلى هذا يمكن أن نعده واحدا من شعراء الغناء، ويلاحظ أيضا بأن الألفاظ جاءت مناسبة لعاطفة الشاعر حيث امتزج الفكر بالوجدان والعاطفة القوية ، والنهاية طبيعية ، والعبارات والصور في عمق الشاعر ناجحة .

---

[١٢٥] ـ الأدب في العصر الجاهلي ، ص ٣٦ ، د / السيد محمد الأديب سنة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

خلاصة هذا الفصل

يمكن تدوين خلاصة هذا الفصل فيما يلي :

أولا : عني الشاعر محمد الأمين بمبا بجانب اللفظ والمعنى في القصيدة السفرية وقصيدة الرحلة المباركة ، فهما تؤديان معنا كليا ، واستخدم بعض الصور البيانية حيث استعار عدة كلمات في القصيدة منها (**السفن ، والجمل ، والحمار ، والخيل ، وأنعام ، ولجام ، ودرق ، ورماح وسيف)** هذه كلها عن طريق الاستعارة المكنية ، والتشبيه المؤكد في قوله (**أوصافها أوصاف نور**) ، حيث حذف الأداة ووجه الشبه ، والتشبيه المرسل في البيت التالي :

نرى بقعة خير البقاء كأنها من الجنة الفردوس جيء بها

حيث ذكر الأداة وحذف وجه الشبه .

ثانيا اعتمد الشاعر على الأساليب الخبرية المشتملة على وسائل التأكيد في معظم قصائده .

ثالثا : أكثر الشاعر الاقتباس من القرآن الكريم ، والحديث النبوي .

رابعا : كثرت الصور الفنية في شعر محمد الأمين بمبا كثرة ملحوظة ، بحيث يعد في طليعة الشعراء المصورين في هذا العصر ، وهو ليس مصورا فحسب ، بل هو بارع في الوصف والتصوير ، وبراعته تعود إلى غنى خياله ، وقوة استحضاره للمشاهد الحسية والمعنوية ، وتمثله للمشاعر النفسية ، كما ترجع إلى فطنة قوية ، وإحساس عميق بالروح المنبثة في الكائنات من حوله .

INTEGRI PROCEDAMUS

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الفصل الرابع

قيمة الأسلوب في شعر محمد الأمين بمبا

ويشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : موضـــــوع الأســلوب .

المبحث الثاني : صـــــفات الأســـــلوب .

المبحث الثالث : توافــق أســلوب الشاعر مــع شخصيته

وبيئته ودينه .

INTEGRI PROCEDAMUS

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الفصل الرابع

قيمة الأسلوب في شعر محمد الأمين بمبا

لم ينل مفهوم "قيمة الأسلوب" حظا وافرا عند النقاد القدامى . ولعل ابن خلدون هو المفكر الوحيد الذي تكلم عن الأسلوب بشيء من البسط ، بحيث ألَمَّ ببعض نواحيه وسلط قبسا من الضوء على مجاهله ، يقول في مقدمته أثناء حديثه عن الشعر والأدب : " ولنذكر هنا سلوك الأسلوب عند أهل هذه الصناعة – الشعر – وما يريدون بها في إطلاقهم ، فاعلم أنها عبارة عندهم عن المنوال الذي تنسج فيه التراكيب ، أو القالب الذي تفرغ فيه . ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته كمال أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب ، ولا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التراكيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان ، ولا باعتبارالوزن كما استعمله العرب الذي هو وظيفة العروض ، فهذه العلوم الثلاثة خارجة عن هذه الصناعة الشعرية ، وإنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية ، باعتبار انطباقها على تركيب خاص ، وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها ويخرجها في الخيال كالقالب أو المنوال ، ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان فيرصها فيه رصا كما يفعله البناء في القالب ، والنساج في المنوال ، حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام ، أو يقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه . فان لكل فن من الكلام أساليب تختص به وتوجد فيه على أنحاء مختلفة ، وهذه القوالب كما تكون في المنظوم تكون في المنثور، فإن العرب استعملوا كلامهم في كلا الفنين وجاءوا به مفصلا في النوعين : ففي الشعر، بالقطع الموزونة ، والقوافي المفيدة ، واستقلال الكلام في كل قطعة ، وفي المنثور، يعتبرون الموازنة والتشابه بين القطع غالبا ، وقد يقيدونه بالأسجاع ، وقد يرسلونه ، وكل واحدة من هذه معروفة في لسان العرب" [١٢٦] .

[١٢٦] ـ ص ٥٠٤ ، المطبعة الأزهرية ، ١٩٣٠م .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

فالأسلوب في نظر ابن خلدون قالب ذهني تنصب فيه التراكيب اللغوية بشكل يفي بمقصود الكلام ، ويتلاءم مع فن القول[١٢٧] .

والحديث هنا يتناول الأسلوب عند محمد الأمين بمبا من خلال ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : موضوع الأسلوب ، أى طرائق التعبير اللغوي ، ويشمل :

أ ـ الكلمات : طولها ، وموسيقاها ، ودلالتها ، وأنواعها .

ب ـ الجمل : تركيبها ، وربطها ، وطولها ، وإيقاعها .

المبحث الثاني : صفات الأسلوب ، وترجع إلى :

الوضوح ، والقوة ، والجمال .

المبحث الثالث : توافق أسلوب الشاعر مع شخصيته وبيئته ودينه .

INTEGRI PROCEDAMUS

[١٢٧] ـ في الأسلوب الأدبي ، ص ١٣ د / علي أبو ملحم ، دار مكتبة الهلال ، بيروت

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

المبحث الأول

موضـــــوع الأســـــلوب

الأسلوب هو التعبير اللغوي عن الأفكار ، وقوامه عنصران : الكلمات والجمل .

أ ـ الكلمات :

الكلمة : " كتلة صوتية تمثل معنى ، فإذا لفظنا كلمة نحدث صوتا يتأتى عن تعاقب الأحرف الصامتة والأحرف المصوتة ، والأذن تتلقى هذا الصوت الذي تنقله الأعصاب إلى مركز السمع في الدماغ حيث يتخذ معنى أما هذه العلاقة بين الصوت والمعنى فلا تزال سرا عجيبا "[١٢٨] انظر إلى قول الشاعر محمد الأمين في أسلوب المعاني [١٢٩] :

حَنِينِي إلَى تِلْكَ البِقَاعِ لِأنَّـهـَا أجَلْ مَهْبَطٌ لِلْوَحْيِ إنَي أشُوقُ هَا

إلَى مَكّةَ شَوْقِي حَنِينِي لِمَائِهَا مَسَاجِدِهَا أصْوَاتِهَا وخِيـَامِـهَا

تجده قد ألقى الخبر بأسلوب التوكيد بعد إظهار عاطفته الداخلية لاستعماله كلمات (**حنيني إلى تلك البقاع**) ، هي الألفاظ التي تدل على شدة اللطف والحب وأكد منزلة البقعة بكونها مهبط الوحي ، وأكد الجملة الأخيرة بقوله : (**إني أشوقها**) فاستحسن توكيد الخبر، وأتى بالجملة الفعلية (**أشوقها**) للتجدد والحدوث ، ولهذه الكلمات بأصواتها علاقة بالمعنى الذي ترمي إليه ، وبالهدف وهو مشاركة المخاطب للشاعر في الحنين لكل البقاع .

والبيت الثاني بدأ بالجار والمجرور (**إلى مكة شوقي حنيني لمائها**) ، وهو خبر مقدم لإفادة التخصيص ، أى تخصيص شوقه بمكة دون غيرها من الأماكن ، وأسلوب التخصيص له دوره في الإيجاز والتأكيد .

---

[١٢٨] ـ في الأسلوب الأدبي ، ص ١٥ د / علي أبو ملحم ، دار مكتبة الهلال ، بيروت .
[١٢٩] ـ قصيدة شوقي إلى مكة المكرمة ، ص ١٢.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

ويقول الشاعر[١٣٠] :

تَقْوَى الإلَهِ يُعَلِّمُنِي ويُرشِدُنِي يُسَدِدُنِي ويُوقِظِنِي إذَا نَامُوا

لقد لقيتُ بِسَفَرِي ذَاكُمُ نَصَبًا لكن نَجَونَا فَلا لَبْسٌ وإبهَامٌ

فالأصوات المستخدمة لدى الشاعر هنا من (**لقيت نصبا**) معبرة عن المعاني ، فشدة التعب والمشقة جعلته يعبر بهذه الحروف .

ومن أساليب إلقاء الخبر والحروف التي تناسب معانيها قول الشاعر متغزلا في فتاة أظهرت له الحب [١٣١] :

دَهَتْنِي فَتَاةٌ طُولُهَا وابْتِسَامُهَا سَبَانِي أوَانُ الشَّيْبِ مِنْهَا غَرَامُهَا

عَلِقْتُ بِهَا لَمَّا أتَتْنِي بِحُبِّهَا فَدَاخَلَ فِي قَلْبِهَا غَرَامُهَا وشَوْقُهَا

انظر إلى الأصوات المستخدمة لإظهار الحب والشوق وقديما ذكر علماء اللغة الأصوات أن لكل صوت من أصوات العربية ، صفة إما مجهورة أومهموسة، ومخرجا إما حلقي أو شفوي ، وإيحاءً من حيث الدلالة والمعنى ، فصوت الدال مجهور، والهاء من الأصوات المهموسة ، فكلمة (**دهتني**) هي اغتنام الفرصة واتخاذها ، وكلمة (**غرامها**) و(**علقت**) و(**حب**) و(**قلبها**) و(**شوقها**) كل هذه الكلمات متقاربة الدلالة والمعنى، وهي شدة الحب ، وساق ذلك بأسلوب ابتدائي بدون توكيد لمراعاة لحال المخاطبين .

طول الكلمة وقصرها :

" تتفاوت الكلمات في عدد الأحرف التي تدخل في تركيبها ، فبينما تتكون بعض الكلمات من حرف واحد ، إذا بالبعض الآخر يتألف من عدة حروف ، ولا علاقة لطول الكلمات المختلفة بسعة معانيها كما لاعلاقة لقصرها بضيق المعاني الدالة عليها مثل كبير وصغير ، ومثل قليل وكثير، ولكن الكلمة ذاتها إذا كثرت حروفها في صيغة المبالغة يزيد

---

[١٣٠] ـ القصيدة السفرية إلى تحقيق يوم ولادة الرسول ﷺ ، ص ١٨٠ .
[١٣١] ـ قصيدة غزلية للشاعر ، غير مطبوعة ، ص ٤ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

معناها"[١٣٢] . يقول ابن الأثير : " اعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ، ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه ، فلا بد أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا ، لأن الألفاظ أدلة على المعاني وأمثلة للإبانة عنها ، فإذا زيد في الألفاظ ، أوجبت القسمة زيادة المعاني ، وهذا النوع لا يستعمل إلا في مقام المبالغة فمن ذلك قولهم : خشن واخشوشن ، فمعنى خشن دون معنى اخشوشن ؛ لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو نحو : فعل وافعوعل ، وكذلك قولهم : أعشب المكان ، فإذا رأوا كثرة العشب قالوا ، اعشوشب . ومما ينتظم بهذا السلك قدر واقتدر ، فمعنى اقتدر أقوى من معنى قدر ، قال الله تعالى :

﴿ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[١٣٣]

فمقتدر ههنا أبلغ من قادر ، وإنما عدل إليه للدلالة على تفخيم الأمر وشدة الأخذ الذي لا يصدر إلا عن قوة الغضب ، أو للدلالة على بسطة القدرةِ ، فإن المقتدر أبلغ في البسطة من القادر ، وذاك أن مقتدراً اسم فاعل من اقتدر ، وقادر اسم فاعل من قدر ، ولا شك أن افتعل أبلغ من فعل "[١٣٤] ، ونرى هذا واضحا في في شعر محمد الأمين ، انظر إلى قوله في رغبته للتعلم [١٣٥]:

لِذَا هَامَ قَلْبِي لِلتَّعَلُّمِ سَرْمَدَا بَذَلْتُ لَهُ جُهْدِي ولَمْ أَخْتَشِ الْحَقْرَا

وكلمة (**سرمدا**) رباعي مجرد وهي مقتبسة من القرآن الكريم ، ولا يقصدبها إلا المواصلة والمداومة ، فطول الكلمة يدل على طول المعنى في طلب العلم ، وكذلك كلمة (**أختش**) فعل ثلاثي مزيد بحرفين الهمزة والتاء ، فدل على المبالغة في الاجتهاد ، و(**الحقرا**) الإهانة والذل فهو الحقير.

---

[١٣٢] ـ في الأسلوب الأدبي ، ص ١٦.
[١٣٣] ـ سورة القمر ٤٢ .
[١٣٤] ـ المثل السائر ، جـ ٢ ، ص ٦٠ ، ابن الأثير ضياء الدين ، مطبعة بولاق القاهرة ، سنة ١٢٨٧ .
[١٣٥] ـ رائية الهجرة ، ص ١.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وانظر أيضا إلى قول الشاعر في البيت التالي [١٣٦] :

بِهَادْ رُزِقْتُ الرُّشْدَ والأَدَبَ والتُّقَي وفِيهَا اسْتَقَامَ الْعَبْدُ للهِ والأُخْرَى

ففي البيت نجد كلمة (**استقام**) بمعنى الاعتدال وهي ثلاثية مزيدة بالهمزة والسين والتاء للطلب ، وهي من حروف (**سألتمونيها**) فطول الكلمة فيه دلالة على الطلب والاعتدال في القيام ، وقصار الكلمات تدل على أبسط المعاني ، وطولها يدل على أعمقها ، وإذا نظرت البيت بعين فاحصة تجد الشاعر ألقاها بأسلوب التوكيد (**قد**) حيث لاحظ التردد والشك عند المخاطبين ، ويريد منهم الوصول إلى اليقين ، وهذا خبر طلبي .

المعنى : " هو إدراك ذهني للأشياء ، ويكون المعنى مجردا إذا كان ما يمثله شيئا ذاتيا مثل الحق والخير والشر والشجاعة ، أو يكون حسيا إذا كان الشيء الذي يمثله موضوعيا له كيان مستقل عنا مثل : الشجرة والمنزل والقلم . والكلمة تكون اسما أو فعلا أو حرفا ، وكلها لها معان عدا الحروف فمعظمها لا معنى له "[١٣٧] .

ويلاحظ أن في الاسم عدة اعتبارات أهمها :

أ- التأنيث والتذكير : "ثمة أسماء مذكرة وأسماء مؤنثة ، وهذه ظاهرة نجدها في كل اللغات سببها وجود جنسين في الطبيعة يميزان بصفات عدة ، وقد وردت بعض الأسماء المشتركة بين المذكر والمؤنث مثل : (طريق) و (سوق) ، وتجد الإشارة هنا إلى أن الكلمات المؤنثة تستعمل غالبا للدلالة على الرقة والضعف والجمال واللطف ، كما تستعمل الكلمات المذكرة في موضوع الخشونة والقوة والعنف" [١٣٨] .

ونجد رصيدا لهاتين الدلالتين في أسلوب الشاعر حيث ، يقول [١٣٩] :

تَذَكَّرْتُ أُحُدًا خُنْـدَقًا وبَقِيعَـهَا سِوَاكًا ومَسْجِدَهَا الْكَبِيرَ بِوَسْطِهَا
قُبَاهَا ومَسْجِدَهَا نَخِيلاً تُحِيطُهَا أَكَلْـتُ نَخِيلَ الْخَيْـرِ لَمَّا أَتَيْتُـهَا

---

[١٣٦] ـ رائية الهجرة ، ص ١ .
[١٣٧] ـ في الأسلوب الأدبي ، ص ١٧ .
[١٣٨] ـ في الأسلوب الأدبي ، ص ١٧ بتصرف .
[١٣٩] ـ قصيدة المدينة المنورة ، ٤ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

ففي البيتين السابقين استخدم الشاعر عدة أسماء طبقا للمعاني المناسبة للخبر الذي ألقاه للمخاطبين ، فذكرعدة ألفاظ نحو: (**أحدا**) و(**خندقا**) و (**مسجدا**) و(**وسط**) و(**نخيل**) ، وبهذا يحكى الشاعر ليحيطنا علما بالطبيعة التي شاهدها أثناء زيارته لمكة المكرمة ، واكتفى بذكر أسماء المذكر بدلا من المؤنث وتحمل معانيها الشدة والخشونة ، وانظر مرة أخرى إلى البيت التالي حيث يقول الشاعر مادحا أستاذه الذي تلقى عنه العلم والمعرفة واستعمل فيها الأسماء المؤنثة [١٤٠] :

يُعَلِّمُنَا الآدَابَ والسُّنَّةَ الَّتِي بِهَا يُدْرِكُ الْعَبْدُ السَّعَادَةَ وَالبُشْرَى

استخدم فيه الأسماء المؤنثة مثل : (**السنة**) و(**السعادة**) و(**البشرى**) وتحمل معانيها اللطف والسهولة ، وهذه طبيعة كل لغة من اللغات في العالم .

وبعد اللمحة البسيطة عن دلالة التأنيث والتذكير نشير أيضا إلى أهمية الاسم من حيث (المفرد والمثنى والجمع) .

أ- المفرد ويقول الشاعر في ذلك [١٤١] :

لا سُفْنَ تَصْحَبُنِي لا بل ولا جَمَلٌ ولاحِمَارٌ ولاخَيْلٌ وأنْعَـامُ

هَاكَ الكِتَابَ الذِي لازَالَ يَطْلِبُـهُ عُقُولُ قَوْمٍ وأفْكَارٌ وأفْهَامُ

فالمفرد فيه دلالة على أن الشاعر كان يعاني من الوحدة ولم يكن معه أى شيء يصحبه في الرحلة حتى وإن قل في العدد .

ب - المثنى :

"يأتي المثنى فى العربية بعد المفرد وهو تخصيص للجمع ، و يبدو أنه يتألف من المساحة الخالية التى يتركها تصريف الجمع السالم وحركة الإعراب الألف تجمع بين الوحدة الصرفية للمثنى وعلامة إعرابه فى حالة الرفع . أما حركة الإعراب الأخرى فهى

---

[١٤٠] - رائية الهجرة ، ص ٢ .
[١٤١] - القصيدة السفرية ، ص ١٧٩.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

تجمع بين الوحدة الصرفية للمثنى وعلامة إعرابه فى حالتى النصب والجر ولا تميز بينهما"[١٤٢] ؛ ومن أمثلة ذلك قول الشاعر في أسلوب التثنية [١٤٣] :

تُذَكِّرُنِي عَبْدَين رَفْعًا أسَاسَهَا خَلِيلُ وإسْمَاعِيلُ حَقًّا دَعْوَالَهَا

ففي البيت (**عبدين**) اسما مثني وذكر المثنى هنا دلالة على أن الشاعر كان يود أن يأنس في رحلته بأي أحد فتذكر النبيين إبراهيم وإسماعيل وهذا إيناس معنوي .

جـ ـ التعريف والتنكير : النكرة اسم غير مميز عن غيره بشيء ، واستعمل الشاعر العديد من هذا النوع من التنكير ومن ذلك قوله [١٤٤] :

مشرقًا مغربًا شمالًا يمينًا قدْ أتَوْا مِنْ نَوَالِكُمْ شَاكِرِينَا

استخدم الشاعر في هذا البيت ألفاظ التنكير للتعظيم والتوسيع ويعنى به كل نوع من أنواع الأشخاص الذين يأتون من كل فج عميق لزيارة بيت الله العتيق وهذا الذي أشار إليه بأسلوب عام (**مشرقًا مغربًا شمالاً يمينًا**) ، ثم تابع ذلك بقد لتوكيد الجملة بعدها وأكد بتوكيد واحد حسب حالهم من الإنكار قوةً وضعفًا وذلك قوله: " **قد أتَوْا من نوالكم شاكرينا** " .

بينما المعرفة اسم معين بالنسبة للمتكلم أو المخاطب ، ويتم التعريف بوسائل عدة في العربية ، منها العلمية ، وال التعريف ، والإضافة ، والنعت ، والإشارة ، والضمير، ويكون التعرف عادة للتقدير والاعتبار بينما يستعمل التنكير للتحقير. وقد استخدم الشاعر المعارف في شعره ، ومن ذلك قوله [١٤٥] :

لِذا تَامَ قَلْبِي فِي مَحَبَّةِ قُرْبِهَا بَكَيْتُ مَسَحْتُ الدَّمْعَ لَمَّا تَرَكْتُهَا

فقول : (**لذا**) اللام حرف الجر ، و(**ذا**) اسم مجرور وهو اسم الإشارة من أنواع المعارف (**تام قلبي**) فعل وفاعل (**قلبي**) قلب مضاف والياء مضاف إليه وذلك من أنواع المعارف ، (**في محبة قربها**) قربها مضاف ومضاف إليه وهو من أنواع المعارف وهذا

---

[١٤٢] ـ في الأسلوب الأدبي ، ص ١٧.
[١٤٣] ـ قصيدة شوقي إلى مكة المكرمة ، ص ٨.
[١٤٤] ـ قصيدة الرحلة المباركة الميمونة ، ص ٥.
[١٤٥] ـ رائية الهجرة ، ص ٣ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

تقييد للجملة حيث تتعلق بأحد الركنين المسند والمسند إليه ، فالجملة (**في محبة قربها**) الجاروالمجرور متعلق بالفعل والفاعل ، ويذكر التقييد لتمام الفائدة ، لما تقررمن أن الحكم كلما زاد قيده زادت خصوصيته وكلما زادت خصوصيته زادت فائدته ، وفي عجز البيت : (**بكيت مسحت الدمع لما تركتها**) استعمل جملتين مفيدتين وقيدهما بمعرفة (**الدمع**) مفعول به وذلك للتكثير والتعظيم مع ذكر التعليل والسبـــب (**لما تركتها**) ، والدمع هنا محلي بالألف واللام ، وهو من أنواع المعرفة .

ومن أنواع الدلالة أو ما يدل على حدث أي : الفعل ، ويُنظر في استعماله إلى الاعتبارات التالية :

الزمن :" الفعل يعبر عن حدث في الماضي أو الحاضر أو المستقبل في العربية وتوجد صيغة واحدة لكل زمان من هذه الأزمنة الثلاثة ، فكان الفعل ماضيًا أو مضارعا أو أمرًا ، أما في اللغات الآرية فقد كثرت الأزمنة كثرة كبيرة وتنوعت صيغها "[١٤٦] .

ومن الأفعال المعبرعن الحدث في الزمن الماضي عند الشاعر قوله أثناء رجوعه إلى دولته الحبيبة [١٤٧] :

فَخَّرَ رَبُّ الْعَرْشِ قَوْمًا لِيَحْسُـدُوا عَلَى مَاحَبَانَا اللهُ مِنْ نِعْمَـةِ كُبْـرَى

وَجَدْتُ شُيُوخًا ضَيَّعُوا الْوَقْتَ لِلْغِنَا وَهُمْ يَنْظُرُونَ الرَّقْصَ وَالْعُرَى وَالْبِرْكَى

فكلمات (**سَخَّر**) و(**وجَدْت**) و(**ضيَّعُوا**) في البيتين السابقين ذكرها بصيغة الماض وبأسلوب الخبر وخالية من أدوات التوكيد ، لأن الخبر لا يُثير الشك لدى المخاطبين .

والفعل المضارع يحدث في الحاضر ضيق وغير محدود ، إذ هو محصور في اللحظة الراهنة ، لأن كل ثانية تنقضي تصبح في عداد الماضي ، وكل ثانية لم تمر هي في عداد المستقبل ، فوجب أن يدل هذا الفعل على حدث يتم في زمن إعلانه وعلى حدث مستمر ، ولهذا يستعمل المضارع في وصف الحركة والتغير"[١٤٨] .

---

[١٤٦] ـ في الأسلوب الأدبي ، ص ١٨ .
[١٤٧] ـ رائية الهجرة ، ص ٢ .
[١٤٨] ـ في الأسلوب الأدبي ، ص ١٨ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

انظر إلى قول الشاعر[١٤٩] :

أُعَلِّمُهُمْ فِقْهـًا حَدِيْثًا تَصَوُّفًـا ونَحْوًا وتَفْسِيرًا وصَرْفًا كَذَا الذِّكْرَا

حنيني إلى أمِّ القرى مع أختها مدينَةِ خَـيرِ الْخَلْقِ إنـي أُحِبُّـهَا

أُوَدِّع كَعْبَتَهَا وحَرَمِ إلَـهـهَا كَذَا حَرَمِ الهَادِي وَرَوْضَ جِنَانِـهَا

أُوَدِّعُهَا شَوْقًا وَقَلْبِي يُرِيدُهَا لِذَاكَ أَسَالَتْ عَيْنُ عَبْدٍ دُمُوعُـهَا

وها هنا بعض أفعال المضارعة التي استخدمها بأسلوب الخبر مع التوكيد حين لاحظ التردد في الحكم ، ويريد الوصول إلى اليقين والتثبت ، فكلمات (**أُعَلِّمُهُمْ**) و(**إنِّي أُحِبُّهَا**) و(**أُوَدِّع**) مرتين و(**يُرِيدُ**) ، وكذلك تكرار الضمير من وسائل التوكيد لاحظ استخدام الضمائرفي هذا البيت (**كعبتها**) و(**حرم إلهها**) و(**جنانها**) و(**أودعها**) و(**يريدها**) والضمير عائد إلى مكة .

والفعل المضارع يدل على المستقبل إذا سبق بالسين أو سوف ، والأمر : هو طلب حصول فعل ما ، من جهة أعلى إلى جهة أدنى ، ومن ذلك قوله[١٥٠] :

وأَذِّنْ بِحَجٍّ فَوْقَ جَبَلِ بِقُرْبِـهَا رِجَالًا ورُكْبَانًا سَيَـأْتُونَ عِنْدَهَا

سَيَأْتُونَهَا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقِهَا لِكَي يَشْهَدُوا دَومًا مَنَافِعَهُمْ بِهَا

فترى الشاعر قد صاغ مطلع البيت في أسلوب الإنشاء الطلبي ، حيث أمر بالأذان بالحج (**أَذِّنْ بحج**) ، واستخدم الأفعال المضارعة (**سيأتون**) و(**سيأتونها**) و(**لكي يشهدوا**) التي تدل على الاستقبال كما ترى .

و"الصرف علم من علوم اللغة العربية ، موضوعه بنية الكلمة المفردة خارج السياق المعنوي ، ووظيفته الحقيقي تأثره لدى السامعين حيث نلاحظ أن بنية الكلمة تتعرض أحيانًا للتغير في لفظها إما لتحقيق الانسجام الحرفي والصوتي ، أو لاستحداث معنى فرعيّ جديد ، والميزان الأساسي للكلمة العربية يقوم على ثلاثة أحرف ، وهذا ما

---

[١٤٩] ـ رائية الهجرة ، ص ٣.
[١٥٠] ـ قصيدة شوقي إلى مكة المكرمة ، ص ٦ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

ثبت في اللغة وما زاد على الأصل الثلاثي سواء أكانت فعلا أم اسمًا فينقلها من المجرد إلى المزيد مع زيادة المعنى"[١٥١] وقد استخدم الشاعر المجرد والمزيد في نصوصه الشعرية ، ومن ذلك قوله في رثاء أهل البقيع [١٥٢] :

وقَدْ سَأَلَ لُبَّـارِي شَهَادَتَـهَا فَنَالَ الْمُنَى فِي خَيْرِ مِنْ بُقَاعِـهَا

بِهَا سَكَنَ الْهَادِي وحَقًّا أُحِبُّـهَا بِهَا سَكَنَ الأصْحَابُ طُـرًّا لِحُبِّـهَا

بِهَا فَرَضَ الْهَادِي زَكَاةً لِفِطْرِهَا بِهَا جَاءَتِ الآيَاتُ مِنْ فَوْق عَرْشِهَا

بِهَا رَسَخَ الإيمَانُ عِلْمًا وهَدْيُهَا بِهَا رَسَخَ التَّقْوَى ورُشْدِ إلَهِـهَا

استخدم هذه الكلمات **(سأل)** و**(نال)** و(**سكن)** و**(فرض)** و**(جاءت)** مع تأنيث الفعل و(**رسخ)** و**(رسخ)** أفعال ماضية مجردة ثلاثية ، فلم يحدث أيّ تغيير وذلك لعدم الزيادة في الفعل فبقيت على معناها الأصلي فهذا الأسلوب الدلالي والخبري استعمله حسب حال المخاطب ، ومن شواهد الزيادة قوله في قصيدة الرحلة إلى المدينة المنورة [١٥٣] :

وقَدْ أكْرَمَ الأنْصَارُ مَنْهَاجَرُوا لَهَا بُيُوتَهُمْ فِي رَبِّهِم يَقْسِمُونَـهَا

لاحظ الأفعال المستعملة في البيت السابق تجد أفعال المزيد فيه فكلمة **(أكرم)** مزيد بالهمزة وأصله **(كرُم)** ، وكلمة **(هاجروا)** للجمع زيد فيه الألف والواو والأصل **(هجر)** وكلما زاد اللفظ زاد المعنى ، وقوله [١٥٤] :

ـنْ بِمِـلاَدٍ بَعِـيدَةٍ قَـدْ أتَيْـنَا جُـودُكُمْ قَدْ أضَافَـنَا فَاجْتَمَعْنَا

هذا بيت آخر ذكر فيه بعض الأفعال والأوزان على صيغة الجمع وكل هذا لمراعاة مقتضى الحال فالأفعال **(أتينا)** و**(أضافنا)** و**(فاجتمعنا)** كل واحد منها تفيد المشاركة والتعاون في الحركة ، و**(اجتمعنا)** على وزن **(افتعل)** يفيد التعمد والمطاوعة.

---

[١٥١] ـ الوجيز في فقه اللغة العربية ، ص ١١٣، عبد القادر محمد مايو ، دار القلم العربي ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م ، سوريا حلب .

[١٥٢] ـ القصيدة السابقة ، ص ٦ ـ ٨ .

[١٥٣] ـ قصيدة المدينة المنورة محبتي إياها ، ص ٨ .

[١٥٤] ـ قصيدة الرحلة المباركة إلى مكة المكرمة ، ص ٥ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

يقول علي أبو ملحم في الأسلوب : " إن أية زيادة على الفعل تحدث تغييرا في معناه ، فأوزان الثلاثي المزيد فيه اثنا عشر ، وكل منها يفيد معنى جديدا : فأفعل يفيد التعدية ، وفعَّل يفيد التكثير ، وفاعل ، يفيد المشاركة ، وانفعل يفيد المطاوعة ، وافتعل يفيد التعمد والمطاوعة أيضا ، وأفعل يكون للألوان والمبالغة ، وتفعل يكون للتكلف ، وتفاعل يكون للمشاركة ، واستفعل يكون للطلب ، أما افعوعل وافعوَّل وافعالَّ فتفيد المبالغة" [١٥٥] .

ب ـ الجمل :" تتكون الجملة من المسند إليه وهو المحكوم عليه أو المخبر عنه ، والمسند وهو المحكوم به ، وما بعدهما فهي متعلقات الفعل أو القيد ، والعلاقة التي بين المسند إليه والمسند هي العلاقة النسبية ، وتلحقهما أغراض بلاغية وهي أحوال من الذكر والحذف أو التقديم والتأخير أو التعريف والتنكير أو التقييد أو القصر ، وقد يخرج عن مقتضى الظاهر في المسند إليه" [١٥٦]، وقد سبق ذكر بعض منها في تحليل النصوص ، وهذا نموذج يستأنس به في هذا المقام ، وهو قول الشاعر[١٥٧] :

يُهَيِّجُ أَشْوَاقِي حَمَامٌ كَمِثْلِهَا بِبُعْدٍ فَمَنْ لِي أنْ أرَاهَا بِقُرْبِهَا

حيث لجأ الشاعر إلى هذا الأسلوب ؛ لأن المخاطب خالي الذهن من الحكم المراد إبلاغه إليه ، وفي هذا الحال يلقى الخبر خاليا من أدوات التوكيد إذ لاحاجة لذلك ، لكن الجملة الأولى مكونة من المسند والمسند إليه انظر إلى قوله : "**يهيج أشواقي حمام**" يهيج المسند وحمام المسند إليه وقيده بشبه الجملة ، (**أشواقي**) وهو مفعول به وهو مضاف ، والياء مضاف إليه وقدم المفعول به اهتماما به ، وسبق شرح البيت في الفصل الثالث [١٥٨] .

ومن الجمل الخبرية قول الشاعر[١٥٩] :

وقَدْ أنْذَرَ المُخْتَارُ أُما ونَسْلَهَا فَهَا نَحْنُ قَدْ جِئْنَا لِدَاخِلِ بَطْنِهَا

---

[١٥٥] ـ في الأسلوب الأدبي ، ص ١٩ .
[١٥٦] ـ علم المعاني ، ص ٥٨ ، عبد العزيز عتيق ، دار الآفاق العربية ، بتصرف .
[١٥٧] ـ قصيدة شوقي إلى مكة المكرمة ، ص ٨ .
[١٥٨] ـ في هذا البحث ، ص ٧٧ .
[١٥٩] ـ القصيدة السابقة ، ص ٩.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وهذا النوع من الخبر يستعمل حين يكون المخاطب منكرا لحكم الخبر ، وفي هذا الحال ينبغي أن يؤكد له بمؤكدين أو أكثر وذلك في ضوء إنكاره شدة وضعفا استأنف الشاعر في صدر هذا البيت بقد لتأكيد الخبر (**قد أنذر المختار أما**) وأما مفعول به وذلك لتقييد الإسناد وتقوية بين الركنين وفي عجز البيت (**فها نحن قد جئنا لداخل بطنها**) ، و(**نحن**) المبتدأ المسند إليه وأكد الجملة الفعلية بعده بقد ، والجملة الفعلية مسندا ، وكل هذه المؤكدات جاء بها الشاعر ردا على إنكار المخاطبين .

والإيقـــاع :"هو الجرس الموسيقي الذي يتصاعد من تعاقب أصوات الألفاظ وتقطيعها ، ويتمثل بتموجات ينتظمها ما ندعوه بالتقطيع الصوتي للجمل . ويدرس علم العروض هذا الإيقاع على أساس الوتد والسبب والفاصلة والقافية في الشعر ، أما في النثر فقد يوفر صاحبه كثيرا من القيم الموسيقية بالتسجيع والتوازي والتوازن والترصيع"[١٦٠] .

"وقد شاع في العصر الحديث استعمال الإيقاع بمعنى الوزن ، وبمعنى النبر ، وبمعنى الجرس الصوتي ، وبمعنى التكرار المقطعي ، وأغرب من ذلك كله أن يطلق الإيقاع على (العروض) كما جاء في كتب كثيرة ، خصصها أصحابها لدراسة العروض الخليلي بكل رسومه ، وقواعده ، ومصطحاته ، وعدوها درسا في الإيقاع الشعري .

وعلى هذا يمكن القول بأن الإيقاع هو الوسيلة الطبيعية للتعبير عن الانفعال ، وذلك لشدة التأثير في الإنسان ، حيث يخاطب فكره وشعوره ، وموسيقى الشعر ظاهرة مصدرها الوزن والقافية ، لأنهما تنتج عنهما وحدة النغم ، والانسجام ، وتتولد منها أجزاء البيت"[١٦١]، انظر إلى قول الشاعر في قصيدته من بحر الطويل [١٦٢] :

حَبِيبَةُ قَلْبِي والْمَحَبَّةُ كاسْمِهَا وَلَوْ عُدْتُ مَرَّاتٍ فَقَلْبِي يُحِبُّـــــهَا

رُجُوعِي إِلَيهَا مَطْلَبِي إِنَّ حُبَّـهَا مَتَّى يَرْسَخَنْ فِي القَلْبِ دَوْمًا يَشُوقُهَا

وَقَتَّاقَنِي لَوْنٌ سَوَادٌ بَدَا لَهَا وَأَبْيَضُ فِي وَسَطٍ بِبُعْدٍ لَحَظْتُـــــهَا

---

١٦٠ ـ في الأسلوب الأدبي ، ص ٢٠ .

١٦١ ـ البنية الإيقاعية في شعر البحتري ، ص٢٣، د/ عمر خليفة بن إدريس ، جامعة قاريونس بتصرف .

١٦٢ ـ قصيدة شوقي إلى مكة المكرمة ، ٦ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

تجده يتألف من مجموعة وحدات إيقاعية يطلق عليها اسم (تفعيلات) يتكون منها الوزن الذي يتم بناء القصيدة عليه ، وهذا الوزن هو البحر الطويل ، ووزنه (فعولن مفاعيلن ، فعولن مفاعيلن) مكررة في الشطرين وهو يصلح للمديح والرثاء والفخر والوصف لأن موسيقاه توحي بالمهابة والوقار ، فهذه طبيعة الأشياء أن ننظر إلى موسيقى الشعر من جانب الفكر والعاطفة والخيال والصورة التعبيرية من حيث جزئياتها التي تصور تجربة الشاعر أمام سامعيه ، وتشترك القافية مع الوزن في موسيقى الشعر، فلو لاحظت القصيدة لوجدت أن أبياتها تشترك في الحرف الأخير وفي حركتها حتى تسمى القصيدة (هائية) ، وفي الجملة إن إيقاع القافية الموحدة جزء من موسيقى الشعر وله جماله وروعته وأثره في نفس .

"فالتكوين الإيقاعي له أثره الفعال في النفس البشرية ، حتى وإن كان ذلك في القرآن الكريم ، فهو أشد تأثيرا في النفس ، انظر ذلك الإيقاع في قوله تعالى :

﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾[١٦٣]، وقوله تعالى : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[١٦٤] .

فهما آيتان ينسجم إيقاعهما مع جو الحج ومناسكه التي تقتضي حركة واندفاعا ، لإنجاز تلك التكاليف البدنية والروحية ، حيث يضبط الترنم بالدعاء والتلبية والتكبير إيقاع هذه الحركة السريعة المتموجة "[١٦٥] .

ومن خلال التعمق في شعر محمد الأمين بمبا يلاحظ أن الإيقاع في محيط القول الشعري متصل بالإيقاع في محيط الوجود الخارجي ، يمازج النفس ، ويفصح عن التجربة ، ويقوي الطاقة التأثيرية .

---

١٦٣ - سورة الحج : ٢٧ .
١٦٤ - سورة البقرة : ١٩٧ .
١٦٥ - البنية الإيقاعية في شعر البحتري، ص ٣٤١.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

المبحث الثاني

صـــفات الأســـلوب

"إذا تحدثنا عن صفـــات الأسلوب فإنما نتحدث عـــن الأســـلوب المطبوع لا المصنوع ذاك الذي ينبع من نفس الأديب كما ينبع الماء من جوف الأرض رقراقا عذبا لا تكلف فيه ولا تعمل ، فيه صدق وفيه شخصية وفيه إصالة ، ينسجم مع طاقة الأديب الإبداعية ويوافق موضوعه ، ويمكن أن ترجع صفات الأسلوب إلى ثلاث : وهي الوضوح والقوة والجمال " [١٦٦] .

أ- **الوضوح :** ينبغي أن تكون الفكرة واضحة في ذهن الشاعر أو الأديب ليأتي التعبير عنها واضحًا ، وعلى هذا يقول علي أبو ملحم :" فإذا كانت الفكرة مشوشة أو مبهمة في ذهنه ظهرت للقاريء معقدة وعسر فهمها ، ولن يقدر للأديب أن يأتي بأفكار جلية إلا إذا أمعن التفكير والتأمل ، واختمرت في عقله مواضيع كتابته زمنًا طويلاً قبل أن يشرع في الكتابة ، وإلا جاءت أفكاره فجة يعوزها النضج ، مضطربة تحتاج إلى تنظيم ، مختلطة يلزمها التحديد .

والأديب لا يوجد شيئا من عدم ولا يولد أفكار من فراغ ، وإنما يستمد من ملاحظاته وتجاربه ومطالعته ثقافة تظهر في نتاجه ، وعلى قدر ما تكون هذه المعارف المختلفة التي تتكون منها ثقافته ، وقد تشبعت منها نفس الأديب وتمثلها عقله ، وتكون أفكاره صافية لا يشوبها التشويش والاختلاط ، والخلق لا يقوم بإيجاد الأفكار بقدر ما يقوم بتوليدها حاملة طابع صاحبها ، وثمة عامل آخر لايقل أهمية عن السابق في جلاء الفكرة هو مطابقتها أوموافقتها للموضوع المعالج "[١٦٧] .

---

[١٦٦] - في الأسلوب الأدبي ، ص ٢٥ .
[١٦٧] - في الأسلوب الأدبي ، ص ٢٥ ، ٢٦ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وإذا طبقنا هذه الصفة على النص الشعري عند محمد الأمين بمبا نجد أن أفكاره واضحة في ذهنه ، جاءت بعد تفكير وتأمل حتى صارت جلية ، تدل على اختمارها في عقله زمنا طويلا .

ومن جلاء الفكرة قول الشاعر أثناء وصوله إلى المدينة المنورة [١٦٨] :

أَتَيْتُ إِلَيْهَا مُطْمَئِنًّا أَشُوقُـــهَا أُصَلِّي عَلَى خَيرِ الأَنَامِ رَسُولِـــهَا

رَنَوْتُ إِلَى نُورٍ فُوَيْقَ مَنَارِهَا بِبُعْدٍ فَقُلْنَا ذَاكَ حَـــرَمُ حَبِيبِـــهَا

وَآنَسْتُ أَنْوَارًا تُنِيرُ سَمَاءَهَا وَذِي اقْتَبَسَتْ مِنْ نُورِ خَيرِ دَفِينِهَا

ومن ذلك قوله عتابا لأحد الباحثين (كبا عمران) [١٦٩] :

مَا لِكَبَا عِمْـرَانَ لاَ يَأْتِيـنَـا يَمْكُثُ فِي الْوَطَنِ الَّذِي يَلِـــــينَا

سَمَاعَ شَيْءٍ مِنْهُ قَدْ رَاقَ بْنَا وَلَوْعَلَى الْهَاتِفِ مَا سَمِـــــعْنَا

أَصْوَاتَ حِـــبٍّ إِنَّهُ أَتَـانَـا لله فِـي اللهِ وَقَـدْ وَافَـــانَـــــا

وهكذا يعرض الشاعر فكرته بوضوح وجلاء يجعل القارئ يشاركه في أحاسيسه ومشاعره .

ب ـ القوة :" الأسلوب القوي هو تعبيرعن انفعال قوي عند الشاعر أو الكاتب وعن إيمان بصحة ما يذهب إليه من أفكار، فإذا اطلع عليه القارئ أو السامع اهتز كيانه ، وألهب عاطفته ، وحفز عقله على التفكير ، والقوة في الأسلوب أساسها أمران : كثافة الأفكار وبلاغة التعبير ، يتضافران على تكوين السياق الإنشائي المندفع"[١٧٠].

ومن كثافة الأفكار قول الشاعر في وصف الطواف أثناء رحلته إلى مكة المكرمة [١٧١] :

---

١٦٨ ـ من قصيدة المدينة المنورة محبتي إياها ، ص ٤ . للشاعر محمد الأمين بمبا .
١٦٩ ـ من قصيدة عتاب للشاعر محمد الأمين بمبا مخطوطة غير مطبوعة ، ص ١ .
١٧٠ ـ المرجع نفسه ، ص ٤٢ .
١٧١ ـ من قصيدة الرحلة إلى مكة المباركة ، ص ٣ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

قَدْ أتَيْنَا بِلَادَ خَيْرٍ وَجِئْـنَا حَرَمًـــا لِلإِلَهِ زُرْنَا وَطُفْـنَـا

زَمْزَمًا قَدْ أتَيْنَا وشَرِبْـنَـا ودَعَوْنَـــا بُعَيْدَ شُرْبٍ وَجِئْـنَـا

بِالصَّفَا قَدْ وقَفْنَا ودَعَوْنَـا فَبَـــدَأْنَـا بِهِ لِمَرْو سَعَيْـنَـا

فَـقَصَّرْنَا شُعُورَنَاوأَتَيْـنَا بَـابَ خَيْرٍ وكُلَّ خَيْرٍوَجَدْنَـــا

فهذه الأبيات غنية بأفكارها ، صادقة في لهجتها ، تسيطر على نفس القارئ ، بحيث تجعله يقتنع بصحة ما ذهب إليه الشاعر .

وهذا ما يشير إليه علي أبو ملحم في كثافة الأفكار وجلائها ، يقول : " لعل أعظم مبدأ في البلاغة أن تعبر بقليل من اللفظ عن كثير من المعنى ، فهذه الأفكار المزدحمة في قالب ضيق من التعبير لا تلبث أن تتفجر في عقل القارئ محدثة هزة عنيفة وروعة عظيمة ، أما الأدب الذي تندر فيه الأفكار ، فيبدو فارغا فاترا لا يوقظ فينا وعيا على جديد أو تنبيها لطارئ أو كشفا لمجهول ، هو ضرب من الثرثرة تُمل ولا تُعثر فيها على طائل"[١٧٢] ، فإذا لاحظنا هذه الأبيات من الشاعر نجد أنه بعيد عن هذا الأسلوب الرقيق [١٧٣] :

أيَا اللهُ فانْصُرْنِي عَلَى مَنْ جَفَانِيَا لأنّـِي أُوذِيتُ مِـنْ أَجْلِـكُمْ دَهْـــرَا

فُعْتُ نِكَاحًا ثُمَّ حَـجًّا لأَجْلِـكُمْ كَذَا أَخْرَجُونِي مِنْ دِيَارِي بِـــلا وِزْرَ

هَجَرْتُ دِيَـارِي حَامِلاً لِأَمَـانَـــةٍ مِنَ اللهِ مِوْلَى الْخَلْقِ لا أَخْتَشِي الْحَفَرَا

ومَـا طَلَـبُوا مِنّـِي رَفْـضَ أَمَانَـةٍ وَعْتُ بِـهَا رَبّـِي وخَالِقَنَـــا طُرًّا

فقد صاغه بأسلوب قوي وأفكار كثيفة وتعبير واضح ، وجمع هذه الألفاظ بمتانة وإيجاز فأصبح شعره قويا شديدا بحيث يقتنع به القراء .

والأساس الثاني في قوة الأسلوب هو بلاغة التعبير وهي :" إبلاغ المعنى بطريق صالح من التعبير ، فيحمد فيها الإيجاز إذا لم يخل ، ويحمد فيها الإطناب إذا لم يكن حشوا

---

[١٧٢] ـ في الأسلوب الأدبي ص ٤٢ .
[١٧٣] ـ رائية الهجرة ، من ديوان الشاعر ، ص ٣ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

أو تطويلا ، وتحمد فيها السهولة إذا لم تصبح ركاكة وإسفافا ، فينبغي أن يكون الكلام مطابقا لمقتضى الحال مع فصاحته"[١٧٤].

ومن بلاغة التعبير **الأسلوب الإنشائي :** وهو الكلام الذي لا يحتمل الصدق أو الكذب ، ولأسلوب الإنشاء أنواع :

١ – طلبي : وهو (الأمر – النهي – الاستفهام – التمني – النداء).

٢- غير طلبي : وهو (التعجب – المدح والذم – القسم – أفعال الرجاء – صيغ العقود) ، ولكل نوع من هذه الأنواع صوره وأغراضه الحقيقية والبلاغية ، وإليك بعض الأمثلة من نصوص الشاعر مع التحليل :

الأمر "هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام " [١٧٥] .

وأساليب الأمر في شعره على النحو التالي :

١- فعل الأمر ومن ذلك قول الشاعر[١٧٦] :

فَتُوبُوا إِلَى البَارِي قَبْلَ مَمَاتِكُمْ فَلا يَقْبَلُ المَوْلَى لإِهْمَالِكُمْ عُذْرَا

فكلمة (توبوا) في البيت جاءت على صيغة الأمر ، وصيغة الأمر هنا صدرت من رفيق لرفيق أو من ندٍّ لنِدِّه فهي تفيد الالتماس .

٢- الفعل المضارع المقترن بـ (لام الأمر) كقول الشاعر[١٧٧] :

فَقُومُوا بِتَقْوَى اللهِ فِي كُلِّ أَمْرِكُمْ فَمَنْ قَالَ رَبِّي اللهُ فَلْيَلْعَقِ الصَّبْرَا

عندما نلاحظ هذا البيت نجد كلمة (**فليلعق**) جاءت فعل مضارع متصل بلام الأمر للتوجيه والإرشاد للمخاطبين ، وإن كانت الصيغة لم تأت للدلالة على المعنى الأصلي ، وإنما جاءت لتفيد النصيحة والإرشاد .

---

[١٧٤] - في الأسلوب الأدبي ، ص ٤٤ .
[١٧٥] - علم المعاني ، ص ٥٨ ، عبد العزيز عتيق ، دار الآفاق العربية .
[١٧٦] - رائية الشبان ، ص ٨ .
[١٧٧] - رائية الهجرة ، ص ٤ ، من ديوان الشاعر محمد الأمين بمبا .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

٣- المصدر النائب عن فعل الأمر ، وقد أجاد الشاعر في استخدام ذلك ومنه قوله [١٧٨] :

فَعَفْوَكَ يَا إِلَهِيجَاءَ يَرْجُو فَلَا تَطْرُدْ عَبِيدَكَ إِذْ رجَاكَ

فكلمة (**عفوك**) ذكرها الشاعر وأراد فعل الأمر ، أى : اعف .

٤- اسم فعل الأمر ، كقول الشاعر[١٧٩] :

هَاكَ الْجَوَاهِرَ هَاكَ الدُّرَّ وَالذَهْبَا هَاكَ الفَوَائِدَ بَلْهَ الْقَوَمُ قَدْ هِيمُوا

فكلمات (**هاك الجواهر**) و(**هاك الدروالذهبا**) و(**هاك الفوائد**) أسماء فعل الأمر .

"وقد يخرج الأمر عن معناه الحقيقي ، وهو طلب الفعل من الأعلى للأدنى على وجه الوجوب والإلزام ، للدلالة على معان أخرى يحتملها لفظ الأمر وتستفاد من السياق وقرائن الأحوال ومن هذه المعاني :

١ – الدعاء : وهو الطلب على سبيل الاستغاثة والعون والتضرع والعفو والرحمة وما أشبه ذلك " [١٨٠] . ومن أمثلة ذلك قول الشاعر[١٨١] :

فَيَا رَبِّ فَاغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي هِدَايَةً وَأَهْلِي وَأَوْلَادِي وَمَنْ حَمَلَ الْوَقْرَا

نجد الشاعر يوجه الكلام بأسلوب الأمر في قوله : "فاغفر لي وهب لي"، ولكنه لم يرد الأمر هنا على حقيقته من حيث الإلزام والتكليف ، لأن الله ـ ﷻ ـ لا يؤمر من خلقه ، إنما أراد به الشاعر التوسل والتوجه والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى ومثل هذا الأسلوب يظهر كمال الخضوع والخشوع لله عز وجل .

٢ ـ النصيحة والإرشاد : "وهو الطلب الذي لا تكليف ولا إلزام فيه ، وإنما هو طلب يحمل في معنى النصيحة والموعظة والإرشاد"[١٨٢] ،

---

١٧٨ ـ كافية الرحمن في التوسل إلى الملك المنان ، ص ٦٤ .
١٧٩ ـ قصيدة السفر الطويل ، ص ٤ .
١٨٠ ـ علم المعاني ، ص ٦٠ ، عبد العزيز عتيق ، دار الآفاق العربية .
١٨١ ـ رائية الأطفال ، ص ٣ ، من قصائد الشاعر محمد الأمين بمبا .
١٨٢ ـ المرجع السابق ، ص ٦٧.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

ومن ذلك قول الشاعر[١٨٣]

فَكُونُوا صِغَارًا طَائِعِينَ لَعَلَّكُمْ تَكُونُوكِبَارًا قَدْ عَلَوْتُمْ عَلَى الكُبَرَا

يَا نَاظِرًا فِي كِتَابِي ذَا فَلَا تَعْجَلْ وَاعْدِلْ وسَدِدْ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنْسَانُ[١٨٤]

انظر إلى البيتين تجد أن الشاعر استخدم أسلوب الأمر في خطابه ، وذلك في قوله: **"فكونوا"** وقوله " **اعدل – سدِّد"** يريد بهذا الأسلوب هنا النصيحة والإرشاد .

٣ـ التعجيز :" وذلك إذا جاء الأمر مشتملًا على المستحيل والمحال ، مما يصعب على المخاطب عمله" [١٨٥] ، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر[١٨٦] :

ألا أُخْبِرُونِي هَلْ رَأَيْتُمْ بِمُصْحَفٍ بِأَنْ تَكْشِفَ الأُنْثَى لَدَنَا الْجِلْدَ وَالشَّعْرَ

فإذا أمعنت النظر في هذا البيت تجد الشاعر قد استعمل أسلوب الأمر في قوله : (**أخبروني**) وليس المراد منه استخباره بحقيقة الأمر ولا الإلزام والتكليف ، وإنما المراد إظهار عجزهم عن الإتيان بدليل قاطع في القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة .

٤ – الإباحة : "وتكون الإباحة حيث يتوهم المخاطب أن الفعل محظور عليه فيكون الأمر إذنا له بالفعل ولاحرج عليه في الترك " [١٨٧] ، ومن ذلك قول الشاعر[١٨٨] :

فَذِي نِعْمَةٌ مِنْ خَالِقِ الْخَلْقِ وَحْدَهُ وأمّا بِنِعْمَتِهِ فَحَدِّثْ فَلَا وِزْرَا

فإذا نظرت إلى البيت بعين فاحصة تجد الشاعر قد استخدم أسلوب الأمر في كلمة (فحدث) فليس المراد به طلب الفعل على وجه الاستعلاء والتكليف والإلزام ، لكن يفيد الإباحة فلا يترتب عليه شيء من الإثم إذا ترك التحديث بنعمة الله سبحانه وتعالى ، وهذا الأسلوب من أساليب البديع وهو اقتباس ، حيث اقتبسه من قوله تعالى :

---

[١٨٣] ـ رائية الأطفال ، ص ١٢٣.

[١٨٤] ـ فتح المنان في تفسير آيات المواريث ، ص ١ ، ١ ، منشورات المجلس الإسلامي للتنمية والخدمات الإنسانية تقديم الشيخ مصطفى إبراهيم .

[١٨٥] ـ الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني ، ص ٣٣٤ ، أيمن أمين ، رشدي طعيمة وفتحي حجازي، دار التوفيقية.

[١٨٦] ـ رائية الأطفال ، ص ٤ .

[١٨٧] ـ علم المعاني ، ص ٦٢، عبد العزيز عتيق .

[١٨٨] ـ رائية الهجرة ، ص ٤.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [١٨٩] .

"وتتضح الأغراض البلاغية للأمر من خلال معرفة الجو النفسي المسيطر على المشاعر ومن السياق والقرائن التي تحيط به"[١٩٠] .

ومن أنواع الإنشاء الطلبي النهي : "وهو طلب الكف عن شيء على وجه الإلزام والاستعلاء "[١٩١] ، ومن ذلك قول الشاعر[١٩٢] :

وإنّي لأرْجُو أنْ تَكُونُوا مجدا بِكُمْ يَقْتَدِي فِي الدِّين لاتَقْصُدُوا الضَيْرَا

نجد النهي في قوله : **(لا تقصدوا)** قد أفاد هذا الفعل طلب الكف عن الضرر والخيانة للنفس والعرض والظلم للغير.

وقد يستعمل النهي لمعان أخرى مجازية تفهم بالقرائن حسب سياق الحديث والكلام وملاحظة مقتضى الحال ، ومن هذه المعاني عند الشاعر ما يلي :

١ـ النصيحة والإرشاد : وذلك إذا كان النهي يشمل نصحًا وإرشاداً ، كقول الشاعر[١٩٣] :

ولا تَضْرِبِ الرِّجْلَيْنِ كَي تُبدِي الخُفِيَّ ولا تُبْدِ زِينَتَهَا ولا تَكْشِفِ الصَّدْرَا

عندما ننعم النظر في البيت نجده قد استخدم أسلوب النهي في قوله **(لا تضرب ، لا تبدي ، ولا تكشف)** فليس المراد من تلك الكلمات طلب الإلزام والكف ، وإنما المراد بها النصح والإرشاد وذلك لشدة الرغبة والاستجابة والامتثال .

و يبـــدو أن الشاعر اقتبس هذه المفردات والمعاني من القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ [١٩٤] .

---

[١٨٩] ـ سورة الضحى : ١١ .
[١٩٠] ـ الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني ، ص ٣٢٥.
[١٩١] ـ الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني ، ص ٣٣٦ .
[١٩٢] ـ رائية الأطفال ، ص ١٢٢ .
[١٩٣] ـ رائية الشبان ، ص ٨.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وهذا من أساليب البديع عند الشاعر وهو مما يضفي على النص حُسنًا وجَمَالًا ورونقًا.

٢- التهديد والوعيد : وذلك إذا جاء الأمر بما يخالف الواقع ويتضمن ما يخيف[١٩٥] ، وذلك قول الشاعر[١٩٦] :

ولا تَتْرُكُوا حَتَّى الْمَمَاتِ أَحِبَّتِي فَمَنْ قَدْ صَحَا بَعْدَ الْمَمَاتِ فَلاَ عُذْرَا

فالشاعر بعد ما نصح قومه أن يجتنبوا عصيان الله ، ويعكفوا على عبادته وحده ، ولم يأخذوا بنصائحه وإرشاداته ، أخذ يقول : "ولا تتركوا حتى الممات" ، فهو بهذا الأسلوب يعني التهديد وهو الذي عبر عنه في السطر السابق حيث أردف بقوله : **" فمن قد صحا بعد الممات فلا عذرا"** أي فلا تتركوا عصيان الله ، فمن أخذه الموت فلا عذرا له ولا يؤذن له فيعتذر .

ومن أنواع الإنشاء الطلبي الاستفهام : والأصل فيه طلب الإفهام والاستفسار لمعرفة شيء مجهول لدى المستفهم أو السائل [١٩٧] ، ومن ذلك قول الشاعر :

أيَرْحَمُ أحْبَابَ أزْوَاجٌ أمْ الأَبُّ أيَرْحَمُ أوْلاَدٌ أمِ اللهُ يَرْحَمُ

في البيت السابق وردت فيه الهمزة بأسلوب الاستفهام في قوله :" **أيرحم** "

وما يتعلق بـ (هل) فقد ورد في مثل قوله [١٩٨] :

ألا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسَ مَا أَرَى رَأَيْتُ أمُورَا فِي زَمَانِ لَدَا تَتْرَى

استخدم الشاعر كلمة (هل) في غير موضعها الحقيقي حيث أراد بها النفي .

ومن أدوات الاستفهام (**مَن**) وهي موضوعة للسؤال عن تعيين شخص من ذوي العقول ، ولذلك لا يقع في الجواب غير شخص من العقلاء إذا قيل من هو ؟ فيجاب بنحو : أبو بكر أو عمر، ومن ذلك قول الشاعر[١٩٩] :

---

١٩٤ - سورة النور الآية : ٣٠ .
١٩٥ - الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني ، ص ٣٣٣ .
١٩٦ - رائية الشبان ، ص١٠ .
١٩٧ - الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني، ص ٣٤٠ .
١٩٨ - رائية الشبان ، ص ٣ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

فَدَا عَبْدُكَ الْجَانِي وَأَنْتَ إِلـهُهُ إِذَا مَا جَنَى الْجَانِي فَمَنْ يَسْتُرُ الْوِزْرَا

فكلمة "من" في البيت جاءت على أسلوب الاستفهام لتعيين من يستر الوزرا ، فيجاب في مثل هذا المكان بأن الله سبحانه وتعالى هو الستار .

وكلمة "كيف" للسؤال عن الحال ، كقول الشاعر[٢٠٠] :

فَكَيْفَ اقْتَدَيْتُمْ يَا ذَوِي الْعَقْلِ وَالْحِجَا بِمَنْ تَبِعُوا الشَّيْطَانَ وَالشِّرْكَ وَالْكُفْرَا

استخدم الشاعر (كيف) للتعجب والاستغراب ، أي كيف كانت أحوالكم وقت ما أخذتم الاقتداء بهم ، يا أصحاب العقول السليمة النيرة الطاهرة ، فإنهم باعوا آخرتهم للشيطان الرجيم ، أخذوا الشرك والكفر رفقاء لهم في حياتهم .

ومن أساليب الإنشاء الطلبي النداء : وهو جهر الصوت بدعوة أحد ليحضر، ولذلك كانت حروف النداء نائبة مناب "أدعو"، وأدوات النداء ثمان : الهمزة - أي – يا – آ- أي – أيا – هيا- وا"[٢٠١] ، واستخدم الشاعر بعض حروف النداء في شعره ، ومن ذلك قوله [٢٠٢] :

أَيَا نَجْلِ فَاعْبُدْ رَبَّكَ اللهُ وَحْدَهُ وَلاَ تُشْرِكَنْ بِاللهِ فَالشِّرْكُ أَظْلَمُ

فقد أورد الشاعر هنا أسلوب النداء في قوله "أيا نجل" وربطه بصيغة الأمر في قوله: **"فاعبد ربك الله وحده"** وهو هنا يطلب إقبال نجله ويصغي له ، فأخذ يأمره بعبادة الله وحده وينهاه عن الشرك بالله تعالى لأن الشرك يبطل الأعمال ويفنيها .

وقد ورد حرف النداء عند الشاعر مقدرا ، فتراه يقول إظهارا للخوف من عقاب الله تعالى [٢٠٣]:

أَجِرْنِي مِنَ النِّيرَانِ أَرْحَمَ رَاحِمٍ فَلَمْ أَلْقَ يَوْمَ الرَّوْعِ ذَنْبِي وَالْوِزْرَا

---

١٩٩ ـ رائية الشبان ، ص ١٠ .
٢٠٠ ـ رائية الشبان ، ص ٩ .
٢٠١ ـ علم المعاني ، ص ٩١، عبد العزيز عتيق .
٢٠٢ ـ قصيدة التوسل بأسماء الله الحسنى ، ص ٤.
٢٠٣ ـ رائية الشبان ، ص١١.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

حذفت أداة النداء في هذا البيت والتقدير "يا أرحم الراحمين" والمفهوم رحمتك أرجو ، لأن قلبي امتلأ روعا وخوفا لما ارتكبت من العصيان فاعف عني وأبعدني من النيران لأني لا أتحمل عذابك يا أرحم الراحمين .

ومن أنواع الإنشاء الطلبي التمني : وقد عرفه سعد الدين التفتازاني بقوله : "التمني هو طلب حصول شيء على سبيل المحبة ، واللفظ الموضوع له ليت "[٢٠٤] .

ومن ذلك يتضح لنا أن التمني : طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله. إما لكونه مستحيلا ، والإنسان كثيرا ما يحب المستحيل ويطلبه ، وإما لكونه ممكنا غير مطموع في نيله ، وللتمني أربع أدوات وهي: ليت ، وهل ، ولو ، ولعلَّ ، منها واحدة أصلية وهي "ليت"[٢٠٥] ومن أمثلة ذلك قول الشاعر[٢٠٦] :

ألا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى رَأَيْتُ أُمُورًا فِي زَمَانِ لَدَنَا تَتْرَى

عندما ننعم النظر في البيت السابق تتضح أداة التمني في مثل قوله : "ليت شعري..." حيث أوردها وهو يتمني بها مشاركة غيره فيما يراه من الأمور السيئة وتغييرها إلى أحسنها ، كما عبر بهذا الأسلوب هل يرى الناس ما أرى ، ويمكن القول بأنه وضع التمني في قالب مجمل في صدر البيت ، وفي العجز أخذ يفصل ويوضح ويبين ذلك بقوله : "**رأيت أمورا في الزمان لنا تترى**" ، فالعجز جاء شارحا للصدر ولا شك أن هذا الأسلوب من الأمور التي تتعلق بنفسية الشاعر وإحساسه فيتمني من الناس رؤية ما يراه هو ، ويتمكن من الحصول إلى حله وشرحه ، فاستعمل أسلوب التمني مع الاستفهام في قوله :" ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى" ، ويكون ذلك إذا كان الأمر ممكنا غير مطموع في نيله ، كقوله تعالى :

﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾[٢٠٧] .

---

[٢٠٤] ـ مختصر المعاني ، جـ ١ ص ١٢١ ، لسعد الدين التفتازاني دار الفكر الطبعة الأولى ، سنة ١٤١١هـ .
[٢٠٥] ـ علم المعاني ، ص ٨٨ ، عبد العزيز عتيق .
[٢٠٦] ـ رائية الشبان ، ص ٣ .
[٢٠٧] ـ سور ة القصص : ٧٩.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وعلى هذا يتضح أن الشاعر قد أجاد في استخدام أساليب الإنشاء من الأمر والنهي والتمني والاستفهام والنداء ، وجاء شعره مزدانا بها في التعبير عن أفكاره ومعانيه ، فأعطت أساليبه قوة ، وأفكاره كثافة .

"ومن الأساليب الأخرى في أبيات الشاعر في علم المعاني جانب **الوصل والفصل** ، والوصل عطف بعض الجمل على بعض ، والفصل تركه" [٢٠٨] .

والمقصود هنا إذا توالت الجملتان : لا يخلو الحال من أن يكون للأولى محل من الإعراب أو لا ، وإن كان لها محل من الإعراب فلا بد من أن يقصد تشريك الثانية لها في حكم الإعراب أولا ، فإن قصد التشريك عطفت الثانية عليها ومن ذلك قول الشاعر [٢٠٩] :

فَعِلْمُهُمْ يَهْدِي إِلَى اللهِ دَائِمًا وأَعْمَالُهُمْ لِلشَّرِّ تَهْدِي فَلا نَصْرًا

ومَا خَلَقَ الإِنْسَ الكَرِيمَ وجِنَّهُمْ وغَيْرَهُمْ إِلاَّ لِتَسْبِيحِهِ طُرًّا

فالشاعر وصل بين الجملتين في البيت الأول لأن بينهما التوسط بين الكمالين ، حيث جاءت الجملة الاولى (**عِلْمُهُمْ يَهْدِي إِلَى اللهِ دَائِمًا**) خبرية لفظا ومعنى ، و جاءت الجملة الثانية (**أَعْمَالُهُمْ لِلشَّرِّ تَهْدِي فَلا نَصْرًا**) خبرية لفظا ومعنى ، وكان بينهما مناسبة تامة ، ولم يكن هناك داع يقتضي الفصل بينهما .

ومن أمثلة ذلك عند الشاعر قوله [٢١٠] :

صَلاَتِي عَلَى خَيْرِ الأَنَامِ إِمَامُهَا صَلاَتِي عَلَى خَيْرِ الْبَرَايَا زِمَامُهَا

فهذا البيت اشتمل على جملتين كاملتين لو تأملنا لو جدنا اتحادا تاما بينهما في المعنى فالجملة الثانية (**صلاتي على خير البرايا زمامها)** لم تذكر إلا توكيدا للأولى فمعني الجملتين واحد ، لأنه لا فرق بين خير الأنام وخير البرايا في المعنى وكذلك إمامها وزمامها ، ففصل بين الجملتين لأن بينهما كمال الاتصال حيث جاءت الجملة الثانية

---

[٢٠٨] ـ الإيضاح في علوم البلاغة ، ص ١٥١، الخطيب القزويني ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥

[٢٠٩] ـ رائية الشبان ، ص ٤ و ٥ .

[٢١٠] ـ قصيدة الرحلة إلى مكة المكرمة ، ص ١٣.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

توكيدا للجملة الأولى ، ويقول الشاعر في ترك العطف بين الجملتين مع اكتمال المعنى والغرض في قصيدة التوسل بأسماء الله الحسنى [٢١١] :

جَـــاءَكَ الْعَـــبْدُ الذّلِـيلُ دَقّ بَابَـــا لَا يَـمَـــلُّ

فالبيت هنا جاء خاليا من العطف ، مع اكتمال المعنى لا نقصان فيه حيث لو تدبرنا الجملة الأولى (جاءك العبد الذليل) نجدها تحمل معان وأغراض كإظهار الضعف والذل والاستعطاف والخضوع لله سبحانه وتعالى ، وهذه الجملة توحي بسؤال تقديره : ماذا فعل ؟ فجاءت الجملة الثانية جوابا عن هذا السؤال ، ففصل بينهما لما بينهما من شبه كمال الاتصال .

وهذه اللمحة بين الجملتين قال فيها الخطيب القزويني : " أما كونها بمنزلة المتصلة بها فلكونها جوابا عن سؤال اقتضته الأولى ، فتنزل منزلته ، فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال "[٢١٢] .

فالعلاقة هنا بين الجملتين كالعلاقة التي بين السؤال والجواب ، والسؤال والجواب متغايران بلا ريب .

ومن أساليب المعاني التي استخدمها الشاعر في شعره **أسلوب الإيجاز** ، وهو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط ، [٢١٣] ، وإذا نظرنا في أبيات الشاعر نجد أسلوب الإيجاز في قوله [٢١٤] :

سَلاَمٌ عَلَى خَيْرِ الْخَلاَئِقِ جُمْلَةً وَآلٍ وأَصْحَابٍ وأُمَّتِهِ طُرًّا

استخدم أسلوب الإيجاز في قوله (خير الخلائق) فكلمة الخلائق تتضمن أجناس من الخلق كالإنس والملائكة والجن : حيث استطاع بتلك الكلمة أن يغطي ويحمل بها المعاني المتعددة و التي لو شرحت لأخذت صفحات كثيرة ولكنه أوجزها في كلمة واحدة .

---

٢١١ ـ قصيدة التوسل بأسماء الله الحسنى ، ص ٩ .
٢١٢ ـ الإيضاح في علوم البلاغة ، ص ١٧٩ .
٨٤ ـ الإيضاح في علوم البلاغة ، جـ ٣ ، ص ١٧٩.
٢١٤ ـ رائئية الهجرة ، ص ٤.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

جـ ـ الجمال :

"إذا كان العرب قد نظروا إلى الجمال نظرة موضوعية ، فما هي عناصر الجمال التي وجدوها في أدبهم ؟ إنها ثلاثة : جمال اللفظة ، وجمال الجملة ، وجمال المعنى .

جمال اللفظة :

اللفظة : تحتوي على معنى وصوت ، والمعنى لا يوصف بالجمال أو القبح ، وإنما الصوت هو الذي يكون جميلا أو قبيحا . أما صفات اللفظ الجميل فهي :

أ ـ عدم ترديد الحروف لا سيما الثقيلة اللفظ مثل قول أحد النحويين وقد اجتمع عليه الناس : ما لكم تكأكأتم علي كتكأكؤكم على رجل ذي جنة افرنقعوا عني .

ب ـ عدم تقارب الحروف أو تنافرها مثل الضاد والذال والظاء ومثل الزاي والسين والشين ومثل الحاء والعين والهاء كقولنا : هرع – استنزر – ضبط .

جـ ـ عدم استعمال الكلمات الطويلة مثل : المستبسلات – القسطنطينية : ويرى السيوطي أن الكلمة المتوسطة المؤلفة من ثلاثة أحرف أحسن من الثنائي والأحادي والرباعي والخماسي"([٢١٥]) .

د ـ نبذ الكلمات الكريهة اللفظ مثل : حوب بعاق .

يقول ابن الأثير: " إن الألفاظ داخلة في حيز الأصوات ، فالذي يستلذه السمع منها ويميل إليه هو الحسن ، والذي يكرهه وينفر عنه هو القبيح ، ألا ترى أن السمع يستلذ صوت البلبل من الطير وصوت الشحرور[٢١٦] ويميل إليهما ، ويكره صوت الغراب وينفر عنه ، وكذلك يكره نهيق الحمار ولا يجد ذلك في صهيل الفرس ، والألفاظ جارية هذا المجرى فإنه لا خلاف في أن لفظة المزنة أو الديمه حسنة يستلذها السمع ، وأن لفظة البعاق قبيحة يكرهها السمع ، وهذه اللفظات الثلاث من صفة المطر وهي تدل

---

[٢١٥] ـ في الأسلوب الأدبي ، ص ١٩ ـ ٢١.

[٢١٦] ـ من شحور، وشحرور جمع شحارير ، وهو الصوت للطير الأسود ، Black – bird ، قاموس عربي إنكليزي ، ص ٣٠٠ ، وليم طمسم ورتبات ، ود / يوجا / ود / هرفي بورتر ، ط ٤ ، مكتبة لبنان بيروت ، ١٩٧٨م .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

على معنى واحد... والذي يدرك بالسمع إنما هو اللفظ لأنه صوت يأتلف من مخارج الحروف "[٢١٧].

ويمكن القول بأن سلامة الذوق هي العمدة في معرفة حسن الكلمات وتأدية المعنى المراد .

ومن خلال هذه المقاييس لجمال الكلمة يلاحظ أن الشاعر محمد الأمين بمبا كان حريصا على أن تكون ألفاظه خالية من الثقل والتنافر والكلمات الطويلة والألفاظ الكريهة في السمع ، انظر أسلوب الشاعر في البيت التالي تجده متباعدا عن الثقل والتنافر يقول[٢١٨]:

جَزَى اللهُ خَيرًا مَـنْ أَعَدَّ لِدَائِـه دَوَاءَ التُّقَى فَاسْتَعْمَلَ الرِّفْقَ وَالْخَيرَا

أيَا إخْوَتِي فِي اللهِ قُومُوا وَهَرْوِلُوا لِنُصْرَةِ دِينِ اللهِ لا زَالَ مُضْطَـرًّا

٢ـ الجمل : ويتحقق جمال الجمل بالتوازن والتساوي والتوازي والتكرار وغيرها[٢١٩] . انظر كيف يصور الشاعر مدينة رسول الله ـ ﷺ ـ بهذه الألفاظ النيرة المشوقة للسامعين والقارئين [٢٢٠]:

مَـدِينَةُ خَيْرِ الْخَلْقِ إنّـِي أُحِبُّـهَا مَدِينَةُ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ نَشُـوقُ هَا

مَرْقَدُ الْهَادِي الْبَشِيرِ نَذِيرُهَـا بِهَا مَرْقَدُ الْمَاحِي الأَمِينِ مُنِيرُهَا

بِهَا قَبْرُ خَيْرِ الْخَلْقِ جُفْرُاعِهَا فَلاَ بُقْعَةً فِي الأَرْضِ تَعْدِلُ تُرْبَـهَا

يصف الشاعر مدينة رسول الله ـ ﷺ ـ بأسلوب جميل ترى فيه مناسبة الألفاظ للمعاني وهي ملاحظة دقيقة من الشاعر فالمعنى لا يقوم بغير لفظ كما لا يقوم الروح بغير جسد ، فهما متلازمان تلازم الجسد والروح في الأشخاص ، وحاول الشاعر البعد عن التوعر والتكلف ليسلم من التعقيد الذي يستهلك المعاني ويشين الألفاظ ؛ لأن المعنى الكريم يلتمس له لفظا كريما ، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ، والشاعر هنا

---

[٢١٧] ـ المثل السائر ، جـ ١، ص ٨٢ .
[٢١٨] ـ رائية الهجرة ، ص ٤.
[٢١٩] ـ في الأسلوب الأدبي ، ص ٥٧ .
[٢٢٠] ـ قصيدة المدينة المنورة محبتي إياها ، ص ٣.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

يحاول أن يجاري كبار النقاد والقدماء الذين يسوون بين اللفظ والمعنى إلى قول الشاعر في هذا الصدد [٢٢١]:

قَـدْ حُمِـلْنَا إلَى مِنًى بِمُـنَانَا فَبِـهَا كُلُّ مَطْـلَبٍ فَرَفَـعْنَا

كُـلُّ كَـفٍّ إلَى السَّمَاءِ دَعَوْنَا فَحَمِـدْنَا وشَكَرْنَا فَـوُعِظْنَا

فَسَأَلْنَـا فَأُعْـطِينَا واسْتَفَدْنَا وأَفَـدْنَا وسَمِعْـنَا وأَطَـعْنَا

وهذه الألفاظ أحسن شيء في مطالع ومخارج ومقاطع ، فإذا نظرت إلى الأبيات وجدته مفسرا أيام أن وصلوا إلى منى بقوله ، ولما حملنا إلى منى ، فكل دعا بمطلبه ، ورفعوا أيديهم إلى السماء للحمد والشكر واستفسروا عن بقية أمور الحج ووافوا لهم كل مطالبهم فإن الألفاظ جارى المعاني فوفق في صياغه .

ومن ألوان الجمال في الأسلوب نظم الكلام :

النظم في اللغة : التأليف ، وأصله جمع الخرز بعضه إلى بعض في سلك واحد ويدعى النظام ، وكل شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته ومنه نظم الشعر وتنظيمه [٢٢٢].

فالنظم إذن : تأليف أو جمع وإضافة بمثل الاقتران في نمط أو نسق معين يبعث على الرضى والارتياح ، كنظم اللؤلؤ والخرز، والكلام ومنه الشعرذاك هو منطلق الجرجاني ومرتكزه تأليف بطريقة محكمة العري ، متناسقة الشكل[٢٢٣].

وعندما يريد الأديب أن يعبر عن أفكاره ومشاعره وأخيلته ، كيف يجمع هذا الحشد من الألفاظ التي تؤلف الجمل؟ إن هذه الألفاظ موجودة في المعاجم مبعثرة لا يجمعها سمط ، فكيف يستطيع الأديب أن يلم شعثها وينظمها هذا النظم العجيب؟ إن انتقاء هذه الألفاظ المبعثرة في متون اللغة ورصفها في قوالب مختلفة تعجب وتروق لهو سر الفن بما فيه من جمال وسحر [٢٢٤] .

---

٢٢١ ـ قصيدة الرحلة إلى مكة المكرمة ، ص ٣ .
٢٢٢ ـ لسان العرب ، جـ ١٣ ، ص ٥٧٨ .
٢٢٣ ـ مقدمة دلائل الإعجاز ، ص ٢٧، تحقيق د / ياسين الأيوبي .
٢٢٤ ـ في الأسلوب الأدبي ، ص ٢٠ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وعلى هذا النمط سار محمد الأمين بمبا في صياغة شعره انظر البيت التالي تجده كيف حسَّن في تركيبه وأسلوبه متحدثا عن الرسول ـ ﷺ ـ مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه في غار ثور[٢٢٥] .

بِهَا مَرْقَدُ الصِّدِّيقِ ثَانِيِهِ بِهَا بِغَارِ لِثَوْرٍ إِذْ هُمَا يَقْصِدَانِهَا

وفق الشاعر في تركيبه وسبكه لهذا البيت حيث حاول الابتعاد عن مناط التنافر والغرابة ، فكل كلمة فيه جارية على القياس الصرفي وقواعد النحو ولم يبتعد في نظمه عمَّا أُلِفَ لدى القدماء والمحدثين .

[٢٢٥] ـ قصيدة المدينة المنورة محبتي إياها ، ص ٤ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

المبحث الثالث

توافق أسلوب الشاعر مع شخصيته وبيئته ودينه

أ ـ شخصية محمد الأمين :

أما شخصية الأديب فيقول بوفون : "الأسلوب هو الرجل " يعني بذلك أن الكتابة الفنية تعكس شخصية الكاتب ، فهي أشبه بمرآة تبدو فيها صورة الأديب وملامحه الخاصة ، وبما أن الأشخاص يتباينون فيما بينهم في الخلق والخلق والملكات العقلية والعاطفية والخيالية ، كان من الطبيعي أن تختلف أساليبهم الكتابية التي تصدر عنهم وتعبر عن شخصياتهم .

وشخصية الأديب تنحل إلى صفات عقلية وصفات عاطفية وصفات جسمـــية :

أما الصفات العقلية فتشمل نظرته إلى الحياة أو فلسفته في الوجود ، هل هو متشائم أو متفائل؟ مؤمن أو كافر؟ واقعي أو مثالي؟ وهي تشتمل أيضا على ثقافة الأديب ومدى عمقها واتساعها ، وعلى هذا يمكننا أن نقول أن أدب أبي العلاء يصطبغ بالتشاؤم بعكس شعر إيليا أبي ماضي الضاحك للحياة ، وأدب الجاحظ يزخر بمعارف واسعة بينما أدب المنفلوطي ضعيف التفكير .

والصفات العاطفية تبدو في رقة المشاعر أو خشونتها ، في القناعة أو الطموح ، في التواضع أو الكبرياء ، في المحافظة أو التحرر، وعلى هذا نلقى الرقة في شعر أبي فراس الحمداني وعمر بن أبي ربيعة بينما تظهر الخشونة في شعر ابن هانيء والشنفرى وأبي تمام ، وبينما تنطلق القوة من شعر المتنبي والشريف الرضى كبرياء وأنفة ، تبدو الركاكة والهلهلة في شعر ابن الرومي وأبي العتاهية الخ..."[٢٢٦] .

وشخصية الشاعر محمد الأمين بما تصطبغ بالتفاؤل والإيمان والعمق في الثقافة الإسلامية ، والواقعية في الدين والحياة وتتمتع بالثقافة الإسلامية والعربية ، حيث لو

---

[٢٢٦] ـ في الأسلوب الأدبي ، ص ٦٢، ٦٣ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

رأيته في العربية وجدته ملمًّا بها ، وفي الشعر كذلك ، وإذا تكلمت عنه في الفقه فذاك ميدانه ، وله الصفات العاطفية ورقة المشاعر والقناعة ، بعيدة عن الخشونة والشدة .

وجدير بالذكر بأن الشاعر عاش في المؤثرات العامة للبيئة ، وفي عصر مضطرب أشد الاضطراب سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وعقائدياً ، كما عاش في بيئة أسرية منكوبة ، بل إن المصائب أحاطت بها من كل حدب وصوب .

وكان لابد لهذا الاضطراب أن ينعكس في شعره ، أو أن يترك آثاره فيه ، وأن يستجيب استجابات مختلفة للواقع الذي عاشه فيه إلا أن همه كان في إصلاح المجتمع وفي التعبير عن القضايا الخاصة ببيئته مما يجعل القارئ يشعر أن البيئة التي نشأ بها محمد الأمين بيئة لهو ولعب وشرك ومجون ، لكنه أجرى شاعريته على الوصف والفخر والعتاب والمدح والغزل ولم يفتتن بالمجتمع بل أصبح محايدا وناصحا ومرشدا لهم ، وذلك قوله في الشيوخ حين رجع من نيجيريا [٢٢٧] ،

وَجَدْتُ شُيُوخًا ضَيَّعُوا الوَقْتَ لِلْخَنَا وَهُمْ يَنْظُرُونَ الرَّقْصَ والعُرَى وَالبِكْرَى

إذَا اجْتَمَعَلِلْسِوَانُ فِي مَوضِعِ الْخَنَا نَغُضُّ عُيُونًا لاَلاَحِظُ مَنْ يَعْرَى

إذا اسْتَمَعُوا لِلْفُحْشِ مِمَّا يَقُلْنَهُ نَسُدُّ مَسامِعَنا فَأَمْرُهُمْ إمْرَا

وشخصية محمد الأمين بمبا متأثرة ببيئته الإسلامية مدينة أجرا ، تلك البيئة الوسطية الاجتماعية التي يكاد يغلب عليها المسلمون ، فشخصية الشاعر متأثرة بالبيئة والجنس والثقافة والدين ، يقول الشاعر في شخصيته مع إظهار الخضوع والتواضع لله تعالى ثم لشيوخه [٢٢٨] :

هَذَا أمِينُكُمْ والْ عِلْمُ عِلْمُكُمْ وَمَا فَعَلْتُ فَمَقْدُورٌ ومَوْهُوبٌ

إنّي عَرَفْتُكُمْ أنْتُمْ شُيُوخِي أجَلْ ومَا حَصَلْتُ بِفَضْلِ اللهِ مَوْهُوبٌ

هَذَا خَدِيمُكُمُ والْجُهْدُ جُهْدُكُمْ ومَا لِخَادِمِ عِلْمِ الْقَوْمِ مَطْلُوْبٌ

لا شَيْءَ يَطْلُبُهُ مِمَنْ يُخَادِمُكُمْ الاَّ رِضَاهُ وهَذَا الْعَبْدُ مَحْبُوبٌ

---

٢٢٧ ـ رائية الهجرة ، ص ٣.

٢٢٨ ـ صفحة عنوان فتح المنان في تفسير آيات المواريث .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

وَلاَ يُصَاحِبُهُ إلاَّ إِلَهُكُمْ عِنَايَةُ اللهِ طُولُ الدَّهْرِ مَصْحُوبٌ

صَلاَتُكُمْ يَا إِلَهِي سَرْمَدًا أَبَدًا عَلَى النَّبِيِّ وإِنِّي فِيكَ مَرْغُوبٌ

وَآلِ بَيتٍ وأَصْحَابٍ وَمَنْ سَلَكُوا طُرُقَ الْهُدَى والتُّقَى وَالْكُفْرُ مَغْضُوب

ب ـ موضوع الكلام :

"موضوع الأدب واسع لا حدود له فكل شيء يصلح أن يكون موضوعا للأدب : كل خلجة من خلجات النفس ، وكل فكرة تخطر في الذهن ، وكل صورة ترتسم في الخيال إذا عبرنا عنها تعبيرا فنيا تستوى أثرا أدبيا رائعا ، وكل مظهر من مظاهر الطبيعة الخارجية من نبات أو حيوان أو جماد أو مناظر تكون مادة الأدب الثرة ، حتى العلوم والفلسفة لم يتورع الأدب عن تسخيرها مادة له في إبداع الجمال ، ولعل هذا ما دفع ابن خلدون إلى القول متحدثا عن الأدب : هذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها ، وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم " [٢٢٩].

ويلاحظ على الشاعر محمد الأمين أنه ينظم موضوعاته الشعرية حسب أفكاره التي تخطر في الذهن ، ويصور كل ما رسم في خياله ويعبر عنه تعبيرا فنيا أدبيا رائعا ، وحاول أن يحيط بكل مظهر من مظاهر حياته الطبيعية والجسمية والعقلية والخلقية ، وعواطفه الشخصية في تقويمها للأمور وممارستها الفضائل ، وعلاقته مع غيره في الأسرة والقرية والمدينة والمجتمع والوطن بصفة عامة ، فالشاعر بالطبع يسهل عليه بعض الأساليب حيث نرى أنه التزم في شعره بعض الأغراض نحو : الوصف والفخر والعتاب والمدح والرثاء والغزل .

ومن الوصف قول الشاعر[٢٣٠] :

مُنَوَّرَةً حَقًّا بِنُورِ نَبِيِّهَا وَمُرْشِدِهَا لِلْخَيْرِ مَأْوَى يَتِيمُهَا

ومن الفخر قول الشاعر[٢٣١]

---

٢٢٩ ـ في الأسلوب الأدبي ص ٦٨.

٢٣٠ ـ قصيدة المدينة المنورة ، ص ٤ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

لا لِي مَصَادِرُ بَلْ فِكْرِي السَّلِيمُ أَجَلْ قَلْبٌ سَلِيمٌ يُساعِدُنِي وإِقْـــهَامُ

ومن المدح قول الشاعر[٢٣٢] :

تَقِـــــيٌّ وقُورٌ زاهِدٌ مُتــفَـــنِنٌ يُوافِقُ قَولَ اللهِ فِي كلّ مَا أجْرَى

ومن العتاب قول الشاعر[٢٣٣] :

سَمَاعَ شَيْءٍ مِنْـهُ قَدْ رَاقَ بْـــنَا ولَوْ عَلَى الْهَاتِـــــفِ مَا سَمِعْـنَا

ومن الرثاء قول الشاعر [٢٣٤]:

وشَوْقِيَ أهْلَ الْبَقِيعِ وأُحْـدِهَا وشَـوْقِي إلَى أهْلِ الْمَدِينَـةِ كُلِّهَا

ومن الغزل قول الشاعر[٢٣٥] :

وظَنَّتْ بِـأني قَدْ بُلِيتُ بِحُبِّـــهَا فَغُرَّتْ بِدُنْيَاهَا فَمَالَتْ لِحُلْيِـــهَا

---

٢٣١ ـ القصيدة السفرية ، ص ٢ .
٢٣٢ ـ رائية الهجرة ، ص ٣ .
٢٣٣ ـ قصيدة العتاب لكبا عمران ، ص ١.
٢٣٤ ـ قصيدة الرثاء إلى أهل البقيع ، ص ٥ .
٢٣٥ ـ قصسدة الغزل ، ص ٢ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

خلاصة هذا الفصل

يمكن تدوين خلاصة هذا الفصل فيما يلي :

أولا : يعتمد قوام الأسلوب في التعبير اللغوي عند محمد الأمين بمبا على عنصرين : الكلمات والجمل .

ثانيا : الكلمات المؤنثة يستعملها الشاعر غالبا للدلالة على رقة ولطف وجمال ، كما يستعمل كلمات المذكر في مواضع الخشونة والقوة والعنف .

ثالثا : الإيقاع في محيط القول الشعري عند الشاعر متصل بالإيقاع في محيط الوجود الخارجي ، يمازج النفس ، ويفصح عن التجربة ، ويقوي الطاقة التأثيرية .

رابعا : جاء الأسلوب في شعره متصفا بالوضوح والقوة والجمال ، وجاء متأثرا بشخصيته وبيئته وموضوعاته .

خامسا : وهب الله الشاعر إحساسا عميقا ، وخيالا واسعا ، وشاعرية فذة أضافت ثروة هائلة إلى رصيد الشعر العربي الأصيل الصادق في سبك أسلوبه ، وجزالة ألفاظه، وتلاحم نظمه، وجودة تأليفه .

INTEGRI PROCEDAMUS

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الخـاتـمـة

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الخـاتـمـة

حمدا لله على ما أعان ووفق وسدد ، ولـه الحمد ، ولـه الشكر ، ولـه الثنـاء الحسن الجميل ، وصلاة وسلاما على رسوله النبي العربي الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

بعد هذه الرحلة المباركة ـ إن شاء الله تعالى ـ التي طفت من خلالها بدراسة فنية تحليلية لبعض أشعار محمد الأمين بمبا ، وعكفت على دراستها وتحليلها ، أقول : هذا ما من الله به ، ثم ما وسعه الجهد ، وسمح به الوقت ، وتوصل إليه الفهم المتواضع ، فإن يك صوابا فمن الله ، وإن يكن فيه خطأ أو نقص فتلك سنة الله في بني الإنسان فالكمال لله وحده ، والنقص والقصور واختلاف وجهات النظر من صفات الجنس البشري ، ولا أدعي الكمال ، وحسبي أنني قد حاولت التسديد والمقاربة ، وبذلت الجهد ما استطعت ، بتوفيق الله تعالى .

أما عن أهم النتائج التي أعانني الله ويسر لي التوصل إليها من خلال هذه الرسالة فمنها ما يلي :

أولا ـ أن محمد الأمين بمبا من الشعراء المغمورين في دولة غانا ، وقد تم كشف اللثام عنه بهذا البحث .

ثانياـ قام الشاعر برحلات طلبا للعلم ونشره وشملت هذه الرحلات أقاليم نيجيريا وأخذ قسطا من العلوم الشرعية على شيوخه خاصة في كانو على يد الشيخ زكريا مادا ، والشيخ عبد الله مى سونا مالم بنداو وغيرهما .

ثالثاـ الوقوف على النص الشعري التراثي يجب أن يكون وفقا لمعايير النقد العربي قديمًاوحديثًا مع عدم إغلاق الباب لمقاييس اللغة وآفاقها التراثية وذلك انطلاقا من رؤية شمولية وميزان دقيق حساس .

رابعا ـ التزم محمد الأمين بمبا أن يفكر طويلا في منهج قصيدته ، وفي الأثر الذي يريد أن يحدثه في سامعيه ، وفي الأجزاء التي تندرج تحت إحداث هذا الأثر ، بحيث تتمشى مع بنية القصيدة بوصفها وحدة حية .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

خامسا ـ برز جليا تأثرالشاعر بالقرآن الكريم ، والتراث العربي القديم ، وكشف هذا التأثر عن تواصله مع موروثه العربي الإسلامي ، وجوانب البيان والمعاني والبديع ظاهرة في شعره ، وكلها متعاونة في إبرازالمعنى وتوضيح مقصود الشاعر .

سادسا : الحديث عن الأسلوب وقيمته الأدبية حديث حي ومستمر لاحتياج التقدم الأدبي إليه ، وقد جاء الأسلوب عند الشاعر متصفا بالوضوح والقوة والجمال ، متأثرا بشخصيته وبيئته وموضوعاته .

سابعا : تعانقت الفنون عند الشاعر محمد الأمين حتى ظهرت قيمة النظم من خلال حسن التصرف في التراكيب ، ووضع كل كلمة في المكان الأمثل بها ، فأدى إلى إظهار المعنى وتوضيح المراد .

وبهذا أكون قد وصلت إلى نهاية المطاف ، ولا أقصد بنهاية المطاف أنني قد أغلقت الباب على هذا الموضوع أمام الباحثين ، بل الباب مفتوح لمن أراد المزيد وإبداء الرأي ، وحسبي أنني قلت ما جال بخاطري ، ووعاه فكري وصبرت عليه نفسي ، واجتهدت قدر طاقتي ، واجتهاد البشر خاضع للخطأ والإصابة .

والله أسأل أن يلبس هذه الرسالة ثوب القبول ، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ، فإنه أفضل مأمول ، وأكرم مسئول ، وصل اللهم وبارك على نبينا وعلى آله وصحابته أجمعين .

" وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين "

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

التوصيات والمقترحات

هذه توصياتي يمكن أطرحها على إخواني القراء:

١- الأدب في غانا بحاجة إلى مسح الغبار الذي أحاط به ، وإخراج مخطوطاته للشعب الغاني خاصة وللباحثين عامة .

٢- هناك موضوعات أخرى جديرة بالدراسة والمعالجة ، كتنظيم الخطب والمقالات ، والتدخلات في الصحف والإعلام ، حتى يكون للمسلمين دور فعال في ذلك .

٣- كما أوصي نفسي وإخواني الطلاب الباحثين بتقوى الله عز وجل والتأدب مع كتب العلم ، وحسن المعاملة مع أساتذتنا الكرام .

﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾"[٢٣٦] .

[٢٣٦] - سورة النساء :١١١ .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

فهرس الآيات القرآنية

الآية	نـــص الآيــة	الصفــحة
	(سورة البقرة)	
٢٥٦	﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	٦١
١٩٧	﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	٩٩
	(سورة آل عمران)	
١٥٦	﴿ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾	١٠٨
	(سورة النساء)	
١٣١	﴿ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدٗا ﴾	١٢٤
	(سورة إبراهيم)	
٣٧	﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾	٦٨

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الآية	نـــص الآيـــة	الصفـحة
	(سورة الحج)	
٢٧	﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾	٦١
	(سورة النور)	
٣١	﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	١٠٦
	(سورة القصص)	
٧٩	﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾	١٠٩
	(سورة القمر)	
١	﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾	٧٦
٤٢	﴿ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾	٩٠
	(سورة الرحمن)	
٤	﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾	١
	(سورة الضحى)	
١١	﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾	١٠٥

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الآية	نــص الآيــة	الصفــحة
٤	(سورة الفيل) ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾	٧٨

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

فهرس الأحاديث

نـــص الحـديـــث	الصـفـحة
قوله ﷺ "إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمًا "	١
قـوله ﷺ " مَـاءُ زَمْـزَمَ لِمَـا شُـرِبَ لَـهُ "	٧٥

INTEGRI PROCEDAMUS

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

فهرس المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم .

ثانيا : الحديث النبوي .

ثالثا : المراجع الأخرى :

١. ابن قتيبة ونقده الشعر ، محمد عربي الحارث ، رسالة ماجستير (فرع الأدب) بجامعة الملك عبد العزيز .

٢. الأدب العربي ، الأستاذ / إبراهيم بن حسن الدريعي ، و الأستاذ / أحمد بن سليمان المشعلي ، الأستاذ / حمود بن عبد الله السلامة ، ط ١٤٢٠٣ـ هـ ١٩٩٩ م .

٣. الأدب في العصر الجاهلي ، د / السيد محمد الديب سنة ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦م .

٤. أسس النقد الأدبي عند العرب ، الدكتور/ أحمد بدوي ، طبعة دار النهضة مصر بالفحالة ، سنة ١٩٧٩م .

٥. الإيضاح في علوم البلاغة ، الطبعة الأولى ، دارالكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

٦. البلاغة والنقد ، د/ حسن شاذلي ، ود/ رمضان عبد النواب ، ود/ شكري عباد ، ومحمد مصطفى هداوة ود/ محمد قدري لطفي ، ود / محمد حامد الافتدى ، ود/ محمد زغلول سلام ، ود/ سيد حنفي حسين ، ط المملكة العربية السعودية ، وزارة التربية والأوقاف .

٧. البنية الإيقاعية في شعر البحتري د / عمر خليفة بن إدريس ، قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة قاريونس ، المنشورات جامعة قاريونس بنغازي .

٨. التجريد الموسيقي في الشعر العربي ، د / رجاء عطية ، منشأة دار المعارف بالإسكندرية ، ١٩٨٧ م.

٩. التصوير البياني ، دراسة تحليلية لمسائل البيان ، د / محمد أبو موسي طبعة الثانية ، ١٩٩٠م دار التضامن للطباعة .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

١٠. حزام المواجهة حرب التنصير في أفريقيا ، جبر الله عمر الأمين ، ومدبولي إسماعيل عثمان .

١١.خصائص التراكيب ، د / محمد محمد أبو موسى ، الطبعة الرابعة ، مكتبة وهبة ، ١٩٩٦م.

١٢.دراسات في النص الشعري ، العصر العباسي ، أ د / عبد ه بدوي ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠٠٠ .

١٣.دلائل الإعجاز في علم المعاني ، للإمام عبد القاهر الجرجاني ، الدكتور/ ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت سنة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، الطبعة الأولى.

١٤.ديوان إبراهيم ناجي ، مطبعة التعاون .

١٥.الرومانسية في شعر شحاته دراسة موضوعية وفنية ، د/ عبد الغني محمد البسيوني ، جامعة الأ زهر .

١٦.سر الفصاحة ، شرح الشيخ / عبد المتعال الصعيدي ، مطبعة محمد علي صبيح ١٩٦٩م

١٧.السفر الطويل إلى تحقيق يوم ولادة الرسو ل - ﷺ - ، محمد الأمين سليم الفرضي بمبا ، ط ذبوح ، حسب الشرعية الإسلامية كوماس .

١٨.سلسلة الأنبياء في ضوء القرآن الكريم ، عثمان نوري طوباش ، ترجمة د / سليم إبراهيم ، ط آفين استنبول .

١٩.الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق د/ مفيد ، ومحمد أمين الضناوي ، طبعة دارالكتب العلمية ، سنة ١٤٢٠م .

٢٠.الشعراء السود وخصائصهم في الشعرالعربي ، د/ عبد بدوي ، الهيئة العامة للكتابة .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

٢١.صحيح البخاري ، الطبعة الثانية ، البهية المصرية ، سنة ١٣٤٩هـ ، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٢٢.الصور البيانية في ديوان الحافظ ابن حجر العسقلاني ، د / حسيني على عطوة علي الزهيري ، رسالة دكتوراه بمكتبة الأزهر .

٢٣.علم المعاني ، عبد العزيز عتيق ط ١ ، ٢٠٠٦ م ، دار الأفاق العربية .

٢٤.العمدة في محاسن الشعر وآدابه لامام أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني ، تحقيق ، د / محمد قرقزان ، مطبعة السعادة بمصر، سنة ١٩٥٥ م .

٢٥.عيار الشعر ، محمد بن طباطبا عيار الشعر، ، تحقيق / عباس عبد الساتر ، دارالكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٢٦.عيار الشعر ، تحقيق / طه الحاجري ، ود/ محمد زغلول سلام ، نشر المكتبة التجارية الكبري ، القاهرة ١٩٥٦ م .

٢٧. فتح المنان في تفسير آيات المواريث ، منشورات المجلس الإسلامي للتنمية والخدمات الإنسانية تقديم الشيخ مصطفى إبراهيم .

٢٨.في الأسلوب الأدبي ، د / علي أبو ملحم ، دار مكتبة الهلال ، بيروت .

٢٩.قاموس عربي إنكليزي ، وليم طمسم ورتبات ، ود / يوجا ، ود / هرفي بورتر ، ط ٤ ، مكتبة لبنان بيروت ، ١٩٧٨م .

٣٠. قضايا النقد الأدبي والبلاغة ، د / محمد زكي العشماوي .دار الكاتب العربي للكتابة والنشر ، (بدون تاريخ) .

٣١.الكافي في البلاغة ، البيان والبديع والمعاني ، أيمن أمين عبد الغني ، دار التوفيقية للتراث درب الأتراك خلف الجامع الأزهر .

٣٢.لسان العرب ، جمال الدين محمد بن المكرم ، ابن منظور الإفريقي دار صادر ، دار بيروت ١٩٦٨.

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

٣٣.المثل السائر في الأدب الكاتب والشاعر، تحقيق د/ أحمد حوفي ، و د/ بدوي طبانة نهضة مصر ، القاهرة ، طبعة ثانية سنة ١٩٧٣ .

٣٤.محمد لواء أحمد رئيس المؤسسات النورية ، كوماس غانا ، نشر مر كز البحوث ، والدراسات ، والترجمة ، بالمؤسسات النورية الخيرية .

٣٥.مختصر المعاني ، لسعد الدين التفتازاني ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١١هـ.

٣٦.معجم الأدوات النحوية ، د / محمد التونجي ، دار الفكر .

٣٧.المعجم الوسيط ، د/ إبراهيم أنيس ، ود/ عبد الحليم منتصر ، ود/ عطية الصوالحي ، ود/ محمد خلق الله أحمد .

٣٨.معجم مقاييس اللغة ، أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان .

٣٩.المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني ، المكتبة العصرية ، بيروت .

٤٠.المقدمة ، لابن خلدون ، المطبعة الأزهرية ، سنة ١٩٣٠م .

٤١.من جماليات النص الشعري في ديوان الحافظ ابن حجر العسقلاني ، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين ، العدد التاسع والعشرون ، جامعة الأزهر ، القاهرة .

٤٢.نشوء النقد الأدبي وتطوره ، د/ رامز الحوراني ، الإدارة العامة للمكتبات والنشر والتوزيع والترجمة .

٤٣.نظرات في البيان ، د / عبد الرحمن الكردي ، مطبعة السعادة .

٤٤.النقد الأدبي الحديث ، د / محمد غنيمي هلال ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر الفجالة القاهرة .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

٤٥.النقد المنهجي عند العرب ، أ د/ محمد مندور ، مطبعة نهضة مصر ، سنة ١٩٩٤م

٤٧. نقد الشعر ، لأبي الفرج قدامة بن جعفر ، تحقيق أ د / محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (بدون تاريخ).

٤٨ . كيف نتذوق الأدب العربي ، علي نائبي سويد ، دار العربية ، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م

٤٩ . الوجيز في فقه اللغة العربية ، عبد القادر محمد مايو ، دار القلم العربي ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م ، سوريا حلب .

٥٠. ديوان جميل بثينة ، تحقيق أحمد شاكر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٨٢م .

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

فـهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
المـقدمـــة	١
الفصل الأول : حياة محمد الأمين بمبا	٧
رحلاته وأعماله	١٥
دور محمد الأمين بمبا في مجتمعه	١٧
شاعرية محمد الأمين بمبا	٢٠
خلاصة هذا الفصل	٢٥
الفصل الثاني : أسس تحليل النص الشعري قديما وحديثا	٢٦
الوحدة العضوية	٢٧
القيمة الصوتية في النص الشعري	٣٠
التجربة الشعرية	٣٤
خلاصة هذا الفصل	٤٠
الفصل الثالث : تحليل بعض من شعر محمد الأمين بمبا	٤٢
المبحث الأول : تحليل القصيدة السفرية	٤٣
مناسبة النص	٤٦
الأفكار العامة للأبيات	٤٧
ملامح التعبير والتصوير في النص	٤٨
تعليـق ونقـد	٥٧
المبحث الثاني : تحليل قصيدة الرحلة المباركة إلى مكة المكرمة.....	٥٩

University of Ghana http://ugspace.ug.edu.gh

الموضـــــــوع	الصفحة
مناسبة النص	٦٢
الأفكار العامة للنص	٦٣
ملامح التعبير والتصوير للنص	٦٤
تعليـق ونقد	٧٦
خلاصة هذا الفصل	٧٨
الفصل الرابع : قيمة الأسلوب في شعر محمد الأمين بمبا	٨١
المبحث الأول : موضوع الأسلوب	٨٣
المبحث الثاني : صفات الأسلوب	٩٥
المبحث الثالث : توافق أسلوب الشاعر مع شخصيته وبيئته ودينه.....	١١٠
خلاصة هذا الفصل	١١٥
الخـاتـمـة.....	١١٦
التوصيـات والمقترحات	١١٨
فهرس الآيات القرآنية	١١٩
فهرس الأحاديث	١٢٢
فهرس المصادر والمراجع	١٢٣
فهرس الموضوعات	١٢٨